منهج تربية المريد
ليكون من خيرة العبيد

ضمن

أحاديث سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

رياض من القرآن

ترعرع برتعها ومراتعها بسام فأرتع فيها المؤمن الخاص والعام

وإنها لتتسع لكافة الأنام

عُني بجمعها وتحقيقها ، خويدم السادة الرفاعية برحابها وطريقها

أفقر الورى لمولاه ، وأحقرهم بباب عظمة علاه

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وأشياخه والمسلمين

منهج تربية المريد
ليكون من خيرة العبيد

ضمن

رياض القرآن
في سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

ترعرع برتعها ومراتعها بسام (١) فأرتع فيها المؤمن الخاص والعام

وإنها لتتسع لكافة الأنام

عني بجمعها وتحقيقها ، خويدم السادة الرفاعية برحابها وطريقها

أفقر الورى لمولاه ، وأحقرهم بباب عظمة علاه

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وأشياخه والمسلمين

عفيفة ترتدي جلباب الحياء والحق ، وتنطوي على خالص النصح والصدق

ربيبة وارثٍ ندبٍ أحمديٍّ فرد ، وابنة تراث القائل: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ووراثه وسلم دون ما عد ولا حد

إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

* * *

اكرم بسطعه ، وتمويل طبعه ، فضيلة الشيخ سليم الحمامي ، وانجاله طلائع نشيء محمدي شامي

بيد أنّا جميعاً من دمشق عرين الغوطة فسطاط المسلمين

قلب القطر المبارك ، وشقيق البلد الأمين : الشام

---

(١) هو : السيد بسام هبره من أهل مدينة (حماة الشام) رئيس خلفاء أستاذنا فقيد الاسلام والمسلمين فضيلة الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة ـ قدس الله سره ـ وبارك لنا فيمن نابه في خدمة الطريق ومتابعة نشره المعطار ، وبث عطره في سائر الأقطار .

فذلكة منهج تربية المريد الخاص

يُقَرَّر فيها حُكم الاختصاص

الذي يَعرف شأنه أولوا الإخلاص:

سَلِّم لعبد بالعناية خُصِّصا ... فالدُّر ماهو حين صُوِّر كالحصى
آثار سر الإختيار قديمة ... وتلوح في المختَص كيف تلخَّصا
يُكسى بها أمراط قُرب باهر ... إن أخلص الطاعات أو زَلقاً عصا
ويُردُّ من جُبِّ القطيعة واصلاً ... فكأنه زكّى الفعال وأخلصا
فاعرف لأهل الإختصاص مقامهم ... لم يُشبه الزاهي البياض الأبرصا

* * *

من حكم محاضر الأكابر ، ومن شروح متن نوبتهم في المظاهر

خذ عن صغار حمانا كل مكرمة ... وافتق رتوق التدلّي عن أكابرنا
قل للمكابر طيشاً متّ في سقمٍ ... عارضت عن حسد سلطان ناصرنا
اذا عبثت على جهلٍ بعاجزنا ... فقد بُليت ــ ولم تشعر ــ بقادرنا
إن العنايات من إحسان خالقنا ... أقامت الجبر ــ دهراً ــ في خواطرنا
حُرّاس أسرارنا قامت بنائمنا ... وبيض أطوارنا احتاطت بساهرنا
أنظار كل حسود في عمىً أبداً ... عن أن تشاهد نوعاً من نظائرنا
عجّت فوارسنا في كل معمعة ... روت مواردنا عليا مصادرنا
مليئنا حاله مُغنٍ لأفقرنا ... وعجز غافلنا يُطوى بذاكرنا
عَوِّل علينا ونم في مهد رأفتنا ... بُرقعتَ ما دمتَ حيّاً في ستائرنا

* * *

هكذا شأن الآل الكرام
منهم ساداتنا السادة الرفاعية الأعلام
يُعزّ الله ثوّابهم وخدمهم وأحبابهم.
رضي الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقــدِّمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ؛ وعلى آله وصحبه بطانته وجنده •

يقول خويدم رحب الآل الكرام ؛ ساداتنا السـادة الرفاعية الأعـلام : عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط ؛ طفيلي مائـدة سادات واسط ــ رضي الله عنهم ــ : هذه دروس ومذكرات لسيدنا القطب الفرد ابي عبد الرحمن الشيخ محمود الشقفة ــ قدس الله سره ــ وأسكنه الفردوس الأعلى بجوار حبيبه سيدنا رسول الله ﷺ الآمر له بتحريرها وتربية ولده الروحي السيد بسام هبرة وكثيراً ما صرح ــ رضي الله عنه ، وقدس سره ــ شفهيا بذلك لـذا اعتنيت بتحقيقها وتدقيقها وجمعها وجعلها رسالة يستفيد منها الشيخ والمريد ؛ والأستاذ والتلميذ ، والوالد والولد ؛ وتستفيد منها الخاصة والعامـة ، ومدعاة للحث على بـذل النصيحة وقبولها ؛ واهتمام ساداتنا العلماء العاملين بعامة أمة الدعوة المحمدية ، واستجابة الأمة لدعاة الخير وموالاتهم والاستفادة منهم لشؤون دينهم ودنياهم طبق ما قال إمامنـا الجليل عالم قريش : السيد محمـد بن إدريس الشـافعي ــ رضي الله عنه ــ :

من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معاً فعليـه بالعلم •

وهـذه المذكرات التي أطلقنـا عليهـا اسـم (منهج تربيـة المريـد) (ليكون من خيرة العبيد) قد أُودع فيها من العلم أنفعه ومن الكلم أجمعـه لا يستهين بها إلاّ حاسد جاحد ، أو مكابر معاند ــ حمانا الله من الحرمان ومن

ضعف اليقين ونقص الإيمان ، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه — فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها . قال — عليه الصلاة والسلام — « من يُرد الله به خيراً يُفقهه في الدين » وقيل : ما اتخذ الله ولياً جاهلاً . اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا وزدنا علماً ووفقنا للعمل بمقتضاه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه ووالاه . آمين

عبد الحكيم عبد الباسط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ؛ وصلى الله على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ؛ عاقد الراية لحِبه وابن حِبه أسامه ؛ على قيادة جيش ضاقت به أرجاء العقيق ورامه ، وعاتب من اعترض على ذلك وأنّبه ولامه ؛ وقام من بعده الصدّيق الأكبر بتنفيذ وإمضاء ذلك واستئذن القائد باستبقاء عمر وزيراً له وهو يودعه خارج المدينة المنورة والقائد راكب وخليفة رسول الله يمشي مُغْبرّة أقدامه ، وعلى آله البررة السادة الألبّاء ينابيع العلم والأدب والجود والوفاء ، وعلى أصحابه نجوم الهداية ، أئمة الدعوة بداية ونهاية ، من لم تستملهم المقتنيات ولا المراتب ، ولم يعملوا إلا لإعلاء كلمة الله وإرغام المناوىء وإرشاد المجانب ، وسلم تسليماً يستمر ويدوم ؛ يشمل كافة أهل الصدق والوفاء والمنصفين العُدول القروم .

أما بعد : فاني ربيب معرفة سيدي واستاذي مُربي الأجيال ، ومرشد الأقطاب والأطراز والأبدال ؛ فريد عصره . محمود دهره ؛ علاّمة الدنيا بزمانه ، الرجل الفذ الذي لا يوجد أحد على الإطلاق بوقته من أقرانه ؛ القطب الغوث رئيس نوبة الدولة المحمدية الروحية ؛ وارث الحبيب المصطفى ﷺ ومحبوبه الأولْ بين رجاله اهل الاصطفا ؛ العارف بالله . صاحب الفضيلة : أبي عبد الرحمن الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة ـ رضي الله عنه وقدس سره وجمعنا به وكافة المحبين الصادقين في جنة عرضها السموات والارض أعِدت للمتقين ، آمين ـ .

إنه ــ رضي الله عنــه ــ زباني على التحقق بالاتّباع ، وأبعــدني عــن الابتداع ، فكان يُلقي عليّ دروساً شفهية خاصة ، ودروســاً خطية بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية غاصة رباني فأحسن تربيتي ، وصحبته في السفر والحضر ، واكتسبت مــن صحبته دروساً فعليّة ، لا يقل نفعها عــن الشفهية والخطية ، وأجازني بأكثر من إجازة فكانت الأخيرة منها قبل انتقاله الى الرفيق الأعلى بمدة يسيرة جعلني فيها رئيساً لخلفائه والمنة بذلك لله الذي يهب ما شاء لمن يشاء وحيث إن أستاذي وشيخي أجازني هذه الإجازة المطلقة فأنا بدوري قد أجزت بهذه الدروس والأوراد والأدعية كل مؤمن راغب فيها إجازة مطلقة على طريقة سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي ورجال بيته وأركانه ونوابّه ، منهم سيدنا السيد احمد عز الدين الصياد ، والسيد محمد مهدي بهــاء الدين آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس ، والسيد محمد ابو الهدى بن السيد حسن وادي آل خزام الصيادي الرفاعي ، ونائبهم استاذنا فضيلة الشيخ محمود ابن عبد الرحمن الشقفة ــ رضي الله عنهم جميعاً وقدس سرهم ــ فإجازتي هذه عملاً بالحديث الشريف « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وجبراً لخاطر كل من لم تقسم له هذه الخصوصية مباشرة من الشيخ ولو كــان قد أدرك صحبته واجتمع به وسمع شيئاً من أقواله وشاهد بعضاً من فعــاله ، واستدراكاً لمن فاته الاجتماع به ، أو مفرطٍ غرّه وجود الشيخ فلم يغنم ، أو مترددٍ وقف على أعراف الطريق رآه ولكنه حار فأحجم ، أو حاسد جاحد يتملق نفاقاً فلم يسلم ، فلعله الآن يتوب ويؤوب ويندم ، فقد أجزت الجميع ، وأرجو الله أن يُبدل جدب كل مُجْدِبِ قلبٍ برخاء وخصب وربيع ، واعتقادي بل ويقيني برفعة قدر الصادقين الثابتين ثبوت الجبال ، من إخواننا المحبين أهل العلم العاملين والقال ، وجلالة شأن شوس ضراغمة نشاوى بخالص الحب وصــادق الحال ، إنهم كالحصن الشامخ مناعة ، وكالصحب الكرام ولاءً وطاعة ، وفي كل الميادين صُبُرٌ جحاجحة أبطال ، وحيث إنهم في أماكن شتّى ، لا يُحصون كثرة ، ولا يرغبون شهرة : عدلت عن ذكر شريف مزاياهم فضــلا عن الأسما ، فإنهم

أجلّ مما يصفهم به المحب ، وأعظم مما يحكيه عنهم المنصف ، وأكبر مما يعترف لهم به المخالف من فضل وصدق وإخلاص . وأرفع وأسمى ، أسأل الله الكريم القادر الذي بيده ملكوت كل شيء أن يثبتنا جميعا والمسلمين عامة بقوله الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ويعفو عن كل من مال خاصة للمال ، وزل وزال لمزاولة الحصول فقط على ما يؤول مآله الى الفناء والزوال ، وصلى الله على سيدنا محمد وصحابته وكافة ساداتنا السادة الآل . وسلم تسليما كثيراً ما غاب قمر ولاح للمبصرين هلال .

خادم الطريقة الرفاعية

ورئيس خلفائها الاحمدية

بسام بن عبد الغني هبره

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ (المذكرة الأولى)

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مقدمة السلوك

يقول جامعه عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط : قال أستاذنا الكبير ، المرشد الكامل ، الوارث المحمدي ، والنائب الأحمدي ، فضيلة الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة ـ رضي الله عنه وقدس سره ـ :

أساس بروز هذا الوجود وظهوره بعد ان لم يكن ، هو : المحبة . ففي الحديث القدسي « كنت كنزاً مخفياً لم أعرف ، فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً وتعرّفت إليهم فبي عرفوني » .

فانظر يا ولدي يا بسام : الى هذا اللغز الغامض ، حله على غير أهل الله العارفين صعب حيث الفاء في حساب الجمل الأبجدية بـ « ٨٠ » والباء « ٢ » والياء « ١٠ » فأصبح المجموع « ٩٢ » وذلك عن مجموع اسم سيدنا محمد ﷺ الميسان بـ « ٨٠ » والحاء « ٨ » والدال « ٤ » فأصبح المجموع « ٩٢ » أيضاً ، إذن حل اللغز .

يا ولدي يا بسام : إن فبي ، فبمحمد عرفوني فهو ـ عليه السلام ـ نور الوجود ، وروح الوجود وهو محمد مدد الوجود ونور قلوب المؤمنين ، وهو المعرفة بالله تعالى ففي حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ قلت : يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل جميع الأشياء .

قال : ﷺ « يا جابر : إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت : لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر

ولا انسي ولا جني فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق : قسّم ذلك النور أربعة أجزاء •

فخلق من الجزء الأول : القلم • وخلق من الجزء الثاني : اللوح • وخلق من الجزء الثالث : العرش •

ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول : حملة العرش • وخلق من الجزء الثاني : الكرسي • وخلق من الجزء الثالث : باقي الملائكة •

ثم قسم الجزء الرابع : أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول : السموات • وخلق من الجزء الثاني : الأرضين • وخلق من الجزء الثالث : الجنة والنار •

ثم قسم الجزء الرابع : أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول : نور أبصار المؤمنين • وخلق من الجزء الثاني : نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى • وخلق من الجزء الثالث : نور أُنسهم وهو التوحيد (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) ويتضح من ذلك أن الخلق إنما عرفوا الله عز وجل بسيدنا محمد ﷺ أي أن كل الوجود متفرع من نوره •

والحاصل ان المحبة : أساس ارتباط الوجود بعضهم ببعض ، ولولا المحبة لما عطف زوج على زوجته ولا زوجة على زوجها فتم التناسل ومُلئت الكُرة الأرضية بالملايين من البشر الذين عمروا الدنيا وقاموا باستثمار ثرواتها واستخدموا طاقاتها ؛ ولولا محبة الشيخ لمريده لما بذل له أنفس ما عنده من علم ومعرفة ، ولولا محبة المريد لشيخه لما ارتبط به كارتباط الظل بشاخصه حتى بلغ ما عنده من علم ومعرفة •

إذن إن المحبة المفيدة للمريد لشيخه لكي يحصل على العلم والمعرفة والطريق الصحيح تتطلب شرطاً واحداً هو : أن يُفني المريد إرادته بارادة شيخه حتى تصبح روحه جُزءاً من روحه فلا يستطيع الصبر على مفارقته أبداً ، واليك تأكيد ذلك بما صدر عن أصحاب رسول الله ﷺ إذ أن ثوبان خادم رسول الله

ﷺ كان شديد الحب لسيدنا محمد قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغيّر لونه ويعرف الحزن في وجهه فقال رسول الله ﷺ « ماغير لونك » فقال : يارسول الله مابي من مرض ولا وجع غير أني اذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم تذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وإني وإن دخلت الجنة ففي منزلة أدنى منك ، وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبداً .

فنزل قول الله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) .

وهذا عبد الله بن زيد وزيد بن الدثنة وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب والمرأة الأنصارية ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وستأتي قصص جميعهم مفصلة فيما بعد .

بعض الفوائد القيّمة في إرشاد السالك الحقيقي

السلوك : هو الطريق الذي يسلكه المريد من قِبل المرشد الكامل الذي يطابق السنّة . ويقسم هذا السلوك الى قسمين .

الأول : سلوك الجذب . هو فقدان المريد جميع تصرفاته ، وفي بعض الأحيان فقدان عقله وذلك ناتج عن : تلاوة أوراد من غير إذن ، أو من سلوكه عن شيخ غير كامل لذا يبقى متخبطاً في حياته وأقواله وأحواله وأعماله .

الثاني سلوك الحقيقة وهو : الاتّباع الكامل في الحركات والأعمال والتصرفات لسيد الخليقة سيدنا محمد رسول الله ﷺ الذي يسلكه عن يد المرشد الكامل .

أركان الترقي للسالكين : ــ إن حصل المريد على هذه المرقيات وتحقق بها وصل وأصبح من العارفين باذن الله تعالى ــ .

المحبة الكاملة : وهي حب المريد لشيخه حباً صادقاً مخلصاً له وان يشعر أن الساعة التي يفارقه فيها كأنها من عمره تذهب ، ولذلك لا يسطيع أن يصبر على فراقه أبداً ؛ ويترتب على ذلك أن لا يخونه في عمل من الأعمال .

الخدمة الصادقة : وهي تنفيذ أوامر الشيخ صغيرها وكبيرها ؛ حلوها ومُرها باخلاص .

الأدب الكامل : كون المريد أديباً مع شيخه ظاهراً وباطناً بمعنى أن يكون أديباً في القلب وفي الجوارح .

التربية بالنظر : وهي استفاضة واستغاثة المريد من روح شيخه من الأمداد والفيوضات . إن تحقق المريد بهذه الأمور الأربعة أصبح باذن الله من العارفين .

العقبات والمعوقات : ثلاثة

١ ـ الشيطان : إن الشيطان ـ لعنه الله ـ يصرف القلوب عن ذكر الله ويجعلها تنصرف الى المعاصي والموبقات (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) .

٢ ـ الدنيا : إن الدنيا من أكبر القواطع عن الله ، حيث قال سبحانه (إعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) الحياة الدنيا لعب الأولاد الصغار ، ولهو مثل لهو الرجال هكذا قيمة الدنيا .

ولنرى الآن ما قيمة الدنيا عند الله حيث مر الرسول ﷺ على شاة ميتة فقال « أترون هذه الشاة هينة على أهلها ؟ » قالوا : من هوانها ألقوها . قال رسول الله ﷺ « والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء » .

٣ ـ النفس : إن النفس لأمّارة بالسوء ، إن النفس تطرب للأصوات الرقيقة والمزخرفة فتحجب المريد عن نيل الغرض المطلوب الذي خُلق من أجله قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) والآن يا ولدي بسام يطلب منك ثلاثة أمور : محبة الشيخ ، متابعة الورد بانتظام ، الدراسة الدنيوية في المدرسة .

شرح لصيغة عظيمة

اللهم صلِّ على الذات المحمدية ، اللطيفة الأحدية . شمس سماء الأسرار ، ومظهر الأنوار ، ومركز مدار الجلال ، وقطب فلك الجمال ، اللهم بسره لديك ، وبسيره اليك : آمِن خوفي ، وأقِل عثرتي ، وأذهب حُزني وحرصي وكن لي وخذني اليك مني ، وارزقني الفناء عني ، ولا تجعلني مفتوناً بنفسي ، محجوباً بحسي ، واكشف لي عن كل سرٍّ مكتوم ، يا حي يا قيوم .

(اللهم صلِّ على الذات المحمدية) : إن الذات هي الروح والجسد فهي معروفة . (اللطيفة الأحدية) : الأحدية هي صفة من صفات الله ـ جل جلاله ـ [قل هو الله أحد .....] ومعنى اللطيفة : إن ألطف مافي الوجود هو النور ففي ذلك إشارة الى أن نوره ـ عليه السلام ـ مخلوق من نور الذات الأحدية ، ويجب أن نفهم من هذا أن الرسول ـ عليه السلام ـ مخلوق من نور الإله وانه أول خلق الله كما صرح في حديث جابر في بداية المقدمة ، وعنه تفرعات الوجودات كلها ، وهو الذي يمدها .

وهناك اعتراض يقولون : كيف ان سيدنا محمداً ﷺ يمد الخلق جميعاً كافراً أم مسلماً أو غير مسلم .

نقول : إن الماء يسقى لجميع الأشجار المثمرة منها يخرج الحلو ، ومنها الحامض رمان ، ومنها المر ، والماء واحد ، إذاً هنا على حسب قابلية الشجرة ، وايضا الإنسان على حسب قابليته يأخذ فالكافر يعكس المدد المحمدي الى شرٍّ في نفسه فيزداد ضلالاً مع ضلال .

(شمس سماء الأسرار) إن أسرار الله شبِّهت بالسماء لكثرتها ، فسيدنا محمد رسول الله ﷺ مشبَّه بالشمس لأنه به ـ عليه السلام ـ تكشف سماء الأسرار لأخوته النبيين والمرسلين وللأولياء المقربين .

(مظهر الأنوار) أي الأنوار الإلهية التي تطرد الظلمة عن القلوب حتى تكون صالحة يمكنها أن تعطي توجهاتها الصالحة لمختلف أطراف الجسد ، إنما مظهرها ومصدرها سيدنا رسول الله قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ « إن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » وهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتفضل بهذه الأنوار على قلوب ورّاثه ليبثّوا بها المريدين التربية المحمدية الصحيحة .

(مركز مدار الجلال وقطب فلك الجمال) : إن الجلال والجمال اسمان من

أسماء الله الحسنى ؛ فاسم الجلال يندرج تحت هذا الإسم أسماء : الجبار المنتقم المتكبر ؛ واسم الجمال يندرج تحت هذا الإسم أسماء البديع الرؤوف الرحمن ، ونحن نعلم : يكون التجلي إما بالجمال وإما بالجلال فالتجلي بالجلال صعب جداً لولا رحمة الوجود ﷺ لكان التجلي بالجلال على قلوب العارفين والأولياء صعباً جداً بحيث يذيب هياكلهم .

(اللهم بسره لديك وبسيره اليك) هـذا سؤال المريد من الإله العظيم متوسلاً اليه بسر سيد الوجود ﷺ وسيره الى ربه أن يتفضل عليه باجابة دعائه الآتي من قوله : آمِن خوفي الى قوله : واكشف لي عن كل سر مكتوم يا حي يا قيوم .

(آمِن خوفي) ففي الحديث القدسي : وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فمن أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة ومن خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة . وهذا يتجلى للسالك وكأنه يقول : اللهم ارزقني الخوف منك في الدنيا لأكون من الآمنين يوم القيامة ، وإن ثمرة هذا الخوف في الدنيا الجِد في الطاعات والتباعد عن المعاصي والمخالفات كما قال رسول الله ﷺ « من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة » فانظر في معنى هذا المثال من سيد الخليقة : « من خاف أن يطرق العدو ليلاً سار مبكراً حتى يصل أمنه قبل دخول العدو اليه » . وهكذا ينجلي لنسالك بأن المريد لا يبلغ طلبه ولا ينساله إلا بالإخلاص والأدب والأعمال العظيمة .

(وأقِل عثرتي) إن العثرات ثلاثة ، هي : عثرة مكفِّرة ، وعثرة طاردة ؛ وعثرة موقفة . فالعثرة المكفرة : أن يتمثل الشيطان ويرخص له بترك الصلاة مثلاً ؛ أو يدخل الشيطان الى جوهر السالك ويصور له أشياء مخالفة للشرع فيبيح له ويحظر عليه كما يشاء فيقع في فخ الكفر والضلال .

أما العثرة الطاردة أو القاطعة : أن يعترض على شيخه أو أن يرى نفسه مستغنياً عن شيخه فيطرد أو يعتقد بشيخه نقصاً .

أما العثرة الموقفة : هو أن يعجب بنفسه ويعتد بذاته ويطمئن اليها فيقف في الطريق .

(وأذهب حزني وحرصي) إن هذه الجملة متعلقة بالاية الكريمة (لكي لا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) وكأنك تقول : اللهم أذهب عني حزني على فوات مكاسب الدنيا وحرصي عليها ، وكأنك تقول أيضا : يا رب لا تجعلني من الذين يحرصون على الأعمال الدنيوية وأنا أطلب القرب لا سواه، فالدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه .

(وكن لي) أي واقياً ومعيناً في أمور سلوكي كلها وتصرفاتي لكي لا أعمل أيّ عمل في معصيتك .

(وخذني اليك مني) وهذه إشارة الى قوله في الحديث القدسي « ومايزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وإن سألني أعطيته ولئن استعاذني لأعيذنه » وكأنك ايها السالك تقول : اللهم امنن عليّ بالتقرب اليك بالنوافل حتى أكون من المحبوبين عندك .

(وارزقني الفناء عني) أي لا أشهد في جميع مراحل سلوكي حولاً ولا قوة بل أرى الحول والقوة والعزة لك كما جاء في القرآن الكريم : (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) وهذا يتجلى للسالك أيضاً بالفناء الكلي لله جل جلاله فيما نزل على سيدنا محمد ﷺ (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) فعندما يفنى السالك عن نفسه يصبح مثله كمثل النائم ذلك من وراء حجاب وقد يرى السالك ربه في المنام ورؤية الحق في المنام جائزة في الدنيا أما اليقظة فاختص بها سيدنا محمد ﷺ أما في الآخرة فتكون للمؤمنين بصورة عامة قال تعالى (وجوه يومئذ

ناضرة الى ربها ناظرة) وهذا يتجلّى للسالك أن إسرافيل ينفخ في الصور وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فيقول رب العزة (ونُفخ في الصور فصعق من في السموات والارض إلاّ ما شاء الله) فهذه النفخة نفخة الإماتة أما النفخة الثانية فهي نفخة الإحياء ؛ يقول رب العزة بين هاتين النفختين (لمن المُلك اليوم) فيجيب نفسه بنفسه (لله الواحد القهار) (اليوم تُجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) وفائدة هذا الفناء للسالك من ذاك التجلي يوضحها قول الله سبحانه وتعالى (وكذلك نُري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) أي الفائدة : الإيقان الذي يحصل للسالك بحيث لا يخالطه ريب ولا يخامره شك ، وهذا الإيقان هو الذي طلبه سيدنا ابراهيم ــ عليه السلام ــ كما يقول القرآن الكريم (وإذ قال ابراهيم ربِّ أرني كيف تُحيي الموتى قال أوَلم تُؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءً ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) فأخذ سيدنا ابراهيم طاووساً ونسراً وغراباً وديكاً فقطعهم وخلط عظامهم ولحمهم وريشهم ثم وضع على كل جبل قسماً ورجع برؤوسهم ودعاهم فتطايرت الأجزاء الى بعضها البعض حتى تكاملت ثم أقبلت الى رؤوسها وعادت كما هي •

(ولا تجعلني مفتوناً بنفسي) أي يا رب لا تجعلني مشغولاً بحظوظها بدلاً مما خلقتني من أجله كما قلت في كتابك (وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون) وهذا يتجلّى للسالك في قوله فيما نزل على سيدنا محمد ﷺ (ألاَ لله الدين الخالص) حين يقول : يا رب لا تجعلني ممن يمنحون النفس جميع ما تطلب •

(محجوباً بحسِّي) ولا تجعلني يا رب محجوباً ؛ أي لا تحجب روحي يارب بحواسِّها عن الانطلاق الى الملأ الأعلى الذي هو مطلب العارفين الذين يشاهدون به ملكوت السموات والأرض كما قال تعالى (وكذلك نُرَي ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) وهذا يتجلى للسالك في قوله : (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) فالقواطع يا ولدي يا بسام

كثيرة عن الله وكلها موطنها الحواس ، والوصول الى الله بالمشاهدة واكتساب الأسرار والإفاضات الإلهية موطنها الروح ؛ والحرب بين الروح والحواس سجال . فإذا تغلبت الحواس على الروح كان الانقطاع عن الله والحرمان من المشاهدات والأسرار ، لذلك أمرنا ربنا سبحانه أن نحاسب الحواس لأننا مُحاسبون عند الله عليها ، لذلك يترتب علينا أن نعمل على تطهيرها وتزكيتها لئلاَّ تتغلب على الروح فتخرجها من الوصول والمشاهدات والإفاضات وتوقعها في غضب الله وسخطه ، حيث كل ذنب يُرتكب في عضو من هذه الحواس يشكل ظلمة فاذا تضافرت هذه الظلمات شكّلت الران على القلب كما قال سبحانه وتعالى (كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون) فتوجهت جنود الظلمات بقيادة الران الى الروح فكانت المعركة فإن تغلبت الحواس أي الران وجنوده على الروح فعندها تُحجب عن السير في عالمها الأعلى فحرمان صاحب هذا الروح من الوصول والمشاهدة بقي شيطاناً بصورة إنسان يُفسد ولا يصلح ، ويضر ولا ينفع فلذلك كان من الواجب على السالك أن يضرع الى الله بقلب منكسر سائلاً من فضله وكرمه أن لا يحجب روحه بهذه الحواس ولا يتم ذلك إلا بتطهير الحواس من ظلمات المعاصي ، فيطهرها من النظر الى مالا يحل له « العينان تزنيان وزناهما النظر » وأن يطهر سمعه أي لا يستمع الى ما حرم الله « الأذنان تزنيان وزناهما السمع » واليد تزني وزناها اللمس والقدم يزني وزناه السعي وراء المعاصي واليك الحديث الشريف « كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدركٌ ذلك لا محالة : العينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرِّجل زناها الخُطا والقلب يهوى ويتمنى ويُصدِّق ذلك الفرج أو يُكذِّبه » .

(واكشف لي عن كل سر مكتوم) وهذا لا يتم للسالك إلاّ بعد تطهير الحواس وانطلاق الروح في عالمها الأعلى ، واعلم يا ولدي يا بسام : إن المفتاح الوحيد لجميع الأسرار بعد طهارة الحواس : المحبة ، والأدب ، والعمل الصالح ، والفناء التام في محبة الشيخ ، وكمال الأدب .

هذه نبذة عن محبة الرسول الأعظم ﷺ

قال سيد الخليقة ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين » قال سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ لأنت أحب اليّ يا رسول الله من كل شيء إلاّ نفسي التي بين جنبي .

فقال له النبي ﷺ « لا يا عمر لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه التي بين جنبيه » فقال عمر : يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب اليّ من نفسي التي بين جنبي . فقال سيدنا محمد ﷺ « الآن يا عمر تم إيمانك » وروى ابن إسحاق أن امرأة من الأنصار قُتل ابوها وأخوها وزوجها يوم أُحُد مع رسول الله ﷺ فقالت ما فعل برسول الله ﷺ قالوا خيراً هو بحمد الله كما تحبين . فقالت : أرونيه حتى أنظر اليه فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل . أي شيء صغير بعدك يا رسول الله .

وقال عليّ رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ أحب الينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ .

ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه ، قال أبو سفيان ابن حرب : أُنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمداً الآن يُضرب عنقه وأنت في أهلك .

فقال زيد : والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وأنا جالس في أهلي .

فقال ابو سفيان : ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمدا .

وهذا ثوبان خادم سيدنا محمد ﷺ كان شديد الحب لسيدنا محمد قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ويعرف الحزن في وجهه فقال له رسول

الله ﷺ « ما غيّر لونك ؟ » فقال : يا رسول الله مابي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وإني وإن دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخلها لا أراك أبداً •

فنزل قول الله جل ذكره (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقا) •

وهذا عبد الله بن زيد كان يعمل في أرضه فأتاه ابنه وأخبره أن النبي ﷺ قد انتقل • فقال — وهو أول من حلم بالأذان — : اللهم اذهب بصري حتى لاأرى بعد حبيبي محمد أحداً فكُفَّ بصره •

والخلاصة : لا حياة للقلب إلاّ بمحبة الله ومحبة الرسول ﷺ ومن لم يظفر بهما فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات ، وهكذا يجب أن تكون محبة المريد لشيخه الوارث المحمدي الكامل على هذا المنوال حتى يتمنى له أن يكون خليفة لشيخه من بعده •

٢ ـ (المذكرة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : اصغ لما أقول وفكّر فيه وتأمله جيداً تعرف درجة محبة شيخك لك ، وعنايته بك لتشكر الله على ذلك من أعماق قلبك •

يا ولدي يا بسام : بينما كنت أُفكّر في نفسي قائلاً : ما هذه المحبة الفريدة في بابها ، والعناية البالغة في عظمها وأسلوبها الصادرتان منك لولدك بسام ؟ إنك لا تمر بك ساعة تجلّ في ليل أو نهار إلاّ وتذكر ولدك بساماً إما داعياً له وإما متوسلاً بشأنه ؟

نعم يا ولدي يا بسام : بينما كنت مستغرقا في هذه الفكرة إذ يأتي الجواب : ذلك هو التعارف الأزلي في عالم الغيب ، أما تذكر قول رسول الله ﷺ

« الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها أئتلف وما تناكر منها اختلف » فقد تعارفت روحك في عالم الغيب أزلاً بروحه فترتب عليها محبتك الفائقة له في عالم الشهادة هنا ، وأما عنايتك الزائدة بشأن إصلاحه وسلوكه الذي لم يكن لغيره من المريدين في هذا العصر إنما جاءت من وصية رسول الله ﷺ لك به .

يا ولدي يا بسام ويا عزيزي : ثم قيل لي لم هذا الاستغراب منك ؟ أمالك أسوة بكتاب الله تعالى ، أما قرأت فيه مواعظ لقمان لابنه الذي كان يقصد منها إصلاح سلوك ابنه وأنت في مواعظك لولدك بسام إنما تقصد منها إصلاح سلوكه عن طريق متابعة سيد الوجود سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

يا ولدي يا بسام : قلت آنئذ فلنشرح لبسام بعض تلك المواعظ القرآنية رجاء أن تعود بركات أنوار كتاب الله ـ عز وجل ـ عليه .

اليك يا ولدي نص المواعظ القرآنية التي صدرت على لسان لقمان لابنه : قال تعالى (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم يا بني إنها ـ يعني الخطيئة ـ إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ـ أي فيحاسب عليها ـ إن الله لطيف خبير * يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور * ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور * واقصد في مشيك واغضض من صوتك ـ إخفض ـ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) .

يا ولدي يا بسام : الى هنا انتهت المواعظ القرآنية الواردة على لسان لقمان لابنه . والآن ننتقل ـ بعون الله تعالى ـ لمواعظك الخاصة بك والمتناسبة مع سلوكك .

يا ولدي يا بسام : أنت اليوم طالب في المدرسة تجد وتكر وتعاني وتدرس لماذا ؟

طبعاً الجواب : للنجاح ونيل الشهادة . وهنا نقول لك : يا ولدي وياعزيزي يا بسام : أيّ الشهادتين أعظم عندك وفي نظرك ، شهادة النجاح اليوم أم شهادة النجاح غداً إذ تأخذ صحيفة أعمالك بيمينك وهي مزدانة بأنوار ذكرك ومراقبتك وحضورك وطاعاتك قائلاً مفتخراً منادياً بأعلى صوتك على رؤوس الأشهاد كما صرّح القرآن الكريم به (هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني مُلاقٍ حسابيه * فهو في عيشة راضية * في جنّة عالية قطوفها دانية * كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) .

لا شك يا ولدي يا بسام: أنك تقول بمقتضى إيمانك ، هذه الشهادة الثانية عندي أغلى وأعز وأسمى . فنقول لك : إذن فكما تجد وتكد وتنصب وتتعب لتحصيل الشهادة الأولى فلتجد ولتكد ولتنصب ولتتعب للحصول على الشهادة الثانية بملازمة المراقبة والمحاسبة وكثرة الطاعات والقربات والصلاة على سيد السادات والذكر آناء الليل وأطراف النهار بقدر ما يقسمه الله لك ، مع الخشية والإخلاص وحينئذٍ فالشهادة الثانية مضمونة لك باذن الله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله .

يا ولدي يا بسام: إن الدنيا التي غرّت ولا زالت تغر الملايين بل المليارات من الناس ظلها زائل ؛ ونعيمها راحل مائل ؛ فلا تكن من هؤلاء المغرورين بزخارفها بل كن من العارفين العقلاء الذين يقول أحدهم :

إن لله عبـــاداً فُطنـــا	طلّقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيهـا فلمـا علمـوا	أنهـا ليست لحيٍّ وطنـــا
جعلوها لُجـة واتخـذوا	صالح الأعمال فيهـا سُفنا

* * *

يا ولدي يا بسام: إن من مواعظ لقمان لابنه التي لم تسجّل في القرآن الكريم قوله : يا بُني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله ؛ وحشوها الإيمان . وشراعها التوكل على الله لعلك أن تنجو ؛

يا بُنيّ لا تكن أعجز من هذا الديك الذي يُصوّت بالأسحار وأنت نائم على فراشك . يا بُني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة .

يا ولدي يا بسام: أنظر كيف يحكم العليم الخبير بانها لهو فاتن ، ولعب مغر زائل ، عمرها قصير ، والحساب عليها يوم القيامة عسير ، ويحكم سبحانه على الدار الآخرة بأنها الحيوان — أي الحياة الناعمة الخالدة الدائمة — فيقول (وما هــذه الحياة الدنيا إلاّ لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان — أي الحياة الدائمة الخالدة — لو كانوا يعلمون) لذلك قال بعض العارفين لما فَهم سر هذا النص القرآني الكريم :

تأمل في الوجــود بعين فكر ترى الدنيا الدنية كالخيــال
ومن فيها جميعاً سوف يفنى ويبقى وجه ربك ذو الجلال

* * *

يا ولدي يا بسام : استمع بحضور قلب وطهارة سر الى هذا الإعلان الإلهي الذي هو محجة العارفين ، وبرهان الأقطاب الكاملين أن المراد من الوجه هنا : ذات العبد وقلبه وان المراد من الاستسلام هو فناء العبد عن نفسه وجعله قلبه متجها الى الله دون ما سواه . وتقييده ذاته في خدمة مولاه عن طريق متابعــة سيدنا محمد ﷺ وكما فسّره بقوله « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه » وهنا يقول بعض العارفين :

اللهَ قل وذر الوجــود وماحوى إن كنت مرتــاداً بلــوغ كمــال
فالكـــل دون الله إن حققتـــه عــدم على التفصيل والإجمــال

* * *

وأخيراً أقول داعياً لك يا ولدي يا بسام وأنت أمّن على الدعاء :

اللهم يا من لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وبكرمه وجوده يهب ما يشاء لمن يشاء هب ولدي بسام الإخلاص والقبول . والفوز بجنات القــرب والوصول ، إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير ، وصلى الله على ســيدنا محمد وآله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، والحمــد لله رب العالمين .

٣ ـ (المذكرة الثالثة)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

مقدمة في وجوب الاتباع على المريد

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله .

اما بعد : فإن محبة الإله سبحانه للعبد لا تتحقق إلا بمتابعة سيدنا رسول الله ﷺ بنص قوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) وقال سبحانه : (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال ﷺ « من أحيا سنتي فقد أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة » وقال ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » وقال عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ سن رسول الله ﷺ وولاة الأمور من بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستعمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها ، من اقتدى بها فهو مهتد ، ومن انتصر بها فهو منصور ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا .

الزهد

إن أول قدم يضعه السالك في الطريق هو زهد قلبه بمادة الدنيا ومتعها .. قال الجنيد ـ رضي الله عنه ـ : الزهد محو آثار الدنيا من القلب . وقال سيد الأقطاب المتمكنين السيد أحمد الرفاعي ـ قدس سره ـ : الزهد أول قدم القاصدين الى الله عز وجل فمن زهد في الدنيا وكل الله به ملكاً يغرس الحكمة في قلبه ، فالمريد اذا لم يحكم أساس سلوكه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده ، وليعتبر السالك بما يقول سيدنا علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ زهداً في الدنيا :

ذمّ الإلـــه حرامهـــا وأنـــا اجتنبت حلالهـــا

بسـطت إلـيّ يمينهـــا فكففتُها وشمالهـــا

ورأيتُهـــا محتاجـــة فوهبتُ جملتهـــا لهـــا

* * *

وخلاصة آراء الأقطاب في الزهد قولهم : الزهد طرحُ الدنيا عن القلب ، وعدم المبالاة بهـا ، وإلاّ فإقبالها على الرجل وكثرة الثراء من طريق حـلال وصرفها في سبيل الله ليس بمذموم أبداً ، بل يكون سبباً في رفع درجة المريد .

العبودية

من صفات الأقطاب العارفين : العبودية . وهي : التبري من الحول والقوة عملاً بقوله تعالى (لا حول ولا قوة إلاّ بالله) وتفويضُ أمورهم كلها اليـه سبحانه ، عملاً بقوله تعالى (وأُفوض أمري الى الله إن الله بصير بالعباد) فالمريد بعد أن يُحكم أمر الزهد في نفسه ، ويتلألأ به قلبه عليه أن يتدرج شيئاً فشيئا في دائرة مقام العبودية حتى يتمكن من التحقق بها كاملة ، ويلتحق بركب الأقطاب العارفين الـذين لهم من فيوضات ربهم ما يعجز عن وصفها الواصفون ؛ وأقل ما يُقال بشأنها أن الدنيا بما حوت عليه من متعٍ ولذّات لا تساوي بالنسبة اليها ذرةً من هباء ، أو قطرة من ماء . فلمثل هذا فليعمل العاملون ، وبجليل دربه النوراني فليتسابق المتسابقون .

الرضـا عن الله

ومن الصفات السامية للأقطاب العارفين : الرضـا عن الله سبحانه في كل حالة يكونون عليهـا فلا يتسرب الى نفوسهم شيءٌ من السخط اذا مرّ بساحتهم مُرُّ القضاء تحققاً بقوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) وبهذا ينقلب مُرُّ القضاء الى رفعة في مقاماتهم وعلوٌ في درجاتهم .

الراي الصحيح في الملكية لدى الأقطاب

إنهم ـ قدست اسرارهم ـ : يشهدون المُلْك الحقيقي لجميع ما احتوى عليه الوجود إنما هو لله دون من سواه بنص قوله تعالى (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير) كما يعترفون بالملكية النسبية للعبيد المفاضة ـ من كرم الإله ـ اليهم ، فهي وإن كانت نسبية غير حقيقية إلاّ أنها شرعية لها حرمتها فلا يجوز العبث بها ، ويترتب على ذلك تحريم الاستيلاء على شيء منها بدون مبرر شرعي ، وعلى ذلك شرع الإله سبحانه الحدود لإقامتها على من هتك حرمة هذه النسبة الشرعية ، فالسارق تقطع يده ، والزاني يُرجم أو يُجلد الى آخر ماهنالك من الحدود الشرعية ، وأما الضعاف من أهل السلوك ومنهم المجاذيب فلا يُقيمون وزناً لهذه النسبة الملكية الشرعية فيستحلون أموال الناس بغير حق ويسطون على أعراضهم فيدخلون في زمرة الإباحية الذين هدر الشرع دماءهم . ومن هنا يقول السيد أحمد الرفاعي ـ قدّس سره ـ مُعَرّضاً بأولئك المفتونين : من ازداد قُرباً ولم يزدد خوفاً فهو مكور .. اسلك طريق الاتّباع فان طريق الاتّباع خير ، وطريق الابتداع شر ، مَرّغ خدك على الباب وافرش جبينك على التراب ، ولا تعتمد على عملك والجأ الى رحمته تعالى وقدرته وتجرد منك ومن غيرك علّك تلحق بأهل السلامة .

حسن الخلق وسعته

من صفات العارفين : ـ قدست أسرارهم ـ حُسن الخُلق ورحابة الصدر عملاً بقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ « عليكم بحُسن الخُلق فإن حَسن الخُلق في الجنة لا محالة ، ما من شيء أثقل في الميزان من حُسن الخُلق » وقد أثنى الله على نبيه ورسوله سيدنا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقال (وإنك لعلى خُلق عظيم) فكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ المثل الأعلى في أخلاقه ، فقد كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كثير الصبر والتحمل للأذى حتى كان يُقابل المسيء بالاحسان ، فهاهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين شُجّ

وجهة يقول : « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » وقد سار أهل بيته الطاهرون على قدمه الشريف في سعة الصدر وحسن الخلق فها هو سيدنا زين العابدين علي بن الحسين ــ رضي الله عنهما ــ كان اذا بلغه عن أحد أنه يثلب من عرضه يذهب الى منزله ويتلطف به ويقول : يا أخي إن كان ما قلته فيّ حقاً فاسأل الله أن يغفر لي ، وإن كان غير ذلك فأسألُ الله أن يغفر لك . وهذا سيدنا السيد أحمد الرفاعي ــ قدس سره ــ كان يحتمل من الخلق مالا يحتمله غيره من الأذى . لقيه مرّة جماعة فسبّوه وقالوا له كلاماً قبيحاً لا يُطاق فكشف رأسه وقبّل لهم الأرض وقال : إجعلوني في حِلّ وصار يُقبل أيديهم وأرجلهم فلما أعجزهم قالوا له : ما رأينا مثلك في الفقراء يحتمل منا هذا الشتم .

فقال : هذا ببركتكم . وأرسل اليه الشيخ البستي كتاباً يحط عليه فيه فقال للرسول : إقرأه اليّ فقرأه فاذا فيه : أي مبتدع ، أي جامع بين الرجال والنساء ونحو ذلك . فلما فرغ من قراءة الكتاب قال للرسول : أكتب له الجواب : من هذا اللاش أحمد الى سيدي الشيخ ابراهيم البستي ــ رضي الله عنه ــ قد قرأتُ كتابكم وفهمتُ ما فيه ، والمسئول من صدقاتكم أن الشيخ يدعو لي ولا يُخليني من حِلمه وفضله .

فلما وصل الكتاب الى البستي هام على وجهه فما عرفوا الى أين ذهب . ومن عالي أخلاقه ــ رضي الله تعالى عنه ــ أنه وجد مرّة كلباً أجرب استقذره أهل (أم عَبيدة) وأخرجوه منها . فأخذه وخرج به الى البرية وضرب عليه مِظلّة وصار يطليه بالدهن ويُطعمه ويسقيه ويحتُّ الجرب بخرقة فلما برىء سخّن له ماءً وغسله ، وقال : خفت أن يُؤخذ حَميدٌ بهذا الكلب يوم القيامة ويقول لي الحقُّ ــ جلّ وعلا ــ : يا أحمد أما علمت أنه خلقٌ من خلقي ، أما أمرتك بالرحمة لكل مُبتلى . اهـ

ولنختم هذا البحث بوصية سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث يقول مرشداً وناصحاً : « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ».

الرأي الصحيح في الملكية لدى الأقطاب

إنهم ـ قدست اسرارهم ـ : يشهدون المُلْك الحقيقي لجميع ما احتوى عليه الوجود إنما هو لله دون من سواه بنص قوله تعالى (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير) كما يعترفون بالملكية النسبية للعبيد المفاضة ـ من كرم الإله ـ اليهم ، فهي وإن كانت نسبية غير حقيقية إلاّ أنها شرعية لها حرمتها فلا يجوز العبث بها ، ويترتب على ذلك تحريم الاستيلاء على شيء منها بدون مبرر شرعي ، وعلى ذلك شرع الإله سبحانه الحدود لإقامتها على من هتك حرمة هذه النسبة الشرعية ، فالسارق تقطع يده ، والزاني يُرجم أو يُجلد الى آخر ماهنالك من الحدود الشرعية ، وأما الضعاف من أهل السلوك ومنهم المجاذيب فلا يُقيمون وزناً لهذه النسبة الملكية الشرعية فيستحلون أموال الناس بغير حق ويسطون على أعراضهم فيدخلون في زمرة الإباحية الذين هدر الشرع دماءهم • ومن هنا يقول السيد أحمد الرفاعي ـ قدّس سره ـ مُعَرِّضاً بأولئك المفتونين : من ازداد قُرباً ولم يزدد خوفاً فهو مكور •• اسلك طريق الاتّباع فان طريق الاتّباع خير ، وطريق الابتداع شر ، مَرِّغ خدك على الباب وافرش جبينك على التراب ، ولا تعتمد على عملك والجأ الى رحمته تعالى وقدرته وتجرد منك ومن غيرك علك تلحق بأهل السلامة •

حسن الخلق وسعته

من صفات العارفين : ـ قدست أسرارهم ـ حُسن الخُلق ورحابة الصدر عملاً بقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ « عليكم بحُسن الخُلق فإن حَسن الخُلق في الجنة لا محالة ، ما من شيء أثقل في الميزان من حُسن الخُلق » وقد أثنى الله على نبيه ورسوله سيدنا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقال (وإنك لعلى خُلق عظيم) فكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ المثل الأعلى في أخلاقه ، فقد كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كثير الصبر والتحمل للأذى حتى كان يُقابل المسيء بالاحسان ، فهاهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين شُجَّ

وجهة يقول : « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » وقد سار أهل بيته الطاهرون على قدمه الشريف في سعة الصدر وحسن الخلق فها هو سيدنا زين العابدين علي بن الحسين ـ رضي الله عنهما ـ كان اذا بلغه عن أحد أنه يثلب من عرضه يذهب الى منزله ويتلطف به ويقول : يا أخي إن كان ما قلته فيّ حقاً فاسأل الله أن يغفر لي ، وإن كان غير ذلك فأسألُ الله أن يغفر لك . وهذا سيدنا السيد أحمد الرفاعي ـ قدس سره ـ كان يحتمل من الخلق مالا يحتمله غيره من الأذى . لقيه مرّة جماعة فسبّوه وقالوا له كلاماً قبيحاً لا يُطاق فكشف رأسه وقبّل لهم الأرض وقال : إجعلوني في حِلّ وصار يُقبل أيديهم وأرجلهم فلما أعجزهم قالوا له : ما رأينا مثلك في الفقراء يحتمل منا هذا الشتم .

فقال : هذا ببركتكم . وأرسل اليه الشيخ البستي كتاباً يحط عليه فيه فقال للرسول : إقرأه اليّ فقرأه فاذا فيه : أي مبتدع ، أي جامع بين الرجال والنساء ونحو ذلك . فلما فرغ من قراءة الكتاب قال للرسول : أكتب له الجواب : من هذا اللاش أحمد الى سيدي الشيخ ابراهيم البستي ـ رضي الله عنه ـ قد قرأتُ كتابكم وفهمتُ ما فيه ، والمسئول من صدقاتكم أن الشيخ يدعو لي ولا يُخليني من حِلمه وفضله .

فلما وصل الكتاب الى البستي هام على وجهه فما عرفوا الى أين ذهب . ومن عالي أخلاقه ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه وجد مَرّة كلباً أجرب استقذره أهل (أُم عَبيدة) وأخرجوه منها . فأخذه وخرج به الى البرية وضرب عليه مِظلّة وصار يطليه بالدهن ويُطعمه ويسقيه ويحتّ الجرب بخرقة فلما برىء سخّن له ماءً وغسله ، وقال : خفت أن يُوخذ حَميد بهذا الكلب يوم القيامة ويقول لي الحقّ ـ جلّ وعلا ـ : يا أحمد أما علمت أنه خلق من خلقي ، أما أمرتك بالرحمة لكل مُبتلى . اهـ

ولنختم هذا البحث بوصية سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث يقول مرشداً وناصحاً : « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » .

يا ولدي يا بسام : كل ما حام حول فكرك من رؤيتك نفسك وعلمك وعملك وفتحك وكرامتك ، فهو خاطر إن قابلته بالخضوع والذل والشكر انقلب فتحاً ، وإن قابلته بالعزة والاستعلاء انقلب قبحاً وقطيعة . ولدي بسام : إن الأرض اذا أنت قصّرت في طاعة كنت تقوم بها عليها تخاطبك أسفاً على تقصيرك بقول القائل :

وكنت أظن أن جبال رضوى تزول وأن ودك لا يزول
ولكن القلوب لها انقلاب وحالات ابن آدم تستحيل

* * *

هذا يا ولدي تشاهده قلوب أهل الله وإن كنت أنت لا تشعر به .

يا ولدي يا بسام : الله الله بالوقوف عند حدود العبودية ، وإياك ثم إياك من الاغترار بمدح المادحين لك وثناء المثنين عليك ، أو أن تستهويك شطحات الشطاحين ، وتدجيلات وتخرصات المجذوبين المفتونين ، وما مثلهم يا ولدي إلا كمثل رجل نام في بيت الخلاء فرأى في منامه أنه جلس على سرير السلطنة ، فلما استيقظ خجل واستحيا وعرف مكانه القذر الخاسر .

يا ولدي : إن مقامك الذي ستصل اليه باذن الله فوق هذه المقامات كلها ، وإن سلوكك لن يصل اليه أحد من مريدي هذا العصر بل وشيوخه فاشكر الله على ذلك .

يا ولدي يا بسام : الله الله بالوقوف عند حدود ما شرع الرسول العظيم ــ عليه أفضل الصلاة والتسليم ــ عض عليها بالنواجذ فانها السبيل الوحيد لترقيك والأخذ بيدك لمراتب الكمال ، وبهذا الصدد يقول رأس الأقطاب المتسكنين سيدنا السيد أحمد الرفاعي ــ قدس سره ــ :

مالي وألفاظ زيد ووهم عمرو وبكر
وجه الشريعة أهدى من سر ذاك وسر

* * *

يا ولدي يا بسام : لا تظن أبداً أنك بمنأى عن المراقبة الدقيقة في قيامك وقعودك وجميع تقلباتك ، في ليلك ونهارك إن عليك رقابات أربعة : (الاولى) رقابة الإله سبحانه الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء . و (الثانية) رقابة الرسول — عليه الصلاة والسلام — الخاصة على المحبوبين لديه . و (الثالثة) رقابة أهل النوبة . و (الرابعة) رقابة شيخك .

يا ولدي : إن شيخك لمحبته البالغة لك لا يحب أن يزعجك بمراجعتك بالمخالفات التي تصدر عنك بل يتصرف بها ويستغفر لك بشأنها من دون أن يزعجك بذكرها لك ، اللهم إلا ما كان متعلقاً بخيانة منك في سلوكك مع شيخك ; وهذا ما يتمسك به أهل النوبة لمنع ترقيك ، نعم هذا هو الأمر الوحيد الذي يضطر شيخك للفت نظرك اليه لتتوب منه فيدفع شيخك بتوبتك وندمك اعتراض أهل النوبة على ترقيك .

يا ولدي : الآن وقد انتهت أيام الفحص الذي كنت لا أرغب ان أشغل أفكارك بشيء غيرها محافظة على نجاحك . أقول لك بكل صراحة : ان من فضل ربك عليك انني لا أنفك عن ملاحظتك ومراقبتك في ليلك ونهارك أبداً .

يا ولدي : انني من أشهر متعددة وأنا أشاهد لك في لوح بصيرتي مخالفات قد لا تفطن أنت لها بل ربما تظن انها حسنة فأتصرف بها مشفقاً لمحو آثارها عنك ولكن المخالفة الوحيدة التي وقفت دون التصرف بها هي ما تمسك بها أهل النوبة بكل قوة لحرمانك من الترقي ألا وهي اتصالك بزيد من الناس وطلب توجهاته ودعواته بواسطة عمرو وكان الأمر سراً ولكنه لا يخفى على شيخك كما لا يخفى على أهل النوبة .

يا ولدي يا بسام : أما ملأ عينك مقام شيخك صاحب الوقت حتى اتجهت الى شيخ غيره : وما قيمة زيد من الناس بالنسبة الى شيخك .

يا ولدي يا بسام : حدثني بالأمر جلياً ولا تخف عني منه شيئاً لتتوب أمامي

منه وتندم على ما فرط منك فأتمكن من دافع اعتراضات أهل النوبة عليك فتبقى سائراً بإذن الله في طريق الترقي ودوائر الكمال التي يطلبها لك شيخك .

يا ولدي يا بسام : إنك ــ لا سمح الله ــ لو شربت الخمر مثلاً وأقررت بما فعلت أمامي وتبت الى الله من ذلك يستطيع شيخك ــ باذن الله ــ أن يمحو آثارها عنك حتى تبقى سائراً في طريق الترقي والكمال .

يا ولدي يا بسام : الشيخ الذي لا يستطيع أن يمحو آثار معصية مريده بعد أن يتوب ليس بشيخ كامل ، اعرف هــذا جيداً وحدثني بدون خجل بكل ما يحدث معك بعد الآن لئلا تقف عن السير في طريق الكمال .

يا ولدي يا بسام : إعرف مقام شيخك الذي مَنّ الله عليك بالسلوك على يديه ، واستمع منه الى هذه النصيحة الصريحة واعمل بها لتفوز بمقام الكمال :

تب واكسر النفس وخلّ الهوى وعفّــر الخــد على بابنــا
وكن لنــا إن كنت عبــداً وقــل بصحــة القــول لتحظى بنــا
فكم لنــا بالبــاب مــن عــاشق أماتــه الشــوق بأعتابنــا

* * *

يا ولدي يا بسام : إن من أجلّ صفات الأقطاب العارفين المداومة على ذكر الله تعالى لما فيه من التحقق بمقام العبودية الذي يوصل العبد الى مرتبة الحريــة والكمال . قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والفضة وأن تلقوا عــدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم . قالوا : وما ذلك يا رسول الله . قال : ذكر الله عز وجل » .

والسر في ذلك يا ولدي يا بسام : أن الذاكر يرتفع حجاب الغفلة عن قلبــه بالذكر فيخشى الله ويخافه ويتذكر العرض عليه ــ سبحانه وتعالى ــ فتنبعث همته مقبلة على مختلف الطاعات ، وتنفر نفســه وتتقزز من رذائل الموبقات ومفاتن الشهوات فيكون عضواً صالحاً في أمته يقدم لها ما استطاع من نفع ، ويــدرأ

عنها ما يدخل تحت طاقته من أذى وشر هذا بالنسبة لأمته أما بالنسبة لنفسه فبارتفاع حجاب الغفلة عن قلبه تتوجه أنوار الفيوضات الإلهية عليه فيغيب قلب العارف بهذه الأنوار بحيث لا يبقى فيه متسع كرؤية غير مطلقاً . وتكون الدنيا وما فيها من متع لدى العارف حينئذ بالنسبة لهذه التجليات النورانية كذرة هباء في الفضاء . ومن هنا يقول السيد احمد الرفاعي ــ قدس سره ــ ناصحاً المريد بقوله : لا تجعل غاية همتك ومنتهى قصدك أن تمر على الماء ؛ أو تطير في الهواء ، يصنع الطير والحوت ما أردت . طر بجناح همتك الى مالا غاية له ؛ العارف المتمكن : لا شيء عنده من العرش الى الثرى أعظم من سروره بربه ، والجنة وكل ما فيها في جنب سروره بربه أصغر من خردلة ملقاة في أرض فلاة .

يا ولدي يا بسام : قال موسى ــ عليه السلام ــ إلهي أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك ؟ فقال الله تعالى : أنا جليس لمن ذكرني وقريب ممن أنس بي أقرب اليه من حبل الوريد .

يا ولدي يا بسام : إن تلقين الذكر للمريدين من شيوخهم أمر ثابت مشروع فقد صح أن علياً ــ رضي الله عنه ــ سأل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله دلني على أقرب الطرق الى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى . فقال ﷺ « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله . لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت بهن لا إله إلا الله » ثم قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول : الله الله . » فقال ــ رضي الله عنه ــ : كيف أذكر يا رسول الله . فقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ « غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال ﷺ : لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته وعلي يسمع ثم قال علي ــ رضي الله عنه ــ لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبي ﷺ يسمع » وعلى هذا تسلسل أمر القوم في التلقين اقتداء بسيد المرسلين وحبيب رب العالمين ؛ عليه أكمل الصلاة وأتم التسليم .

يا ولدي يا بسام : عرفتَ مما تقدم شرعية التلقين وقدسية الذكر وجلالة مقام الذاكرين بقي عليّ أن أدلّك على الجواب الذي يُلْقم المعترضين الحجر ، اذا قال لك : سلّمنا أن الذكر عبادة فما الذي أوجب أن يُذكَر في حلقته كلامُ العاشقين وأسماء الصالحين ؟

فالجواب يا ولدي أن تقول لهذا المعترض : إن الصلاة أجلّ العبادات ويقال في التشهد فيها : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . فما أشرك المصلي ولا خرج عن بساط عبادته ولا عن حد عبوديته ، وكذلك الأمر : يسمع الحادي يذكر اللقاء فيطيب قلبه لطلب لقاء ربه ، من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، يسمع الحادي يذكر الفراق فيتأهب للموت ، يسمع الحادي يذكر الصالحين فيتقرب بحب أحباب الله الى الله .

يا ولدي يا بسام : إياك أن تحيد عن ما يسيرك عليه شيخك من سلوك الحقيقة الذي هو محض الاتباع لسيدنا رسول الله ﷺ واستمع الى ما يقول السيد أحمد الرفاعي ـ قدس سره ـ : أكمل الخير إن أرجعتم كلّ أحوالكم الى الكتاب والسنّة ، وإلاّ فبئست الأحوال والأعمال ، إياكم والدجالية ، إياكم والشيطانية ، إياكم والفِرَق التي تعود الى كِلا الوصفين ، أخجلوا الشيطان بخالص الإيمان والاتّباع ، خرّبوا بِيَع الدجل بيد الصدق والإخلاص .

يا ولدي يا بسام : أدِم مراقبة ربك يحيي بها قلبك ويقبل بها عليك ربك ، وإياك ومرافقة موتى القلوب فيموت قلبك ، ويُعرض عنك ربك ؛ قال السيد عبد القادر ـ قدس سره ـ : موت القلوب الغفلة عن الله عز وجل وعن ذكره فمن أراد منكم أن يحيا قلبه فليكثر فيه ذكر الحق عز وجل ؛ وقال ﷺ « علامة حب الله حب ذكر الله . وعلامة بغض الله بغض ذكر اللّه » كانت أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ تقول : قال لي رسول الله ﷺ « أكثري من ذكر الله تعالى فإنك لا تأتين الله تعالى بشيء أحبّ اليه من كثرة ذكره » وكان ﷺ يقول « إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا في رياض

الجنة قالوا : وأين رياض الجنة ؟ قال : مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكّروه أنفسكم من كان يريد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلةُ الله عنده فإن الله يُنزِل العبد من حيث أنزله من نفسه •

السـخاء

يا ولدي يا بسام : إن من الصفات التي لا تنفك عن العارفين ولا ينفكون عنها : السخاء • قال ﷺ « السخيُّ قريبٌ من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله وبعيد من الناس وبعيد من الجنة وقريب من النار » •

يا ولدي يا بسام : عرَّف أهل الله السخاء بجملتين قصيرتين فقالوا : السخاء احتقار مافي أيدي الناس وبذل ما في اليد • ورُوِيَ أمير المؤمنين علي — كرَّم الله وجهه — يوماً باكيا فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : لم يأتني ضيف منذ تسعة أيام أخاف أن يكون الله قد أهانني ؛ وكان — رضي الله عنه — يقول :

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طراً قبل أن تتفلتِ
فلا الجود يُفنيها اذا هي أقبلت ... ولا الشح يُبقيها اذا هي ولَّت

* * *

الصـدق

يا ولدي يا بسام : إن من الصفات التي لا ينفك عنها العارفون : الصدق • قال ﷺ « لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتبَ عند الله صديقا » وعرَّفه العارفون بجملة مختصرة فقالوا : الصدق هو استواء السر والعلانية • وعن علي — رضي الله عنه — قال : سألت رسول الله ﷺ عن سُنته فقال ﷺ « المعرفة رأس مالي ؛ والعقل أصل ديني ؛ والحب أساسي والشوق مركبي ، وذكر الله أنيسي ؛ والثقة كنزي ، والحزن رفيقي ، والعلم سلاحي ؛ والصبر ردائي ؛ والرضاء غنيمتي ، والعجز فخري ؛ والزهد حرفتي ؛ واليقين قوتي ،

والصدق شفيعي ، والطاعة حَسبي ، والجهاد خُلقي ، وقُرّة عيني في الصلاة ».

يا ولدي يا بسام : وإن من أعظم مراتب الصدق الوقوف عند الحدود التي حدها الشارع الأكرم ﷺ قال تعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وقال (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة) قال الشبلي — رضي الله عنه — : استقاموا على الصدق مع الله تعالى فلم يُبدّلوا ولم يُحرّفوا .

الفتــــوة

يا ولدي يا بسام : إن من أجلّ الصفات التي يتحلّى بها العارفون : الفتوة. وقد عرّفها أهل الله بتعاريف مختلفة بحسب ذوقِ كلّ واحد منهم . فمن ذلك قول السيد أحمد الرفاعي — رضي الله عنه — : الفتوة حُسن الخُلق واحتمال الأذى وبذل المعروف للأصدقاء والأعــداء ، وأن تُنصِف وإن لم تُنصَف .

وقال غيره الفتوة : اهتمامك بحاجة أخيك كاهتمامك بحاجة نفسك .

ويؤيد هذا قول رسول الله ﷺ « لا يزال الله في حاجة العبد مادام العبــد في حاجة أخيه المسلم » وأجمعُ وأبدعُ تعريف لها قول سيدنا رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بما يُشرّف الله به البنيان ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : نعم يارسول الله . قال : تحلم على من جهل عليك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك . وتصل من قطعك » .

خاتمة في حُسن الخُلق بصورة عامة

واليك يا ولدي : ما يقوله السيد أحمد الرفاعي — قدس سره — في ذلك : مَن كَمُلَ أنِفَتْ نفسُه من كل شيء غيرِ ربه ، علامة العاقل : الصبر عنــد المحنة ، والتواضع عند السعة ، والأخذ بالأحوط ، وطلب الباقي سبحانه وتعالى ؛ من صم سمعه عن أصوات الأغيار : سمع نداء (لمن المُلك اليوم) فنزل عن فرس كذبه وعُجبه وأنانيته وحوله وقوته وقدرته ، وانقهر في مقــام عبوديته ، إياك والقول بالوحدة التي خاض بها بعض المتصوفة ، إياك والشطح فإن الحجــاب

بالذنوب أولى من الحجاب بالكفر ؛ (إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) • ولنختم هذه الخاتمة بالنصيحة الثمينة التي تفضل بها أيضا سيدنا السيد أحمد الرفاعي ــ قدس سره ــ على بعض مريديه . وهي قوله ــ رضي الله عنه ــ : تفقَّد أصحابك وإخوانك ؛ واعف عمن ظلمك ؛ ولا تُقابل على السيئة بالسيئة ؛ وقم بالليل باكياً في الباب ؛ وطِب بالله وحده ؛ وكفى بالله وليا • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم •

٤ ــ (المذكرة الرابعة)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : هداك الله ــ لازم المراقبة فان المراقبة تفتح لك الحضور؛ وتطرد عن قلبك الغفلة عن الله التي هي جريمة كُبرى ؛ ومصيبة عُظمى عند العارفين قال السيد الرواس قدس سره :

ولا تكن غافلاً فالمرءُ غفلته — عن ربه جَلَّ من أدهى المصيبات

* * *

يا ولدي يا بسام : ــ أخذ الله بيدك الى طريق الكمال ــ تيقن وتحقق بكل ما يقول لك شيخك فإن المشكك في أقوال شيخه لا يفلح أبداً وتأكيداً لهذا يا ولدي يا بسام أُذكّرك بالقاعدة التي أجمع عليها العارفون :

(مُلتفت لا يصل ؛ ومُشكّك لا يفلح)

يا ولدي يا بسام : إن شيخك لا يهمه ولا يبغي من وراء هذه الدروس كلها إلا الأخذ بيدك لإيصالك الى مقام الكمال مقام المتابعة الحقيقية الكاملة التامة لحضرة سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ •

يا ولدي يا بسام : ثق بالله إن شيخك لا يفوته في وقت من أوقات التجليات: التفكر في شأنك ؛ والتوسل الى الله ورسوله ﷺ للأخذ بيدك الى مقام الكمال مقام المتابعة الكاملة لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فاشكر الله من أعماق قلبك على ذلك •

يا ولدي يا بسام : ان الدنيا عَرَضٌ زائل فهي وكل ما اشتملت عليه من مال ونشب ومتع وملذات لا تزن عند العارفين جناح بعوضة تبعاً لما جاء في الحديث الشريف « لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء » .

يا ولدي يا بسام : هذا هو سر المتابعة التي تحلّى بها العارفون فهم ـ رضي الله تعالى عنهم ـ قد تسنموا ذروة منصة الإيمان الكامل ، بحيث أصبح هواهم تبعاً لما جاء به سيدنا محمد ﷺ كما صرّح بذلك ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقوله « لا يؤمن أحدكم ـ يعني الإيمان الكامل ـ حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

يا ولدي يا بسام : إن الإله بحكمته ربط المسببات بالأسباب مع اعتقادنا أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو خالق الأسباب والمسببات بنص قوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) ولكنه سبحانه ربط المسببات بالأسباب ليظهر على مسرح الحياة من يُحسن ومن يُسيء كما قال تعالى (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسنُ عملاً) وليظهر عدل الله في الدار الآخرة ، قال تعالى (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ولا يظلم ربك أحدا) وقال (اليوم تُجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) وقال سبحانه (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) .

يا ولدي يا بسام : علمت مما تقدم أن الله عز وجل بحكمته ربط المسببات بأسبابها فخذ يا ولدي بأسباب القرب والترقي لمقام الكمال تصل اليه إن شاء الله تعالى .

يا ولدي يا بسام : كلما شعرت من نفسك بفتور في العزيمة وضعف في الهمة نحو الأخذ بأسباب القرب والترقي تذكّر واتل قول الله جل ذكره مخاطباً

سيدنا محمداً ــ عليه الصلاة والسلام ــ (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) •

يا ولدي يا بسام : إن النصب هو الجد والتعب . فاذا كان الإله الحكيم تنفيذاً لأمره الكريم ربط المسببات بأسبابها يخاطب سيد الوجود ﷺ رفيع الكمالات ورب العزيمة التي لا تضاهى ولا تجارى بهذا الخطاب فما بالك بأمثالنا يا ولدي يا بسام . ألا يجب علينا أن نجدَّ في ذكر الله وطاعته ونرغب اليه بملء قلوبنا ليحققنا بمقام القرب والوصول ؛ اللهم بفضلك وكرمك ارزقنا الجد في طاعتك والرغبة اليك واطرد عنا التواني والكسل •

يا ولدي يا بسام : بناء على ما تقرر من ربط المسببات بأسبابها كان لزاماً عليَّ أن أُبيِّن لك الأسباب الموصلة بإذن الله الى مقام الكمال وهي ثلاثة : السبب الأساسي الأول : هو ملازمتك للمراقبة ليل نهار بقدر ما يقسمه الله لك ؛ وهذا السبب الأول يا ولدي ينتج لك طرد الغفلة عن قلبك التي هي جريمة كبرى عند العارفين . ويترتب يا ولدي على هذا الطرد ــ الذي هو السبب الثاني ــ تشرف القلب بالحضور مع الله ورسوله وهو السبب الثالث وهذا الأخير ــ السبب الثالث ــ يأخذ بيدك حتى يجعلك خلف باب دائرة الولاية والكمال . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . إذاً : الأول المراقبة . الثاني طرد الغفلة ؛ الثالث تشرفك بمقام الحضور •

يا ولدي يا بسام : أُنظر الى إشارات القرآن الكريم العالية الكريمة التي لا يهتدي اليها إلاّ الأقطاب العارفون فان الله عز وجل لما شحذ همم عباده المؤمنين للعمل ليل نهار على المراقبة ببيان أنه سبحانه هو المراقب الشهيد على جميع حركات وسكنات وخواطر وأعمال وأحوال عباده لا يعزب عنه مثقال ذرة أتبع ذلك بآية الولاية ليشير الى ان السبب الأساسي الأول الذي يترتب عليه مابعده من الأسباب الموصلة الى مقام الولاية هو : دوام المراقبة •

واليك يا ولدي يا بسام : النص القرآني في ذلك قال تعالى (وما تكون في

شأن وما تتلو منـــه من قرآن ولا تعملون من عمـــل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين * ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) .

اللهم يا بر يا فتاح يا كريم أسألك بذاتك عند ذاتك وأتوسل اليك بصفوة رسلك وخاتم أنبيائك سيدنا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن تأخذ بيـــد ولدي بسام للوصول الى مقام الولاية والكمال إنك يا مولانا على ما تشاء قدير وبالإجابة جـــدير وصلى الله على سيدنا ومولانا محمـــد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

٥ ـ (المذكرة الخامسة)

المصير الخاسر ، لمن ترك أمر مراقبة الإله القاهر

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : كم أستأذن لك سيدنا رسول الله ﷺ ليرشـــدني الى ما أكتب لك مما فيه الأخـــذ بيدك الى سلوك طريق الحقيقة ، طريق الحقيقة الاتّباع والاستقامة التي سار عليه العارفون الكاملون الذين (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله) فيتفضل ـ أرواحنا لنعاله الفداء ـ بالإذن والإجابة .

يا ولدي يا بسام : إن الذين أضاعوا الركن الركين الأول وحجر الزاويـــة الذي يُبنى عليه هذا السلوك ـ هو : المراقبة والمراقبة فقط مراقبة الإله العظيم الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ـ هم الذين سمّاهم القرآن بأعداء الله وهم الذين مثواهم النار ؛ ومصيرهم الى جهنم وبئس القرار .

يا ولدي يا بسام : إن شئت أن تتعرف الى أولئك الأقوام الذين لم يُكتب

لهم شرف المراقبة في هذه الدار وما ينتظرهم من الدمار والخسار . فاقرأ قول الله جل ذكره (يوم يُحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون * حتى اذا ماجاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) .

يا ولدي يا بسام : انظر بعدها الى هذا التأنيب المرير الذي ينطوي على التهكم البالغ والسخرية المبكتة إذ يقول سبحانه مخاطباً لأولئك الذين تركوا مراقبة ربهم وراء ظهورهم في الحياة وأقبلوا على دنياهم بكل جشع ونهم (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) بشؤم ما اعترى قلوبكم بسبب ترك المراقبة الواجبة على كل عبد من عباد الله المؤمنين .

يا ولدي يا بسام : الآن استمع الى هذا المصير الخاسر الذي أعلنه الإله لهم بقوله (وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) ثم يقول بصراحة أكبر ووضوح أشد (فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين) .

يا ولدي يا بسام : إن مما يشدّ من عزمك ويأخذ بساعد همتك لملازمة المراقبة تذكرك بعظمة الله وقدرته الباهرة في تصرفاته في هذا الكون واحكام شؤوناته كلها على وجه يأخذ بمجامع القلوب ويسحر العقول .

من ذلك يا ولدي يا بسام : قوله تعالى (إذا السماء انفطرت . واذا الكواكب انتثرت . واذا البحار فُجِّرت . واذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدَّمت وأخَّرت) .

يا ولدي يا بسام : إعلم أن المراد بهذه الآيات بيان تخريب العالَم وفناء الدنيا وذلك أن السماء كالسقف والارض كالبناء ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ

أولاً بتخريب السقف ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الأرض من البحار وغيرها ثم بعد ذلك تخريب الأرض التي فيها الأموات .

يا ولدي يا بسام : أنظر الى هذا التقريع اللاذع الصادر عن الإله سبحانه للإنسان الذي نسي مراقبة ربه في هذه الحياة الدنيا فخاض في بحار المعصية وحياض السيئات والمخالفات ؛ ولم يشكر نعم الإله الذي خلقه وسوّاه وعدّل صورته بحيث لا تكون يد أطول من يد ولا رجل أطول من رجل بل جعله معتدل الخلقة متناسب الأعضاء وذلك قوله تعالى (يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم الذي خلقك فسوّاك فعدلك في أي صورة ما شاء ركّبك) .

يا ولدي يا بسام : وختاماً أعلن سبحانه كلمة الإنذار الشديد والتهديد المؤلم المخيف فقال (كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون) .

يا ولدي يا بسام : فكأن الله يقول لهم إن كل ما اقترفتم من سوء وما فعلتم من عصيان سجّلته عليكم الحفظة من ملائكتي وسيكون حسابكم عليه عسيراً ومصيركم الى نار جهنم وبئس المصير .

يا ولدي يا بسام : أنا أدعو وأنت أمّن . اللهم إني أسألك باسمك الرحمن الرحيم أن تتفضل على ولدي بسام بجلباب الرحمة ورداء المغفرة وأن تلهم قلبه دوام المراقبة . وتسخر أعضاءه للانشغال بطاعتك حتى تبعثه يوم القيامة مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

٦ ـ (المذكرة السادسة)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يا ولدي يا بسام : استمع بقلب حاضر ، وسر طاهر الى هذا الأمر الإلهي الكريم (وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) .

يا ولدي يا بسام : الإنابة الى الله بالنسبة لسالك الحقيقة هي رجوعه الى الله في كل الأمور بحيث لا يبقى له ميل ولا اتجاه ولا رغبة ولا إرادة نابعة من نفسه . بل تكون كل ميوله ورغباته واتجاهاته وإراداته كلها تابعة لبيّنات القرآن ومشتقاة من مرسومات سُنة حبيب الرحمن ﷺ وذلك يا ولدي ما يُعبّر عنه العارفون : تارة بسلوك الحقيقة ، وتارة بالاتّباع المحمدي ، فمن كانت يا ولدي يا بسام : ميوله ورغباته واتجاهاته وإراداته نابعة من نفسه وهواه لا من كتاب الله وسنة رسوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ كيف يكون ممتثلاً لهذا الأمر الإلهي الكريم ، سالماً من العذاب الشاق الأليم ، الذي حذر منه الرب العظيم ؛ كلا لا يكون ممتثلاً ولا سالماً أبداً أبداً ، واذا حلّ العذاب يا ولدي بأولئك النفر الذين غلبت عليهم نفوسهم فاتخذوها كإله مع الله سبحانه يسرحون في ميادين مساوىء شهواتها وحقير دنيء لذّاتها معرضين عن الأخذ بأهداب أوامر كتاب الله وسنة سيدنا رسول الله ﷺ من له القوة التي تضاهي قوة الإله حتى ينصرهم ويفلتهم من قبضة ذلك العذاب الأليم ؟

طبعاً لا أحد . وإذن فالعذاب لا بد واقع ونازل بساحتهم واذا استجاروا فلا مُجير واذا استغاثوا فلا مُغيث . وعندها تقرعهم الملائكة قائلين لهم : سواء عليكم أصبرتم أم جزعتم مالكم من محيص .

فياولدي يا بسام ـ وفقك الله وأخذ بيدك ــ : استعن على نفسك وتقوّ عليها بملازمة المراقبة والإكثار من ذكر الله عز وجل حتى تتكوّن في قلبك قوة نورانية لها من الهيمنة وقوة التأثير والجاذبية ما تسيطر بها على قلبك فتكون

حينئذ ميولك ورغباتك واتجاهاتك وإرادتك تابعة لما شرعه دستور القرآن ومتصلة بسُنة سيد ولد عدنان ﷺ .

وبذلك يا ولدي تأمن باذن الله من ذلك العذاب الأليم ، وتكون من الذين قال الله فيهم (إن الـذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نُزُلاً من غفور رحيم) .

يا ولدي يا بسام : بعد أن عرفت الإنابة وهي الرجوع الكامل في جميع الاتجاهات الى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ المعبَّر عنها العارفون : بسلوك الحقيقة وتارة بالاتّباع المحمدي . أنظر وتأمل وفكّر واعتبر كيف يمتدح الإله سبحانه من تمثلت فيه الإنابة فيقول في الثناء على نبيه وخليله ابراهيم (إن إبراهيم لحليم أوّاه مُنيب) .

وانظر يا ولدي ايضا كيف رتّب الإله لعبده ونبيه داوود ـ عليه السلام ـ على الإنابة فقال سبحانه (وخرّ راكعاً وأناب فغفرنا له ذلك وإنّ له عندنا لزُلفى وحُسن مآب) .

وبصورة عامة يا ولدي يا بسام : إن المنيبين هم الذين اجتباهم ربهم وهداهم بنص قوله تبارك وتعالى (الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من يُنيب) .

يا ولدي يا بسام : أما تحب أن تكون من المجتبَيْن المهديين ؟ فاذا قلت في الجواب : نعم يا سيدي إني أحب ذلك . فأقول لك : إذن عليك يا ولدي بالمتابعة الكاملة وتطبيق فقرات دروس سلوكك التي تتلقاها كل يوم عن شيخك الناصح لك والأمين .

يا ولدي يا بسام : تطبيقاً لقوله تعالى (وأنيبوا الى ربكم) أقول لك أرني

إقبالك على الله ورفضك ما سواه . أرني كثرة ذكرك في ليلك ونهارك . أرني مجاهدة نفسك بالإعراض عن الرفاق الغافلين وعن مجالسهم . أرني دموع عينيك في خلواتك ، أرني تهجداتك في ليلك .

يا ولدي يا بسام : إياك والتسويف في تنفيذ هذه الوصايا . فقد هلك من قبلك المسوفون حيث صاروا الى سخط الله ونقمته وعذابه في قبورهم وذلك العذاب المعجل لهم في البرزخ وتناديهم الملائكة لتبكتهم قائلين لهم (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) واستمع يا بسام الى ما يقول الإله سبحانه ناصحاً ومحذراً (استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مردّ له من الله . مالكم من ملجأ يومئذ ومالكم من نكير) .

يا ولدي يا بسام : إن الذين لم يستجيبوا لربهم وجاء اليوم الذي لا مرد له ونزل بساحتهم العذاب يقول كل واحد منهم باكياً ضارعاً (ربّ ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت) فيأتيه الجواب الذي يُفقده رُشده ويُفتت كبده وذلك ما خرج به القرآن الكريم قائلا : (كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يُبعثون) .

يا ولدي يا بسام : استمع الى ثمرات الإنابة كما نص القرآن الكريم إذ يقول (وأُزلفت الجنة للمتقين غير بعيد * هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ * من خشيَ الرحمن بالغيب وجاء بقلب مُنيب * أُدخلوها بسلام ذلك يوم الخلود * لهم مايشاءون فيها ولدينا مزيد) المزيد : النظر الى وجه الله الكريم .

يا ولدي يا بسام : هل عندك شك بوعود ووعيد القرآن ؟

ـ حاشاك من ذلك ـ فإن من يتطرق له الشك في ذلك فهو كافر حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار خالداً فيها أبدا .

وكيف يا ولدي يمكن أن يتطرق لقلب المؤمن الشك بوعود ووعيد القرآن بعد أن أقسم الله سبحانه على صدقها ووقوع الجزاء والحساب عليها فقال جلّت

عظمته (والذاريات) الرياح (ذروا) (فالحاملات) السحاب (وقرا) (فالجاريات) السفن (يسرا) (فالمقسمات) الملائكة (أمرا إنما توعدون لصادق وإن الدين) الجزاء والحساب (لواقع) •

يا ولدي يا بسام : كأني بك وأنت على الصراط تنظر الى فريق الاتباع المحمدي ونور اتباعهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم والملائكة حافون بهم من حولهم يبشرونهم بالجنات الناعمة وبالجلوات ؛ كما تنظر الى الفريق الآخر الذي أعرض عن الاتباع المحمدي ومشى على مقتضى ما رسمت له نفسه الخبيثة وشيطانه وهواه الذين يسميهم القرآن بالمنافقين يمشون بعيدين عن الفريق المحمدي زحفاً على الركب في ظلمات دامسة ، ووجوه عابسة ، ينادون فريق الاتباع ليقتبسوا من أنوارهم فيسخر فريق الاتباع من هؤلاء المجرمين ويهزؤون بهم •

يا ولدي يا بسام : هذا ما يفصله القرآن الكريم تفصيلاً ، ويصرح به تصريحاً بقوله (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم * يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا * فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور * فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ؛ والحمد لله رب العالمين •

٧ ـ (المذكرة السابعة)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : هداك الله وأخذ بيدك الى مقام القرب وساحات الكمال ومنابر الوصول •

يا ولدي يا بسام : إن باب القرب والوصول إنما هو كائن في متابعة سيدنا محمد ﷺ وإن مفتاح هذا الباب هو دوام مراقبة المريد السالك : مراقبة العزيز الوهاب •

يا ولدي يا بسام : كم حثت الأحاديث على المتابعة لسيد الوجود وعلم الشهود سيدنا وقرة أعيننا وحبيب قلوبنا سيدنا محمد ــ عليه الصلاة والسلام ــ وعلى رأسها الآيات الكريمات منها قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) أي لمن خالف لما أتى به حضرة الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ وايضا قوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) •

ومنها قوله (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) وأما الأحاديث الشريفة فكثيرة جدا نكتفي منها بما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ يقول : جاءت الملائكة الى النبي ﷺ وهو نائم فقال بعضهم : إنه نائم • وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان • فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا • فقالوا مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة • فالدار الجنة والداعي محمد ﷺ فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ومن عصى محمداً فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس » انتهى

أي أن محمداً ــ عليه السلام ــ فرق بين سعيدهم وشقيهم فمن اتبعه فذلك الشهم الكريم السعيد ومن حاد عن طريق متابعته فهو الشقي الخاسر •

يا ولدي يا بسام : إن تذكر المريد السالك بآلاء الله ونعمه يزيده شكراً لله،

وشوقاً اليه وانهماكاً في طاعته ومراقبته ؛ ولذلك أسوق هذه الآيات الكريمات التي تذكّرك بآلاء الله ونعمه وجليل حكمته وعظيم قدرته ؛

استمع اليها يا ولدي بقلب حاضر ، وطرف خاشع قال تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون * ألم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) . وقال سبحانه (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون * ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين * ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون * ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون * ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا أنتم تخرجون * .

يا ولدي يا بسام : كم كنت ولا أزال أحثك على ملازمة المراقبة .
أتعلم لما كان ذلك يا عزيزي ومحبوبي ؟

نعم : انه كان صادراً عني اليك لأمرين جليلين عظيمين :

الأمر الأول : لئلا تحشر مع الغافلين الخاسرين الذين قال الله فيهم (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) .

الأمر الثاني : لتكون المراقبة لك مفتاحاً لباب القرب والكمال والوصول عن طريق المتابعة لسيدنا الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ ؛

يا ولدي يا بسام : قال الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) .

يا ولدي يا بسام : اذا لم يكن ما نرسم لخطا رسول الله ﷺ في أحواله والوقوف عند نصائحه . والإيمان الكامل بأقواله . والاقتداء بجده واجتهاده في طاعة ربه فمن أين تحقق لنا هذه الأسوة المحمدية الكريمة التي حثنا ربنا عليها ، وندبنا بكل صراحة اليها .

يا ولدي يا بسام : اذا نحن لم نحقق في أنفسنا هـذه الأسوة المحمديـة بمختلف أقسامها التي فصّلتها لك آنفاً فهل نحن اذا ادعينا محبة سيدنا رسول الله ﷺ نكون صادقين في دعوانا أم نكون كاذبين ؟

يا ولدي يا بسام : بعد هذا كله استمع الى هذا الحديث الشريف الـذي يُبين لك مبلغ جد واجتهاد سيدنا رسول الله ﷺ في طاعة مولاه . وتأثره لوقعها الكبير في قلبه الشريف لعلك يا ولدي تطرح الكسل جانباً وتشمر عن ساعد الجد والاجتهاد في طاعة مولاك تاركاً مشاغل الدنيا غير دراستك الضرورية وراء ظهرك . لعلك تتشرف بقسط من هذه الأسوة المحمدية التي يعمل اليها ولأجلها فقط الأقطاب العارفون .

يا ولدي يا بسام : اليك الآن نص الحديث النبوي الشريف عن عطاء قال : انطلقت أنا وعبيد بن عمير الى عائشة ـ رضي الله عنها ـ فكلمتنا وبيننا وبينها حجاب . فقالت : يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا . قال : قول رسـول الله ﷺ « زُرْ غِباً تزدد حباً » قال ابن عمير : فأخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله. قال : فبكت وقالت : كل أمره كان عجباً ؛ أتاني في ليلة حتى مسّ جلده جلدي. ثم قال ﷺ « ذريني أتعبد لربي عز وجل فقـام الى القربة فتوضأ منهـا ثم قام يُصلي فبكى حتى بلغ لحيته ثم سجد حتى بلّ الارض ثم اضطجع على جنبـه حتى أتى بلال يؤذن لصلاة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر » . فقال « ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله تعالى عليّ في هذه الليلة (إن في خلق السموات والارض واختـلاف الليل والنهار لآيات لأُولي الألباب) ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » .

وأخيراً أقول : اللهم وفّق عبدك ولدي بسام لكمال الأُسوة بسيد الوجود وعلَم الشهود سيدنا محمد ﷺ واحشره في زمرة أهل القرب والوصل والشهود والكمال إنك يا مولانا رحيم ودود مجيب الدعوات ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

٨ ـ (المذكرة الثامنة)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يا ولدي يا بسام : كم أُسَرُّ وأفرح حيث سررتَ أنت وتنشطت وترفهت ولكن يا ولدي هداك الله أُنظر الى الأم رغم غلاة ولدها عليها ورغبتها في رفاهيته وراحته وسروره ؛ كيف تسقيه الدواء المر طلباً لشفائه مما ألمّ به من المرض ، وشيخك يا بسام معك كذلك رغم محبته لك ، يعظك ويشدّد ويؤنبك ويكثر لتتزكى نفسك ويطهر قلبك من لوث محبة الدنيا المبغوضة لدى الله ورسوله وليتسنى لك الترقي والوصول الى درجات الكمال . إذن فمن حقك يا ولدي يا بسام : أن يمتلىء قلبك سروراً كلما ازددت في تأنيبك والتشدد عليك في مراحل سلوكك .

يا ولدي يا بسام : أُنظر الى مكايد الشيطان للسالكين كيف زيَّن لك السفر الى دمشق مع أنه لا ضرورة لذلك . تقول لي : أنت أذنت لي بالسفر . فالجواب يا ولدي يا بسام والحجة به قائمة عليك ؛

أولاً : خذ هذه القاعدة واحفظها جيداً : إن شيخك لا يحب أن يكبت عواطف المريد تخلقاً بأخلاق سيدنا محمد ﷺ فانه ــ أرواحنا له الفداء ــ ما كان يجابه أحداً بما يكره مباشرة ، وإنما كان يُعرِّض تعريضاً بشكل عام على المنبر ، فأنا يا ولدي عرَّضت لك بذلك حيث قلت لك إني أخاف عليك لأن الله ــ جلت قدرته وعظمته ــ مُتجلٍّ في هذه الأيام باسمه المنتقم وتركت فهم هذه الرادعة عن السفر لذوقك وإيمانك ، فأنا يا ولدي بحسب ما أعرف من قوة إيمانك ويقينك بقول شيخك قدَّرت والله بعد هذه الإشارة أنه لو عُرِض عليك

أن يُدفع اليك مائة ليرة ذهبية لا ورقية لقاء أن تذهب الى الشام لما فعلت فتب الى الله أي لا تعود لمثلها أبداً .

ثانياً : إني أذنت لك مع وجود الضرورة الملحة ولا ضرورة وإنما هي رغبات نفسك الأمّارة .

ثالثاً : أنا إنما أذنت لك مع أخيك لا مع المجذوب فلان ؛ وكم وكم سبق أن حذرتك من مجالسة المجاذيب لأن مجالستهم وأحاديثهم تؤثر على سلوكك ؛ سلوك الاتّباع والحقيقة الذي خصك الله به من بين مريدي هذا العصر على يد شيخك .

يا ولدي يا بسام : إني بكل تأكيد بعد أن تلوت عليك الدرس عقب الحضرة مباشرة الذي يؤثر بالحجر فضلا عن البشر : تيقنت أنك سوف تعدل عن السفر لا تستبدله بما يُقربك الى الله زُلفى من محاسبة ومراقبة وطاعة .

نعم يا ولدي : إنما كان مني هذا اليقين لثقتي بقوة إيمانك الذي يستوجب لك الخوف الشديد من الله تعالى بعد أن تلوت عليك آياته في الدرس السابق ؛ آخذاً من قول الله جل ذكره (إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون) .

يا ولدي يا بسام : غفر الله لك ما كان يخطر لي على بال أبداً أن تكون على عكس من ذلك بحيث قد تصبح مُعَرَّضاً للتأنيب القرآني القائل (قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم) ولكن الله سبحانه حماك من الدخول تحت وطأة هذا التأنيب الشديد ببركة دعاء شيخك ومحبته لك .

يا ولدي يا بسام : المؤمن خائف قال سيدنا محمد ﷺ سيد الوجود وحبيب الرب المعبود « أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية » .

يا ولدي يا بسام : هل تظن أن شيخك يحثك ويؤكد عليك بملازمة

المراقبة لغير المطلبين الجليلين وهما باختصار : لئلا تحشر مع الغافلين الخاسرين؛ وليتسنّى لك الالتحاق بركب الأولياء العارفين • حتى تقاعست عن الرضوخ لوصاياه ، وضربت باشارته ـ الإله متجلٍّ باسمه المنتقم ـ عرض الحائط وذهبت الى دمشق لحظ نفسك ، تاب الله عليك •

اللهم يا قادر على كل شيء ، ويامن يمسك السماء أن تقع على الارض إلا بإذنه ، ويا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض ، يا مالك الملك ياذا الجلال والاكرام ، ويا مقلب القلوب والأبصار : أسألك بذاتك عند ذاتك ، وأتوسل اليك بصفوة رسلك ، وخاتم أنبيائك ، وبكتابك العظيم ، وبأسرارك المودعة في قلوب أوليائك ، وبرحمتك التي وسعت كل شيء ، أن تبعد ولدي عن المخالفات، وتسربله بسربال الجد في الطاعات والقربات ، وتلحقه يا مولانا بركب الصفوة من الأولياء إنك على ماتشاء قدير وبالإجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين •

٩ ـ (المذكرة التاسعة)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

المقدمة ، موعظة بليغة

قال الله سبحانه وتعالى : ناصحاً ومحذراً (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودُّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد) •

[تنبيه] : يا ولدي يا بسام قبل كل درس بعد قراءتك الفاتحة الشريفة والاستغفار تذكر الأمور التي هي معراج ترقيك ، ومفتاح باب كمالك : الأدب ، الخدمة ، فناء الارادة •

بيان كيف تكون الصلاة الحقيقية ، صلاة العارفين

يا ولدي يا بسام : إن العارفين ـ قدست أسرارهم ـ حينما يتعوذون من الشيطان الرجيم أمام قراءة الفاتحة يتذكرون في قلوبهم بسرعة البرق الخاطف

قول الله ــ جل ذكره ــ (إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدوا * إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير)

يا ولدي يا بسام : إن العارفين ــ قدست أسرارهم ــ يفهمون من كل كلمة شرعها سيد الوجود لأمته مالا يفهمه غيرهم فافهم • إن المراد من الاستعاذة إنما يتحقق بترك مايحبه الشيطان واستبداله بما يحب الإله الديان •

يا ولدي يا بسام : من هذا تفهم وتعلم يقيناً أن مَن يتبع الشهوات ويخوض في بحور الغفلات ليل نهار التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن لا يغنيه شيئاً ، ولا يجديه نفعاً مجرد قوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم • بل هو ممن اتخذ إلهه هواه • فهو مازال ولا يزال في ميدان الشيطان لا في حصن الرحمن ، إفهم هذا يا ولدي جيداً ، ولا تغتر بكثرة ركعات المصلين الغافلين التي سيضرب بها وجوههم ، وهنا يا ولدي نذكر قول سيدنا محمد ﷺ في الحديث القدسي « إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مُصراً على معصيتي وقطع النهار في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزي واستحفظه ملائكتي اجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلماً ، ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة »•

من هذا الحديث الشريف تعلم يا ولدي يا بسام : ان العارفين ــ قدست أسرارهم ــ ان كل ما يقولونه أو يفعلونه أو ما يحثون مريدهم عليه إنما هو مستمد من أسرار وأنوار التشريع الإلهي المحمدي •

يا ولدي يا بسام : إن العارفين ــ قدست أسرارهم ــ حينما يبتدؤون الفاتحة ببسم الله الرحمن الرحيم • إنما يطلبون من الله سبحانه أن يجعل صلاتهم مقبولة كاملة غير ناقصة ولا بتراء عملاً بقوله ﷺ « إن كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر » •

يا ولدي يا بسام : أنظر واسمع واعجب واطرب مما أعطى الله الأقطاب العارفين من فهم لأسرار كتاب الله عز وجل يقولون ــ رضي الله تعالى عنهم ــ في

بيان سمو وجلالة البسملة الشريفة : إن كل حرف من حروف (بسم الله الرحمن الرحيم) هو مفتاح كل اسم من اسمائه تعالى مبدوء بذلك الحرف . فالباء مفتاح كل اسم مبدوء بها : كالبصير وغيرها ، والسين مفتاح كل اسم مبدوء بها : كالسميع وغيرها . والميم مفتاح كل اسم مبدوء بها : كالمنعم والمبدىء وغيرها . والألف مفتاح كل اسم مبدوء بها : كالهادي وغيرها . والراء مفتاح كل اسم مبدوء بها : كالرازق وغيرها . والحاء مفتاح كل اسم مبدوء بها : كالحليم والحكيم وغيرها . والنون مفتاح كل اسم مبدوء بها : كالنافع وغيرها .

فكأن المفتتح بالبسملة مفتتح بجميع اسمائه سبحانه وتعالى .

يا ولدي يا بسام : إن العارفين ـ قدست أسرارهم ـ حينما يقولون : (الحمد لله) إنما يقصدون بها شكر الإله على ما أنعم به عليهم إذ شرفهم بالقيام بين يديه في الصلاة عملاً بقوله سبحانه (وما بكم من نعمة فمن الله) وقوله سبحانه : (واشكروا نعمة الله عليكم) .

يا ولدي يا بسام : إن العارفين اذا قالوا (رب العالمين) تذكروا تربية الإله للعوالم كلها إنسها وجنها وملكها ودوابها بعد أن خلقهم على الشكل الذي اراده لكل مخلوق منهم بدليل قوله تعالى (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) فيزدادون تعظيماً وتقديساً لهذا الخلاق العظيم والمربي الجليل الحكيم حتى ليكاد أحدهم أن لا ينطق هيبة وإجلالاً لهذه العظمة الربانية الإلهية .

واليك يا ولدي يا بسام : نموذجاً غريباً ، ونظاماً مُحكماً ودقيقاً في تربية الإله للنحل كما قصها ربك علينا في مُحكم كتابه فقال (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سُبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) ومن عجيب قدرة الإله وحكمته أن ألْهمها اتخاذ بيوت على شكل مسدس من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض ، كما ألْهمها أن تجعل على كل باب خلية بواباً لا يُمكِّن غير أهلها من

الدخول اليها . كما ألهمها أن يتأمَّر عليها أمير نافذ حكمه فيها فلا تستطيع مخالفته . كما ألهمها أن تخرج من بيوتها فتدور وتدوِّر حتى يقع اختيارها على الأزهار التي تفيدها في تركيب العسل الشهي ثم ترجع الى بيوتها ولا تضل طريقها فسبحان الإله الملهم الكريم والمربي العليم الحكيم .

واليك يا ولدي يا بسام : نموذجاً آخر من هذه التربية الإلهية التي تتجلى في سلوكها ومنهم أضعف الحيوانات النمل ، واليك يا ولدي ما يقول ربك إذ يتفضل فيسوق قصتها علينا في محكم الكتاب فيقول (وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون * حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكاً من قولها) وقد سمعه من مسافة ثلاثة أميال فحبس ـ عليه السلام ـ جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم « رُوِيَ أن سليمان ـ عليه السلام ـ قال لها : حذَّرت النمل أخفتِ من ظلمي أما علمت أني نبي عدل فلم قلت : لا يحطمنكم سليمان وجنوده . فقالت النملة : أما سمعت قولي وهم لا يشعرون . مع أني لم أُرد حطم النفوس وإنما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين ما أُعطيتَ ويفتتن بالدنيا ويشتغلن بالنظر الى مُلكك عن التسبيح والذكر .

يا ولدي يا بسام : لا تستغرب ذلك فهل هناك أصدق من الله سبحانه فيما هو يقول في كتابه العزيز (وإن من شيء إلا يُسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . والحمد لله رب العالمين .

تابع صلاة العارفين

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : إن العارفين حينما يتلون قوله تعالى في الفاتحة الشريفة: (الرحمن الرحيم) يستشعرون بالرحمة من أعماق قلوبهم وتنكشف لمرآة قلوبهم

آيات الرحمة التي سجلها القرآن الكريم مثل قوله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) وقوله (ورحمتي وسعت كل شيء) وقوله (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد * هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ * من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب * أدخلوها بسلام ذلك يوم الخلود * لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) فيغيبون عن أنفسهم استغراقاً بالرحمة الإلهية .

ويا ولدي يا بسام : إن العارفين حينما تتحرك شفاههم بقوله تعالى (مالك يوم الدين) تذوب قلوبهم خوفاً وجزعاً من هول ذلك اليوم العصيب . وتنكشف لمرآة قلوبهم آيات الغضب والانتقام التي سجلها القرآن الكريم مثل قوله تعالى (اليوم تُجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) وقوله تعالى (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعّال لما يُريد) وقوله (خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلّوه * ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) .

يا ولدي يا بسام : فبعد أن تتقطع قلوبهم خوفاً ووجلاً يتوجهون الى ربهم بكل ذل وانكسار وخضوع وتضرع وابتهال قائلين (إهدنا الصراط المستقيم) .

إفهم يا ولدي يا بسام : أن الله الكريم الرحيم أيَرُدّ سؤال المنكسرين لديه . الخاضعين بين يديه ؟ حاشاه أن يردهم بل يُحقق لهم طلبهم فيفتح أمامهم طريق الفضل لمشاهدة رسول الهدى والرحمة ؛ ولا يزالون متشرفين بهذه المشاهدة الكريمة حتى ينتهوا من صلاتهم قائلين : السلام عليكم ورحمة الله .

يا ولدي يا بسام : لمثل هذا فليعمل العاملون وبمثل هذا فليتسابق المتسابقون .

يا ولدي يا بسام : أنشدك بالله أما حدث في قلبك بعد هذا البيان الشوق

الى بلوغ مقام أولئك العارفين لترى ما يرون وتتشرف بشاهدة سيد الوجود ـ عليه الصلاة والسلام ـ خلال صلواتك ؟

اذا قلت : نعم يا سيدي حدث في قلبي الشوق الزائد ، والرغبة الأكيدة الملحة . فأقول لك : السبيل الى ذلك واضح نيّر : جد واجتهاد . وضرح للتسويف والكسل ، فليس يا بسام : أجل الإنسان ضوع إرادته . وضيق رغبته ومشيئته ، فقد يأتي للإنسان بغتة بدون شعور ولا حسبان .

يا ولدي يا بسام : اذا كنت راغباً حقيقة في بلوغ مقام العارفين ؟

هَلُمَّ : فأرني إقبالك على الله ، ورفضك لما سواه ، واذا أنت يا ولدي اشتغلت بدراستك وأنت خالٍ بحسب الظروف مُضطرٌ اليها . فلا يكن لها أثر محبة في قلبك تصرفك عن طلبك وشوقك ورغبتك . بل اجعل انشغالك بدراستك لمحض الضرورة فقط ، مع كراهتك قلبياً لهذا الانشغال بها الصارف عن مراقبة ربك ككراهتك للروائح المنتنة حينما تدخل مضطراً بيت الخلاء لقضاء الحاجة .

نعم يا ولدي يا بسام : ـ هداك الله ـ اذا كنت صادقاً في رغبتك في الوصول الى مقام العارفين أهل الوصال ومجالسة سيد الأولين والآخرين ، ومنبع العرفان والكمال فأرني مجاهدتك نفسك وهواك . وأرني هجر مجالس الرفاق اللاهين الغافلين واستبدلها بخلواتك التي تسكب فيها دموع العين سخية وأنت تقوم بتلاوة أورادك وذكرك لربك ، أرني من تهجداتك والناس على فرشهم نائمون غافلون ، هذا يا ولدي هو سبيل الوصول الى ما تتشوق وتصبو اليه من مقام الرفعة والكمال .

وختاماً يا ولدي يا بسام : أنا أدعو وأنت أمّن على الدعاء . وليكن التأمين من قلبك ولسانك معاً . اللهم يا رب كل شيء ومليكه . يا بديع السموات والارض يا مالك الملك . ياذا الجلال والإكرام . أسألك وأتوجه اليك بحبيبك المصطفى ورسولك المرتضى سيدنا وسيد كل من لك عليه سيادة أن تصرف عن ولدي بسام شر نفسه وهواه ، وأن تبعد ما بينه وبين الرفاق الغافلين ، وأن تسلك

به سبيل الاستقامة والكرامة من طريق متابعة رسول الله ﷺ ليكون في عداد الصفوة من عبادك ، أهل القرب والوصال . إنك يا مولانا سميع مجيب ؛ وصلّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ؛ والحمد لله رب العالمين .

تابع صلاة العارفين

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : إن الصلاة من أجلّ الطاعات بعد الإيمان وهي عماد الدين قال ﷺ « الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين » .

يا ولدي يا بسام : تأمل وأمعن النظر وأعمل الفكر في قول رسول الله ﷺ « فمن أقامها » ولم يقل فمن صلاّها للإشارة الى أن مجرد الإتيان بالصلاة بدون آدابها ورأس هذه الآداب الخشوع فيها لله . وحضور القلب مع الله لا يكون لها أثر في إقامة الدين بل يُضرب بها وجه صاحبها .

يا ولدي يا بسام : إن الصلاة المقامة على هذا النحو من الخشوع وحضور القلب مع الله هي التي تقيم الدين وتنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقال المفسر الأعظم ﷺ في تفسير هذه الآية « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلاّ بُعداً » .

لذلك يا ولدي يا بسام : أحببت أن أشرح لك صلاة العارفين ومقدماتها التي يؤتى بها قبلها لتفهمها وتعمل بكل قوة على تطبيقها لتخرج صلاتك عن طرز صلاة الغافلين التي يضرب بها وجوههم ولا تزيدهم من الله إلاّ بُعداً بنص حديث رسول الله ﷺ الذي ذكرته لك آنفاً .

يا ولدي يا بسام : إن العارفين ـ قدست أسرارهم ـ حين يسمعون نداء المؤذن للصلاة يتذكرون هول النداء يوم القيامة إذ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد وتحدق بهم سبعة صفوف من الملائكة ويناديهم الإله قائلا

(يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) فترجف من العارفين الفرائص . وتذوب منهم القلوب لتذكر عظمة هذا النداء .

وإن العارفين يا ولدي يا بسام : حينما يعملون على تطهير أعضائهم بماء الوضوء يعملون على تطهير قلوبهم بماء التوبة والندم على تقصيرهم في تحقيق الاتباع الكامل لسيدنا رسول الله ﷺ إذ هم — رضي الله تعالى عنهم — يعملون دائماً على اتهام أنفسهم بالتقصير وإن كانوا من كبار السباقين لمنصة ساحة الاتباع .

يا ولدي يا بسام : وإن العارفين حين يستقبلون القبلة بوجوههم دون سائر الجهات الأخرى يرون في ذلك إشارة صريحة لديهم لوجوب توجه قلوبهم الى من لا يخفى عليه شيء من أمرهم سبحانه وتعالى .

وإن العارفين يا ولدي يا بسام : حينما يقولون : الله أكبر . مفتتحين بها الصلاة يحاسبون أنفسهم حساباً دقيقاً وعسيراً لكيلا يكون في قلوبهم شيء ما يناقض هذه الكلمة الكريمة إذ أنهم يتحققون أن كل من كان هوى نفسه ومرغوباتها أغلب عليه من أمر الله فكأنه اتخذه إلهاً مع الله كما قال تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) فيكون كاذباً في قوله : الله أكبر . فتتحقق عليه لعنة الله إذ يقول سبحانه (ألا لعنة الله على الكاذبين) .

يا ولدي يا بسام : إن العارفين اذا افتتح أحدهم صلاته بقوله : وجّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض . يعتقدون أن المراد وجه القلب لا الوجه الظاهر إنما توجيه للقبلة وحينئذ تغيب قلوبهم بين جلال الله وجماله سبحانه .

يا ولدي يا بسام : إن العارفين حينما يتلون : حنيفاً مسلماً . يتذكرون قول الرسول ﷺ « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » فيحدثون توبة بقلوبهم مما عساه أن يكون قد صدر عنهم من الإيذاء لمسلم ما من المسلمين .

يا ولدي يا بسام : إن العارفين حينما يتلون : وما أنا من المشركين • يحظرون على قلوبهم وذاكرتهم الشرك الخفي ألا وهو الرياء الذي يحبط الأعمال كما قال ــ عليه الصلاة والسلام ــ في الحديث القدسي « أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه » ولعلك يا بسام تذكر الحديث الذي فيه بيان مآل الثلاثة : المجاهد ، والمنفق ، والقارىء • النار وبئس القرار لريائهم وعدم إخلاصهم •

واعلم يا ولدي يا بسام : أن العارفين حينما يصلون الى قول : ومحياي ومماتي لله رب العالمين • يغيبون عن أنفسهم بربهم سبحانه حتى لا يكونوا كاذبين . لأن هذا القول : إنما هو حال عبد مفقود لنفسه ، موجود لسيده . ومن هنا تعلم يا ولدي أن هذه الكلمة اذا صدرت ممن رضاه وغضبه للدنيا وللدنيا فقط يكون كاذباً بقوله : ومحياي ومماتي لله رب العالمين • فتلحقه لعنة الإله اذ يقول سبحانه (ألا لعنة الله على الكاذبين) •

يا ولدي يا بسام : فكّر جيداً هل نجا من هذه اللعنة الإلهية غير العارفين ــ قدس الله أسرارهم ــ فاعرف يا ولدي قدر نعمة الله عليك إذ ساقك الى شيخك ليخرجك من دائرة الغافلين الكاذبين الملعونين ، ويُدخلك في ركب الصفوة المخلصين •

يا ولدي يا بسام : بالمناسبة هنا أريد أن أذكّرك بأن حصولك على النفع الكامل من سلوكك على يد شيخك يتوقف على أمور أساسية ثلاثة : أدبك الكامل معه وفي مجالسه مهما تباسط هو معك • خدمتك له ما دمت حياً بكل رغبة وإخلاص • فناء إرادتك بإرادته بحيث لا تحب أبداً إلا ما يحب . ولا تكره مطلقاً إلاّ ما يكره •

وختاما : إني أضرع وأسأل الإله الرحيم الكريم الذي من كرمه وجوده لا يُخيِّب سائله . وأشفع سؤالي بالتوسل بسيد الوجود وعلَم الشهود الواسطة العظمى في استفاضة كل خير ودفع كل شر وضير أن يأخذ بيدك يا بسام للاقتداء

بالسادة العارفين في صلاتهم في جميع أحوالهم : لتتربع على كرسي الكمال في حضرة القرب الإلهي والمنظر المحمدي المصطفوي إنه سبحانه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم .

١٠ ـ (المذكرة العاشرة)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(ثناء الشافعية في مفتتح الصلاة)

وجهت وجهيَ للذي فطر السموات والأرض ، حنيفا مسلماً وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحيايَ ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين .

(ملاحظات الأقطاب عند قراءة هذا الثناء)

يا ولدي يا بسام : أن تتيقن أن ربك سبحانه متقدس أن تحده الجهات ، إذن فما المراد من هذه العبارة : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض ؟

المراد منها يا بسام : توجه وجه القلب ، إذ هو الذي يجب أن يكون متوجهاً ـ من ابتداء الصلاة الى انتهائها ـ الى الله عز وجل ، وهذا هو مطلب العارفين وقصد المخلصين .

يا ولدي : إن الذي يدلك على هذا المطلب ويجعلك موقناً به بدون شك ولا ارتياب ان وجهك الظاهري إنما وجهته الى جهة القبلة ، فما أدق نظر الأقطاب العارفين .

وحينما تقول يا ولدي (حنيفاً مسلماً) يجب أن تتذكر قول سيدنا رسول الله ﷺ « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » فتنوي العمل بهذا الارشاد النبوي الكريم .

وحينما تقول يا ولدي يا بسام (وما أنا من المشركين) يجب أن تتذكر أن الشرك قِسمان ظاهر وهو الشرك بالله ، وخفي وهو الرياء ، وعندها يجب أن

تتذكر حديث الثلاثة : القارىء وكثير المال والمجاهد في سبيل الله : حينما كذبهم الله بما يدعون وأمر بسوقهم الى النار لريائهم فتعمل على الإخلاص الخالص لله ليس في صلاتك فحسب بل في أعمالك كلها .

واذا قلت يا ولدي يا بسام : (ومحياي ومماتي لله) فاعلم أن هذا حال عبد مفقود لنفسه : موجود لربه (وخذني اليك مني) وهذا مطلب الأقطاب العارفين . فمن تمسك المرة بعد المرة عليه فهو السبيل الوحيد لإيصالك الى مقام الكمال .

يا ولدي يا بسام : هذه الملاحظات كلها يجب أن تمر على قلبك مرّ البرق الخاطف لكي لا تشغلك عن المطلب الأجل الأقدس ؛ ألا وهو : حضور قلبك مع ربك : إذ غفلة القلب عن الله جريمة كبرى عند العارفين : والى هذا يشير قول سيدنا الرواس — رضي الله تعالى عنه — :-

ولا تكن غافلاً فالمرء غفلته عن ربه جلَّ من أدهى المصيبات

* * *

فتح الله اقفال قلبك يا بسام ليكون متمتعاً بمرتبة الحضور : ومقام الكمال : وما ذلك على الله بعزيز : حيث تم القصد الأكيد منك وتوجهت اليه منك الإرادة الجزئيـة .

يا ولدي يا بسام : إحفظ صيغة تشهد الشافعية لأنها الواردة في التجلي الإلهي حين فرض الصلوات اذ قال النبي ﷺ : « التحيّات المباركات الصلوات الطيبات لله » فأجابه حضرة الحق جل جلاله : السلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته . فقال ﷺ : « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » .

يا ولدي يا بسام : لا يطّلع على ذلك إلاّ أقطاب الحقيقة إذ يمثّل الله لهم ذلك الموقف فكأنهم حضورٌ فيه يشهدونه .

يا ولدي : وكذلك حين يقول المنشدون :

كفى الرفاعي شرفا تقبيل يـد المصطفى

* * *

يمثل لهم ذلك الموقف فيشاهدونه .

يا ولدي : أوصيك حين قـراءة التشهد وحين سماع : كفى الرفاعي الى آخرها •

نعـم : أوصيك وأؤكد عليك بأن تتخيَّل ذلك الموقف وتداوم عليه لعـل الله أن ينقلك من التخيل الى الحقيقة وما ذلك على الله بعزيز •

يا ولدي يا بسام : يُسن عند الشافعية القنوت في اعتدال الركعة الثانيـة من صلاة الصبح ويحصل بقولك اللهم اغفر لي يا غفور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والأفضل الاتيان بالقنوت المشهور ونصـه : اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، فانك تقضي ولا يُقضى عليك ، وانـه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما قضيت ، استغفرك وأتوب اليك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم •

فان تركه المصلي سُنَّ له أن يسجد للسهو بدله •

وسجود السهو عبارة عن سجدتين يفصـل بينهما بجلسة ، ومحله قبـل السلام وبعد الانتهاء من التشهد وتوابعه وبعد الدعاء •

(تنبيه) سجود السهو كسجود الصلاة في واجباته ومندوباته ومنها الذكر (التسبيحات) •

(تنبيه ثان) لا بد له من نية بأن يقصد السجود عن السهو من غير تلفظ عند شروعه ، فان سجد بلا نية أو تلفظ بها بطلت صلاته •

١١ ـ (المذكرة الحادية عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : إن روح الصلاة الحضور ؛ وزينتها الخشوع ؛ ودرجاتها الجماعة .

المراد بالحضور يا ولدي يا بسام : أن يكون المصلي حاضر القلب مع ربه في صلاته وهو هو روحها وعنوان قبولها . أما إذا أدّى العبد الصلاة وقلبه محجوب عن ربه بالغفلة فلا يراه بصفاته القدسية . ولا يشاهده بتجلياته الذاتية . ولا بالتخيل بالنسبة للمريدين . فهذه الصلاة على هذا الشكل لا روح فيها . فهي مردودة غير مقبولة عند الله ؛ ولا يرضى بها سيدنا رسول الله ﷺ .

يا ولدي يا بسام : ــ أذهب الله عن قلبك حجاب الغفلة ــ يقول الله تعالى: (وأقم الصلاة لذكري) وظاهر الأمر للوجوب . والغفلة يا بسام تضادّ الذكر ؛ فمن غفل عن ربه في صلاته كيف يكون مقيماً للصلاة لذكره سبحانه (ضدّان لا يجتمعان) ؛ اللهم طهّر قلب ولدي بسام من الغفلة يا كريم .

يا ولدي يا بسام : الصلاة مع الغفلة مردودة على صاحبها قال الرسول الكريم ــ عليه الصلاة واتم التسليم ــ « ليس للعبد من صلاته إلاّ ما عقل منها » وقال في حديث شريف آخر « كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب » يشير ﷺ الى صلاة الغافلين .

يا ولدي يا بسام : حباً بنفعك ولأجل سلوك أنوار هذين الحديثين لقلبك أضرب لك مثلاً فاستمع واصغ بكليتك اليه :

يا ولدي يا بسام : إن المصلي لا شك أنه إنما يناجي ربه عز وجل حينما يقول (إيّاك نعبد وإياك نستعين) والكلام يا ولدي يا بسام باللسان مع غفلة القلب عن المناجَى لا تسمّى مناجاةً أبداً ، بدليل واضح شرعي ، فلو حلف إنسان ليشكرنّ فلاناً من الناس ويثني عليه ويسأله حاجة ثم جرت منه ألفاظ

حالة نومه تدل على هذا الأمر الذي حلف عليه هل يَبَرُّ في يمينه ؟ كلا . وكذلك يا ولدي يا بسام : ــ نوّر الله قلبك ــ الصلاة مع الغفلة عن المناجَى سبحانه لا يصح أن تُسمى مناجاة بل هي مردودة والى العقوبة أقرب منها الى المثوبة ؛ فتبين لك يا ولدي يا بسام من مجموع ما تقدم أن حضور القلب هو روح الصلاة ؛ وهي هي الصلاة المقبولة ؛ والتي من خصائصها أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) أنظر يا ولدي ما أدق تعبير القرآن لم يقل صل إن الصلاة الخ بل قال وأقم الصلاة ليفهم المؤمن بأن الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر إنما هي التي أشار اليها القرآن الكريم بقوله (وأقم الصلاة لذكري) أي بالحضور لا مع الغفلة .

الخشوع يا ولدي يا بسام : يُفسره قول سيدنا رسول الله ﷺ بقوله الكريم « إنما الصلاة تمسكن وتواضع » .

يا ولدي يا بسام : الخشوع في الصلاة هو سبيل الفلاح والاحسان ؛ والمفتاح الأخص لأبواب الجنان .

يُرشدك الى ذلك يا ولدي يا بسام : قول الله جلّ ذكره (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) وقوله سبحانه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا [أي خشعوا] الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

يا ولدي يا بسام : إستمع كيف يصفُ رسول الله ﷺ الصلاة التي تحوز القبول عند الله عز وجل بقوله ــ أرواحنا له الفداء ــ الذي رواه عنه ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل : إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ؛ ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصراً على معصيتي ؛ وقطع النهار في ذكري ؛ ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ؛ ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي ، واستحفظه ملائكتي ، وأجعل له في الظلمة نوراً ، وفي الجهالة حلماً ؛ ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة .

الدرجات : أي تَضاعُف الثواب إنما هو في صلاة الجماعة قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ (أي المنفرد) بسبع وعشرين درجة » ومن هنا يا ولدي يا بسام : قال الأقطاب العارفون : تارك الجماعة إما مجنون أو كافر .

يدلّك يا ولدي على عِظم اهتمام سيدنا رسول الله ﷺ بصلاة الجماعة قوله عليه الصلاة والسلام « والذي نفسي بيده لقد هممتُ أن آمر بحطب فيُحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذنَ لها ثم آمُرَ رجلاً فيؤمَّ الناسَ ثم أُخالفُ الى رجالٍ يتخلفون عنها فأُحرِّقَ عليهم بيوتهم » .

يا ولدي يا بسام : أوصيك بالمحافظة على الصلاة بالجماعة ما استطعت الى ذلك سبيلا ، وقاتل الله مدرستك المشؤومة التي تحول بينك وبينها في بعض الأوقات : وأسأل الله أن يحميك مما يترتب على ذلك من سوء وإثم وشر .

كما أوصيك يا ولدي يا بسام : أن تكون حاضر القلب في صلاتك غير غافل لئلاّ يُضرب بها وجهك ؛ قال بعض العارفين ناصحاً ومُحذراً :

تُصلي بلا قلبٍ صلاةً بمثلها ... يكون الفتى مستوجباً للعقوبةِ
تظلُّ وقد أتممتها غير عالمٍ ... تزيد احتياطاً ركعةً بعد ركعةِ
فويلك تدري من تناجيه معرضاً ... وبين يديْ من تَنْحني غيرمُخبتِ
تخاطبه إياكَ نعبد مقبلاً ... على غيره فيها لغير ضرورةِ
ولو ردَّ مَن ناجاكَ للغير طرفه ... تميَّزتَ مِن غيظ عليه وغيرة
أما تستحي من مالك الملك أن يرى ... صُدودك عنه يا قليل المروءةِ
إلهي اهدنا فيمن هديت وخذ بنا ... الى الحق نهجاً في سواء الطريقة

* * *

اللهم وفّقْ عبدك ولدي بسام للمحافظة على الصلوات بالجماعة وحضور القلب ليكون ممن لهم البُشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله إنك يا مولانا سميع قريب ، رحيم ودود ؛ وصلى الله على سيدنا محمد الواسطة

العظمى ، والوسيلة الكبرى في إجابة ما سألناك ، وعلى آله المطهرين وصحابته الأكرمين وسلّم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

١٢ ـ (المذكرة الثانية عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : استمع بكل إصغاء وحضور قلب وانتباه الى ما يقول ربك في كتابه العزيز (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا * أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) .

يا ولدي يا بسام : هل تريد أصرح من هذا البيان الإلهي في تقليل شأن الدنيا ومتاعها التي أخذت عقول جماهير الناس ، وصرفتهم عن الدار الآخرة التي يعلن الإله أنها خير لهم لو أنهم ساروا على سبيل تقوى الله كما رسمها لهم سيدنا رسول الله ﷺ ولكن يا ولدي يا بسام : إن الشيطان وكنته الدنيا ، وصهره الهوى يتعاونون متكاتفين متضامنين على صد المؤمن عن ما يرمي اليه هذا البيان الإلهي فيشتغلون بالذي هو أحقر وأدنى وهو الدنيا ومتعها عن الدار الآخرة التي هي أجلّ وأسمى وأعظم وأعلى .

يا ولدي يا بسام : بما أن الإله هو الحكم العدل فلا يظلم الناس مثقال فتيل أو ذرة ، فمن غرته نفسه أو شيطانه وهواه فأقبل على جيفة الدنيا وترك وراء ظهره جمال الاتّباع المحمدي فقد يرى جزاء ما قدمت يداه في نار أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي الآن سوداء مظلمة وإن عذابها للطاغين المجرمين مستمر لا ينقطع ، ودائم لا يفتر . قال تعالى (إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا . لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا إلا حميماً وغسّاقا جزاء وفاقاً . انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذّابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) .

واما الذين قهروا نفوسهم وأخنسوا شيطانهم وهواهم بكثرة ذكر الله تعالى

فيفتح الله أقفال قلوبهم بمفتاح النور الإلهي فيقبلون بكل شغف ونهم ورغبة على ساحة دائرة الاتباع المحمدي .

يا ولدي يا بسام : إستمع الى ما يقول رسول الهدى والرحمة محذراً من الاغترار بالدنيا وحلاوة متعها المحببة الى النفوس المريضة . والعقول السخيفة . يقول ــ ونعم ما ينصح ويقول ــ !!! : « إن الدنيا حلوة خضِرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » .

يا ولدي يا بسام : إستمع الى ما يقول بعض العارفين الذين فهموا ما يرمي اليه هذا الحديث النبوي الشريف المتقدم ، يقول ــ رضي الله تعالى عنه ــ :

هي الدنيا تقول بملىء فيها حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي
فلا يغرركمُ مني ابتسامٌ فقولي مُضحك والفعل مُبكي

يا ولدي يا بسام : هداك الله ونزع من قلبك حب الدنيا ومُتعها ومتعلقاتها؛ اللهم بفضلك وكرمك حقق لولدي بسام ذلك ؛ فكم تتعب معه بدروس كالجواهر حُسناً ، وكالفضة نقاءً وفيها من النصائح والمواعظ ما يؤثّر بالحجارة الصماء فضلا عن القلوب البشرية . وهو ــ سامحه الله ــ لا يقدرها قدرها ؛ إذ أن تقديرها قدرها لا يكون ولا يتحقق إلا بالعمل بمقتضاها وتنفيذ كل ما ترمي اليه بكل رغبة ودقة ومحبة .

يا ولدي يا بسام : والله الذي لا إله إلا هو لو أنك نقشت وصايا شيخك ومواعظ دروسه في لوح قلبك كما يُريده منك شيخك لما مِلت يوماً لشيء من المخالفات ولما تركت مراقبة ربك لمجالسة رفاقك الفلانيين الأحداث الذين هم محل الفتنة لقلبك . والسبب الأقوى لغفلتك عن ربك ، ولكنت تفر منهم ومن مجالسهم كما تفر من الأسود الكاسرة ، والعقارب اللادغة ، ولكن ماذا العمل وأنت يا ولدي تضع دروس شيخك وما احتوت عليه من جواهر المواعظ ويواقيت النصائح في سلة المهملات وكأنها بنظرك بضاعة كاسدة ، وتجارة غير مرغوب فيها تاب الله عليك وردك الى الصواب .

يا ولدي يا بسام : تدارك نفسك وتب الى الله تعالى من أن تعود الى شيء من المخالفات مما كان في نظرك أنت صغيراً وبسيطاً فان نتائج المخالفات بالنسبة لمقام سلوك الحقيقة وخيمة وأليمة فوق ما تتصور أنت ؛ فاحذر يا ولدي وحصّن نفسك من أن يشملك تهديدُ وعيد الآية الكريمة (ومن أظلم ممن ذُكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون) • اللهم إني أسألك وأتوسّل اليك بحبيبك المصطفى ﷺ أن تلهم ولدي وعزيزي بسام رشده وتحفظه من شر ما ترمي اليه هذه الآية الكريمة •

يا ولدي يا بسام : قدّر دروس شيخك حق قدرها وذلك بأن تصونها في المكان الأول من اهتمامك •

يا ولدي يا بسام : كن صابراً على ملازمة خلواتك حينما تخلو لأداء أورادك ؛ ولا تدع نفسك تغلبك إذ تزيّن لك الخروج منها لمقابلة الرفاق وإضاعة جواهر أنفاسك بأحاديثهم الفارغة الرخيصة •

يا ولدي يا بسام : كن صادقاً مع شيخك في قيامك بأوراده التي ألزمك بها وإياك والتفريط بشيء منها وإخراجه عن وقته فإن ذلك خيانة (والله لا يهدي كيد الخائنين) •

يا ولدي يا بسام : كن عادلاً حكيماً لا تأخذ الفوضى بعنانك فتخسر ؛ إجعل لدراستك وقتاً محدوداً وحافظ عليه ؛ ولا تجعل دراستك تطغى على وقت أورادك فتكون من الخاسرين المتردّين بقول رسول الله ﷺ « وأن يزداد علىهم فيضعوه » أي يتركون تعليم القرآن لاشتغالهم بعلومهم العصرية • واليك يا ولدي الحديث الشريف بكامله قال — عليه الصلاة والسلام — « لا أخاف على أمتي إلاّ ثلاث خلال : أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا ويقتتلوا ؛ وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبغي تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله • والراسخون في العلم يقولون آمنّا به كلٌّ من عند ربنا وما يذكّر إلاّ أولوا الألباب . وأن يزداد علىهم فيضعوه ولا يسألوا عنه » •

يا ولدي يا بسام : كن قانتاً أي مُجِداً في طاعات ربك على اختلاف ألوانها وأشكالها في أوقات فراغك من دراستك وأورادك المفروضة عليك .

يا ولدي يا بسام : كن منفقاً في سبيل الخير ولا تُعلِّم نفسك الشُّح ، وأوصيك بالوقت نفسه بالاقتصاد في نفقاتك على شهوات نفسك عملاً بقوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .

يا ولدي يا بسام : إجعل لك وقتاً خاصاً من السحر للاستغفار ولو كان قليلا فإن فوائد الاستغفار عظيمة وجليلة قال ﷺ « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب » وأفضله ما كان وقت السحر بدليل أن الله تعالى : جعله من أخص صفات المتقين كما في الآية الكريمة (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) .

يا ولدي يا بسام : هذه الصفات الخمسة التي اوصيتك بها آنفاً : في الصبر والصدق والقنوت والانفاق والاستغفار ، وحدَّدتُ لك مع كل صفة ما يناسب سلوكك معها هي الصفات الكريمة التي جعلها ربي سبحانه حلية وزينة وكرامة لعباده المتقين الذين وعدهم سبحانه بالجنات التي تجري من تحتها الأنهار ، والأزواج المطهرة ومن الحور العِين ، وبالرضوان الذي هو أسمى غايات الإكرام من الله تعالى لعباده . وذلك يا ولدي بعد أن صَغَّر بأعين سالكي الحقيقة ما زيَّن لغيرهم من مُتع وشهوات الدنيا الزائلة الرخيصة التي لا تُساوي بمجموعها عند الله جناح بعوضة .

واليك يا ولدي يا بسام : النص القرآني في ذلك كاملاً غير منقوص (زُيِّن للناس حُب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حُسن المآب * قل أَؤُنبكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جناتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مُطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد *

الذين يقولون ربنا إننا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار *) .

بالله عليك يا ولدي يا بسام : ما قيمة نعيم الدنيا مهما كان في الأوج الأعلى اذا كان ينساه هذا المجرم المنعَّم بأقصى غايات النعيم بغمسة واحدة في نار جهنم كما صرح سيدنا رسول الله ﷺ « يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ـ أي يُغمس فيها غمسة ـ ثم يُقال له يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط هل مَرَّ بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب » .

يا ولدي يا بسام : جعلك الله من الذين يُقدِّرون هذه المواعظ قدرها فيتشبثون بأذيالها عاملين على التحقق بما ترمي اليه كما كان الحال مع الصحابة الكرام حينما يستمعون الى المواعظ من حضرة الرسول ﷺ فقد روى البخاري ومسلم عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » قال أنس : فغطَّى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين . أي من البكاء تأثراً بالموعظة .

اللهم يا رب يا الله . يا رحيم يا رحمن . يا أمان الخائفين . ويا غياث المستغيثين ويا مجيب دعاء المضطرين : أمط ظلمة الغفلة عن قلب ولدي بسام وألزمه دوام المراقبة حتى يتمكن من تحقيق وصايا شيخه المنبثقة من نور كتاب الله وسنة سيدنا رسول الله ﷺ فيكون من احبابك المقربين الذين لهم الأمن وهم مهتدون .

اللهم لا تنسه ذكرك . ولا توله غيرك . ولا تكشف عنه سترك . وأعذه من سخطك وموجبات غضبك . واحفظه يا مولاي من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله . يا أقدر القادرين ويا أسرع المجيبين . وصلِّ وسلم على سيدنا محمد النور المبين . وعلى آله المطهرين وأصحابه الغر المحجلين . وعلى كل من تبعهم واقتفى آثارهم الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

١٣ ـ (المذكرة الثالثة عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : إن سلوك الحقيقة الذي أسلكك إيّاه لا يؤخذ عن كتاب زيد ولا عمرو ولا بكر وإنما هو محض الاتّباع لسيدنا وسندنا رسول الله ﷺ من طريق القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة .

يا ولدي يا بسام : كما تتفاوت الأجسام بالشكل والطول والقصر والسمن والضعف كذلك يا ولدي تتفاوت الأرواح بعضها عن بعض ؛ فسلوك زيد لا يناسب سلوك عمرو ، وسلوك عمرو لا يناسب سلوك بكر وهكذا دواليك ؛ وذلك لاختلاف موازين أرواحهم بعضها عن بعض ؛ ولا يكشف ميزان كل روح وما يناسبها في السلوك إلاّ الأقطاب الوارثون سادات العصر ؛ فلذلك كان من الخطأ الكبير ، والضلال المبين البعيد أن يعتمد المريد في سلوكه على الكتب المؤلفة مهما علا قدم مؤلفها ؛ بل الواجب على المريد أن يقف عند الحدود التي يُحدّدها له شيخه ، والخطوة التي يرسمها له مرشده ، وإلاّ كانت نتيجته الإفلاس من المعرفة المطلوبة التي يسعى إليها ؛ أو يزيد على ذلك بالجنون واختلال العقل ؛ أو بالجذب الذي تتولاه فيه شياطينه وتخيل له كشوفات وأمور ؛ أو مشاهدات لا حقيقة لها ويظن في نفسه أنه على شيء من الوصول والمعرفة وهو في الحقيقة خاوي الوفاض منها متخبط يهيم في مهاوي الهوى وأودية الضلال وهو لا يشعر .

لذلك يا ولدي يا بسام : أحظر عليك أن تقرأ كتاباً ما من أي نوع كان غير كتب دراستك المدرسية ؛ وأطالبك بكل تأكيد وجزم أن تجمع كل الكتب التي احتوت عليها خزانتك أو جيبك أو غرفتك أو مكتبك غير كتب دراستك وتسلمني إياها غداً بدون إبطاء ولا تأخير لئلا تكون سبباً في انحرافك عن سلوك الحقيقة التي امتزت بها يا بسام بفضل الله تعالى عن جميع مريدي عصرك

فاشكر نعمة الله عليك وافعل ما آمرك به بكل سرعة وطمأنينة وإخلاص لتكون من أحباب الله وأحباب رسول الله ﷺ •

يا ولدي يا بسام : لا أريد أن أطيل عليك وأنت على أبواب فحص الشهادة فأكتفي بعرض نموذج واحد من نماذج إرشادات القرآن في أخذه بيد السالك لانتزاع محبة الدنيا من قلبه وتعلقه بربه وما وعده به في الدار الآخرة •

يا ولدي يا بسام : ماذا يتطلب الإنسان في هذه الحياة ؟

يتطلب أولاً : الأمن على حياته وأمواله وأعراضه • أليس كذلك ؟

وثانياً : تتشوق نفسه الى حياة هنيئة هادئة ناعمة في بيت أنيق ذي أشجار وأزهار ، وحدائق تجري فيه الجداول والأنهار ، كما تتشوق نفسه الى ألبسة فاخرة أنيقة ، ورفاق ظراف كرام يتقابلهم ويتقابلونه ويتداولون حلو الأحاديث وفكاهات القصص المسلية ، ثم يتشوقون الى ما يزيد في مرحهم وسرورهم من فاخر الفواكه ولذيذ الثمار ثم في نهاية المطاف اذا انتهوا من هذه الجلسة الممتعة يرغب كل واحد منهم إذا انقلب الى قصره الخاص به أن يلتقي فيه بزوجة حسناء مرحة ناعمة تتمم له مرحه وسروره • نعم هذا ما يتطلبه كل إنسان من حياته •

بقي لديهم أمر يشغل بالهم ، وتشرئب إليه أعناقهم ذلك أن يحصلوا على وعد قاطع يطمئنهم بدوام هذه الحياة المرحة الهنيئة بحيث لا يقطعها عنهم موت طارىء . ولا يهددهم من ورائها عذاب أليم واقع •

وانظر يا ولدي يا بسام : الى بلاغة القرآن الكريم إذ يجمع أنواع وأفراد هذه الحياة الهنيئة الناعمة المرحة الدائمة ضمن آية واحدة بأحكم أسلوب ، وأروع بيان فيقول (إن المتقين في مقام أمين * في جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين * كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم * فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم * فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون * فارتقب إنهم مرتقبون *) •

بالله عليك يا ولدي يا بسام : إذا أنت تدبرت في هذا النموذج القرآني فهل يبقى عندك أدنى شك أو ريب في أن حِكَم القرآن ومواعظ القرآن نصائح الفرقان لا يلحقها بل لا يُدانيها كتابة كاتب ، ولا تأليف مؤلف مهما علا شأنه وارتفعت منزلته • فلتقتصر يا ولدي يا بسام ــ وفقك الله وأعزك ــ على مايرسمه لك شيخك من بحر هذا القرآن ، وأعرض عما سواه تكن ــ إن شاء الله تعالى ــ من صفوة عباد الله الكاملين الذين تتلقاهم الملائكة يوم القيامة بالبُشرى قائلين لهم : (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) •

[تنبيه] يا ولدي يا بسام : في مدة الدراسة الآن لا أسمح لك إلاّ بالمراقبة والمحاسبة والأوراد الضرورية باختصار ، وأما بعد انتهاء الفحص فتضيف الى ذلك بكل دقة تصفحك في جميع ما كتبت لك من الدروس فإن فيها لك الكفاية الكافية ، والفوائد النادرة الصافية ، والله يتولى هداك •

اللهم بسر كتابك العزيز ، ونبيك السيد السند الكريم تفضل على ولدي بسام بالوقوف عند حدود ما رسمت له من سلوك الحقيقة الذي هو محض اتّباع لسيد أحبابك وخاتم أنبيائك سيدنا وسندنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وباعد ما بينه وبين المفتونين المدعين المستدرجين ، واحفظه من حسد كل حاسد ومكر كل ماكر ، وشر كل ذي شر إنك رحيم ودود ، سميع مجيب وصلى الله على سيد الوجود وعلَم الشهود سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم •

١٤ ــ (المذكرة الرابعة عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : هداك الله وأخذ بيدك لكل ما يقربك الى الله زلفى ــ : استمع بأذن واعية وقلب حاضر الى هذا الإعلان الإلهي الكريم (وكل إنسانٍ ألزمناه طائره في عُنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا * إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) •

يا ولدي يا بسام : إن الله العليم الحكيم ربط بحكمته المسببات بأسبابها

ليظهر من يُحسن ومن يُسيء وليتحقق كمال العدل الإلهي فوكل سبحانه بكل إنسان ملكين كريمين احدهما عن يمينه يكتب الاعمال الصالحة والأحوال الكريمة والأقوال النافعة ، وثانيهما عن يساره يكتب الأعمال السيئة والأحوال الدنيئة والأقوال البذيئة ، فاذا انتهى أجل الانسان طووا الصحف وأودعوها في خزانة تحت العرش ، فاذا كان يوم القيامة يأمر الحق سبحانه بإخراج الصحف من تلك الخزانة ويُعطي كل إنسان صحيفة تعلقها له الملائكة في عنقه وتقول له (إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) فاذا همَّ الانسان أن ينكر شيئاً مما ورد في الصحيفة شهدت عليه أعضاؤه كما قال تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون * يومئذ يوفيهم الله دينهم ــ جزاءهم ــ الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين *) اذ لا يضيع على عبده أجر مثقال ذرة من الخير بنص قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) وكما قال جل ذكره (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأتي بها الله إن الله لطيف خبير) .

يا ولدي يا بسام : ــ وفقك الله وهداك ــ إجتهد أن تسجل في صحيفتك أحوالاً كريمة رائعة ، وأقوالاً صادقة نافعة ، وأعمالاً جليلة صالحة ، ولا تسوف ولا تؤجّل فإن الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل .

وما أحثك يا ولدي وأشدَّ من همتك على الجِد والاجتهاد في سبيل الخير إلاّ لتحشر غداً ــ إن شاء الله ــ في زمرة الأولياء العارفين الذين قال الله تعالى في شأنهم (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نُزلاً من غفور رحيم *) .

يا ولدي ويا عزيزي ويا قرين روحي : إستمع الى هذا الإعلان الثاني وفكّر

فيه جيِّداً ألا وهو قول الله جل ذكره (وإذا أردنا أن نُهلك قرية أمرنا مُترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمَّرناها تدميرا) .

نعم يا ولدي يا بسام : إرجع بفكرك الى ما عليه أبنـاء عصرك اليوم من فساد وإلحاد وتشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال تجد تحقق نص الدمـار الإلهي فيهم .

نعم : دمَّرهم بشتَّى وسائل التدمير من ضائقات مالية ، وحوائج أرضية ، وهزّات سماوية ، وتسلطات استعمارية عدائية ، ثم انظر بعدها الى معجـزة الرسول الأكرم ﷺ بإخباره مسبقاً عن هذا الدمار والوبال .

نعم : إنه لم يكن كاملاً شاملاً كما كان للأمم السابقة إكراماً له عليـه الصلاة والسلام .

واذا أردت يا ولدي أن تتجلَّى لك تلك المعجزة المحمدية النبوية إقرأ قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ « إذا فعلت أُمتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء ، إذا كان المغنم دولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً وأطاع الرجل زوجته وعق أُمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأُكرم الرجل مخافة شره وشُربت الخمور ولبس الحرير واتُّخذت القينـات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً » .

يا ولدي ويا عزيزي يا بسام : إستمع وفكِّر كثيراً كثيراً في هذا الإعـلان الإلهي الثالث ألا وهو قوله تعالى (من كان يُريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً * ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً) .

يا ولدي يا بسام : بعد أن استمعت وأصغيت بكليتك الى هذا الإعلان الإلهي الثالث أريد منك الآن أن تُفكِّر في هذا المصير الأليم الذي يُفتت الأكباد

ويقطع أوصال القلوب ، الذي ينتظر أولئك الأقوام الذين أضاعوا أعمارهم كادحين جادّين بالاشتغال بدنياهم ناسين يوم الحساب ، غافلين عن رب الأرباب، متكاسلين عن الطاعات ، معرضين عن موجبات القرب من الملك العزيز الوهاب.

ذلك المصير يا ولدي الذي ينتظرهم هو : تقلبهم في دركات جهنم التي أُوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ، ثم أُوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ، ثم أُوقد عليها ألف سنة حتى اسودّت فهي الآن سوداء مظلمة كما جاء في الحديث النبوي الشريف .

يا ولدي يا بسام : إذا أنت أمعنت النظر وفكّرت جيّداً في هذا المصير الأليم الذي ينتظر تلك الفئة من الناس لا شك ولا ريب أنك تجد من قلبك النفور والعزوف عن الدنيا ومتعها وشهواتها ، وعقدت العزم على أن تجعل بينك وبين المخالفات والسيئات حجاباً متيناً من خوف الإله الجبار ، وتقوى الملك العزيز الغفار يمنعها من الوصول الى ساحة قلبك أو أن تطرق دائرة فكرك . فتطرح الكسل جانباً ، وتركب جواد العزم والجد والخدمة في طاعة مولاك على اختلاف أشكالها وألوانها ثم لا تنس يا ولدي أن مفتاحها كلها من ألِفِها الى يائها هو : دوام المراقبة فاجعلها قرينة عمرك وخليلة قلبك ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

يا ولدي يا بسام : إذا أنت قبلت نصيحة شيخك وحققت ما دعاك اليه وحثك عليه : أتتك حينئذ مسرة بشارة قول الله جل ذكره (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) .

يا ولدي يا عزيزي : أُريد منك ختاماً أن تسمع بأُذن واعية وقلب حاضر وسر مُنوَّر طاهر الى هذا الإعلان الإلهي الرابع ألا وهو قول الله جل ذكره (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) .

الران يا ولدي هو غطاء أسود مظلم يحيط بدائرة القلب كما جاء في الحديث

النبوي الشريف « إن المؤمن اذا أذنب ذنباً نكتت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه المبين » .

يا ولدي يا بسام : قد تكون الظلمات تأتي الى ساحة قلب المريد من جلاّسه وليس من نفسه، لذلك كنت ولا أزال أحذرك من مجالسة من لاينهضك حاله . ولا يدلّك على الله مقاله ، ولا ترشدك الى التقوى فعاله .

يا ولدي يا بسام : إن كل غافل عن الله تغشى قلبه ظلمة لا يشعر هو نفسه بها وإنما يراها الأقطاب العارفون بنور بصيرتهم ، وهذه الظلمة تؤثر على قلب من يجالسه من المريدين الصادقين الذين لا يريدون غير وجه ربهم ، ورضا حضرة نبيهم ﷺ فكن على حذر وقد أعذر من أنذر .

اللهم إني أسألك بذاتك عند ذاتك ، وبقدسية صفاتك وكريم أنوار أسمائك متوسلاً اليك يا مولانا بحبيبك المصطفى ورسولك المرتضى أن تبعد عن ولدي بسام كل ما يقطعه عنك . وأن تحفظه من المخالفات والسيئات ، وأن تأخذ بيده لدوام المراقبة والطاعات . وأن توصله بمحض فضلك الى مقام القرب والكمال إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الواسطة العظمى في استفاضة كل خير ، ودفع كل شر وضير ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

١٥ ـ (المذكرة الخامسة عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : ـ هداك الله ـ : استمع بأذنك وبحضور قلبك وصفاء جوهرة روحك الى هذا الخطاب الإلهي المنزل على فخر الكائنات سيدنا ومولانا وسندنا وشفيعنا وذخرنا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ ليرسم للأمة به نظاماً في حلبة سعيهم ، وتنوعات سيرهم في سلوكهم واضحاً جلياً غير مغمض ولا مبهم .

واليك يا ولدي يا بسام : نص هذا الخطاب الإلهي الكريم ألا وهو قوله جل ذكره (يا أيها الإنسان إنك كادح الى ربك كدحا فملاقيه * فأما من أُوتي كتابه بيمينه * فسوف يُحاسَب حساباً يسيراً * وينقلب الى أهله مسرورا * وأما من أُوتي كتابه وراء ظهره * فسوف يدعو ثبورا * ويصلى سعيرا * إنه كان في أهله مسرورا * إنه ظن أن لن يحور * بلى إن ربه كان به بصيرا) •

يا ولدي يا بسام : الكدح هو السعي والعمل فقوله تعالى (إنك كادح الى ربك كدحاً) أي جاد في سعيك وعملك طيلة حياتك حتى تلفظ النفس الأخير من حياتك وتختم الملائكة الحفظة على صُحف عملك لتعرضها على الله عز وجل فتلقى جزاء ذلك الكدح أي العمل لديه سبحانه إن خيراً فخير وإن شراً فشر •

يا ولدي يا بسام : كنت قلت لك في إحدى الدروس السابقة : يتنازع الإنسان في هذا الوجود شيئان لا ثالث لهما : المادة وما إليها من المتع والشهوات؛ والسمو الروحي وما اليه من الفضائل والكمالات •

يا ولدي يا بسام : إن الذين يؤتون كتابهم وراء ظهورهم باليد اليُسرى بعد أن تُغلّ يُمناهم الى أعناقهم ويصلون السعير ويتصارخون متألمين من حدة سيف الهلاك والثبور : هم الفريق الأول الذين آثروا الحياة الدنيا وما فيها من مادة ومُتع وشهوات على الآخرة وما فيها من السمو والكمالات : وإن الذين آثروا الآخرة على الدنيا بسلوكهم في سبيل الاتّباع وأخذهم بما فيه من الفضائل والكمالات ؛

يا ولدي يا بسام : أنظر الى ما يقول القرآن الكريم في شأن الفريقين الأول الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة يقول (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلاّ النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) ويقول أحدهم حين يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره (يا ليتني لم أُوت كتابيه • ولم أدر ماحسابيه* يا ليتها كانت القاضية * ما أغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه) فيأتيه النداء من

قبل الملك الجبار المنتقم مُخاطباً ملائكة العذاب (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه * ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) .

يا ولدي يابسام : أنظر الى ما يقول القرآن الكريم بشأن الفريق الثاني الذين آثروا الآخرة على الدنيا بالأخذ بالعمل الصالح المستقى من متابعة المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حِولا) ويقول أحدهم حين يؤتى كتابه بيمينه (هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قُطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) .

يا ولدي يا بسام : إن العارفين إنما طلبهم ربهم لا سواه ، فهم أعقل الناس على الإطلاق فانهم ـ رضي الله تعالى عنهم ـ نظروا وأمعنوا النظر في الدنيا ودققوا وبالغوا في التدقيق فلم يجدوا سبيلاً الى تحقيق طلبهم هذا إلا الاتّباع الشامل الكامل لسيد الوجود ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهذا بعينه يا ولدي هو سلوك طريق الحقيقة التي يُسيّرك ويُسلكك عليها شيخك فقف عندها بقدم ثابت ، ويقين كامل راسخٍ ، راكباً جواد الجد والعزم ولا تلن ولا تفتر فما يصل يا ولدي الى المقام الرفيع نذل ولا كسلان .

يا ولدي يابسام : العارفون ـ رضي الله تعالى عنهم ـ إنما دلّهم على هذا الطلب السامي الرفيع قول رسول الله ﷺ في الحديث الشريف الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد » (ألا كل شيء ماخلا الله باطل) . ففهموا ـ رضي الله تعالى عنهم ـ بنور بصيرتهم : أن كل شيء دون طلب الإله واتصال القلب بأنواره هو في نظر سيدنا رسول الله ﷺ باطل لا يستحق الاهتمام له والانشغال به . فصرفوا قلوبهم لهذا الطلب الجليل الكريم ووقفوا عنده فأكرمهم الله سبحانه بما يريدون ونفحهم بجنات القرب والوصول .

وختاماً يا ولدي يا بسام : إني أسأل الله الجواد الكريم متوسلاً اليه بسيد المرسلين وختام النبيين سيدنا وسندنا محمد ــ عليه الصلاة والسلام ــ أن يجعلك في ركبهم ويكرمك بما أكرمهم به ، إنه هو القريب المجيب . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

١٦ ــ (المذكرة السادسة عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يا ولدي يا بسام : إن من لم يتعظ بمواعظ القرآن ولم يتيقن بأحقيتها وصوابها وأنها لب الخير ومفتاح السعادة ، فليس له في دائرة الإسلام حظ ولا نصيب .

يا ولدي يا بسام : هل هناك أحد أصدق من الله عز وجل ؟

كلا . إذن فاستمع يا ولدي الى الرضوخ لمواعظ الإله والانتفاع بها .

يا ولدي يا بسام : هداك الله قبل كل درس يُلقى عليك إقرأ الفاتحة الشريفة لحضرة الرسول ــ صلى الله تعالى عليه وسلم ــ على نية أن ينفعك الله بمواعظ ونصائح الدرس الذي سيلقى عليك ثم استغفر الله تعالى من أعماق قلبك ليكون متفرداً لتحقق هذا الانتفاع ، فإن القلب يا ولدي مثله مثل الإناء لا يتسع لشيئين في آن واحد فمتى اشتغل القلب بشيء من العوائق والعلائق الدنيوية لا يتسنّى له الانتفاع بما يُلقى عليه من المواعظ والنصائح .

يا ولدي يا بسام : فتح الله أقفال قلبك ونوّره بنور المعرفة واليقين ، إستمع وتعرّف على حكمة الإله الخبير بما يصلح قلوب عباده فإنه جلّت حكمته بعد أن قال (وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) قال بعدها مباشرة (وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يُطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فكأنه تعالى يقول : يا أيها الإنسان إن مصيرك ومرجعك إليّ لا إلى غيري فوجب عليك إن كنت راغباً في رضاي عنك ومحبتي لك ان تشتغل بما خلقتك من أجله ، ألا وهو عبادتي بشتى أنواعها ومختلف ضروبها ،

وأما انشغالك عما خلقت من أجله بحطام الدنيا فدليل واضح وبرهان قاطع على أنك تنكبت عن طريق محبتي ورضاي وسلكت طريقاً وعراً لا يسرك اذا أنت قدمت عليّ ألا وهو طريق النار وبئس المصير وسوء القرار .

يا ولدي يا بسام : الرزق مضمون بنص قوله تعالى (وما من دابة في الأرض إلاّ على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كلٌّ في كتاب مبين) والأخذ بأسبابه يا ولدي مشروع ولكن بدون نهم ولا جشع ولا انشغال بها عما خُلق المرء من أجله ؛ ألا وهو طاعة الإله وعبادة الخالق بمختلف أشكالها والوانها .

واليك يا ولدي يا بسام : النصوص التي تُوضح أمامك ذلك ؛ ففي الأثر « ما قُدِّر لماضغيك أن يمضغاه لا بد أن يمضغاه فويحك كله بعز ولا تأكله بذل » .

وفي الحديث الشريف « أتركوا الدنيا لأهلها فإن من أخذ منها فوق مايكفيه أخذ من جيفة وهو لا يشعر » (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) وروى الطبراني « تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإن من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ؛ ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله تعالى أمره وجعل غناه في قلبه ؛ وما أقبل عبد بقلبه الى الله إلاّ جعل الله قلوب المؤمنين تغدوا اليه بالمودة والرحمة وكان الله بكل خير اليه أسرع » .

يا ولدي يا بسام : إني في دروسي كلها إنما أسعى لأن تكون من هذا الفريق الثاني المقبل على الله والمعرض عمن سواه لتحشر في زمرة الأولياء العارفين الذين لهم ما يشاؤون عند ربهم .

يا ولدي يا بسام : إن الذي يعينك على هذا الإقبال على الله والإعراض عما سواه هو دوام المراقبة ؛ وإن الذي يحملك على هذه المراقبة هو تذكرك نتائج الغافلين ونتائج المراقبين يوم العرض الأكبر على الله تعالى .

يا ولدي يا بسام : استمع الى نتائج الغافلين بنص القرآن الكريم (إن

شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون * كغلي الحميم * خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم * ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم * ذُق إنك أنت العزيز الكريم * إن هذا ما كنتم به تمترون *) •

واستمع يا ولدي : بعدها الى نتائج المتقين المراقبين بنص القرآن الكريم أيضا (إن المتقين في مقام أمين * في جنات وعيون * يلبسون من سندس واستبرق متقابلين * كذلك وزوجناهم بحور عين * يدعون فيها بكل فاكهة آمنين *) •

يا ولدي يا بسام : إن المريد اذا انحرف عما خططه له شيخه في السلوك ومشى ولو قليلا مع حظوظ نفسه يُخاطب من الحضرة بما خاطب الله به بني إسرائيل حيث قالوا لنبيهم : (يا موسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تُنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها • قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير إهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله) •

فإياك ثم إياك يا ولدي : أن تعود لمثل ما فعلت من استجابتك لتسويلات نفسك ومكائد شيطانك إذ زيّن لك الذهاب الى الشام من غير ضرورة مُلِحّة ولا واجب مقدس وإنما هو حظوظ النفس وشهوات الهوى ، وكان في الرحلة المشؤومة ما كان ولا حول ولا قوة إلا بالله •

يا ولدي يا بسام : لولا أن شيخك الرحيم بك تحمّل عنك جزاء المخالفة ليلا لا يستطيع غيره تحمله لنفذ فيك حكم أهل الديوان بالمهانة والخسران • فاشكر الله يا ولدي على ان قيض الله لك شيخاً يتحمل عنك البلاء ، ويدفع عنك قرارات الإهانة والخسران ، ذلك من فضل الله عليك : والله يعطي الفضل كيف يشاء •

وختاماً يا ولدي يا بسام : أنا أدعو لك وأنت أمّن على الدعاء :

اللهم يا رحيم يا رحمن ، يا مالك يوم الدين ، ياذا الجلال والإكرام ، إن

قلوب العباد كلها بين أصبعين من أصابع قدرتك فصرّف قلب ولدي بسام الى مراقبتك ليل نهـار ؛ واجعله من المتقين الأخيـار ؛ وباعد بينه وبين المخالفات والغفلات ، إنك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وأصحابه والتابعين لهم في الخيرات ؛ في كل لمحة ونَفَس عدد ما وسعه علم الله •

١٧ ـ (المذكرة السابعة عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : أحضر قلبك واستمع لما يُتلى عليك من كتاب ربك الذي هو لا غيره حبل النجاة ودستور الحق والخير والسعادة للمؤمنين ؛ يقول تعالى : (للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سـوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهـاد) •

يا ولدي يا بسام : نوّر الله قلبك لتستقر بـه أنوار مواعظ القـرآن ؛ ليحملك هذا الاستقرار من الأنوار على الجد والاجتهاد في مراقبة ربك الـذي لا يخفى عليه شيء من أمرك (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) •

يا ولدي يا بسام : إن كل نَفَس تصرفه في غير طاعة ربك سوف تراه يتمثل بين يديك وأمام عينيك حسرة وندامة يوم القيامة ؛ فما أحراك يا ولدي إذن وأنت الشاب المؤمن النشيط الذي مَنّ الله عليك بسلوك طريق الحقيقة أن تكافح نفسك وهواك بسيف العزم وحراب الجد والاجتهاد لتقبل على ربك إقبـالاً كلياً لا يصدك عنه صاد ؛ ولا يقطعك عنه مفاتن الأوغاد ؛ حتى تنجو من حسرة وندامة يوم القيامة •

يا ولدي يا بسام : هداك الله سمعت آنفاً ما يقول ربك سبحانه (للـذين

استجابوا لربهم الحسنى) وما هي الحسنى يا ترى يا بسام ؟ وكيف تكون الاستجابة ؟

أما الحسنى يا ولدي يا بسام : فهي الجنة والنظر الى وجه الله الكريم يوم القيامة في ظل عرش الرحمن ، وأما الاستجابة فإنما تكون يا ولدي في متابعة سيدنا رسول الله ﷺ فإياك ثم إياك يا ولدي أن تستهويك أقوال المجاذيب المعسولة فتحيد عن طريق المتابعة المحمدية الكريمة التي هي مفتاح القرب في الدنيا والنظر الى وجه الله الكريم في الآخرة كما قال تعالى (وجوه يومئذٍ ناضرة الى ربها ناظرة) وما المجاذيب وكشوفاتهم وتنبؤاتهم أمام الأقطاب العارفين إلاّ كمثل الخفافيش أو الأطفال الرضع ، فالأقطاب يا ولدي فانون عن أنفسهم فهم دائماً وأبداً رهن إشارة رسول الله ﷺ فما أذن به فعلوه ، وما لم يأذن به تركوه .

يا ولدي يا بسام : إن من كرم الإله ورأفته بعباده المؤمنين أنه سبحانه أمرهم أمراً إلزامياً مؤكداً بهذه الاستجابة حيث يقول سبحانه (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) .

يا ولدي يا بسام : إن الاستجابة لله وللرسول إنما تكون كما ذكرته آنفاً بالعمل بنصوص كتاب الله وسنة سيدنا رسول الله لا بالتدجيل والخزعبلات . وبهذه الاستجابة فقط تكون الحياة الهنيئة الباقية السرمدية بجوار سيدنا رسول الله ﷺ في الجنة كما أشار إليها ربنا بقوله (إذا دعاكم لما يحييكم) أما الحياة الدنيا يا ولدي فمليئة بالهموم مشحونة بالأكدار واللعب الرخيص واللهو القذر كما قال تعالى (وما هذه الحياة الدنيا إلاّ لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) .

يا ولدي يا بسام : أتدري ما تفسير كلمة (الحيوان) في هذه الآية الكريمة؟ الحياة الخالدة الباقية التي لا هم فيها ولا غم ، ولا نصب ولا تعب ، ولا موت

ولا هرم ، ولا أمراض ولا أسقام . هذا هو يا ولدي تفسير كلمة (الحيوان) في هذه الآية الكريمة .

ثم من تمام رأفة الله بعباده يا ولدي أنه سبحانه طَرَقَ أسلوباً آخر لتأكيد الاستجابة وذلك في قوله سبحانه (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون) سبحان الله يا ولدي ما أبلغ وأحكم أساليب القرآن . أُنظر يا ولدي وتفهم حكمة هذه الأساليب : لما كانت النفوس البشرية البعض منها يلقي العِنان ويستجيب للأمر عن طريق الرغبة ، والبعض الآخر لا يلقي العِنان للأمر إلاّ عن طريق الزجر والترهيب فمن رأفته سبحانه أنه جمع بين الأمرين فقال (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) ترغيباً ثم قال تهديداً (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون) .

يا ولدي يا بسام : هل تعلم مبلغ شدة هذا التهديد ؟

كلا : لا تعلم . إن هذا التهديد يا ولدي يفوق كل تهديد سواه . فكأن الله سبحانه يقول : إن من لم يستجب لكتابي وسنة نبيي فإني وأنا وحدي المتصرف بالقلوب ، أحول ما بين قلبه وبين النور الذي أودعته فيه . فيتخبط صاحب هذا القلب في دياجير الظلمات والمعاصي والموبقات ، ثم يحشر اليّ فيرى من العذاب ما يشيب من هوله الطفل الصغير وتتلاشى لوقعه الجبال الراسيات .

يا ولدي يا بسام : بعد أن استوفينا الكلام على الشق الأول من الآية الكريمة التي صدّرنا بها هذا الدرس ألا وهو قوله تعالى (والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد) .

يا ولدي يا بسام : فكّر وتعمق بالتفكير وقل في نفسك يا ترى مالون هذا العذاب ؟ وما قوة هذا العقاب ؟ وما شدة وقعه وتأثيره على القلوب حتى إن الواحد من المعرّضين له يتمنى ما لو كان يملك جميع ما في الدنيا ومثله معه لافتدى به نفسه ؟

نعم يا ولدي : إنه فوق ما يتصوره الإنسان ، حتى إنه ليعجز عن بيانه القلم واللسان ؛ ويكفينا إلماماً بصواعق شدته وقوارع ألم وقعه إن السماء مع عظمتها تصبح حينئذ كالمهل ــ أي ذائب الفضة ــ كما تصبح الجبال الراسيات الشامخات كالعهن ــ أي الصوف المندوف ــ ويتمنى المرء المعرَّض لهذا العذاب أن لو يفتدي نفسه بأعز ما لديه ، وأحبه الى قلبه من الولد والوالد والأخ والزوجة والصاحب ؛ وبهذا كله يصرح القرآن الكريم فيقول (يوم تكون السماء كالمهل * وتكون الجبال كالعهن * ولا يسئل حميم حميماً * يبصرونهم • يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه * وصاحبته وأخيه * وفصيلته التي تؤويه * ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه *) •

يا ولدي يا بسام : الآن وقد ظهر لك بكل جلاء ووضوح نتائج وعواقب من استجاب لله وللرسول بمتابعة الحبيب الأعظم ﷺ ونتائج وعواقب الذين لم يستجيبوا معرضين عن الاتباع المحمدي ، فوجب عليك يا ولدي أن تكون من السباقين في متابعة الحبيب الأعظم ﷺ فتعمل على مداومة المراقبة للإله المعبود ؛ وخشية ممن يذل لسلطان عظمته كل شيء في الوجود ؛ وأن تكثر من ذكر الله وطاعته على اختلاف ألوانها وأشكالها ؛ وأن لا تلهيك مشاغل دنياك عن العمل لآخرتك • فقد قال الله عز وجل ناصحاً ومحذراً (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) •

يا ولدي يا بسام : إن جلوسك مع الرفاق على اختلاف هوياتهم ونزعاتهم سواء مَن منهم في مدرستك ومن كان في التكية أو غيرها من مختلف المجالس والأماكن لا شك ولا ريب أن حديثك معهم والإصغاء لأقوالهم يلهيانك عن تجارتك الرابحة ألا وهي : ذكر الله عز وجل • والرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ يقول مبيناً عظم هذه التجارة وأرباحها فيقول « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب

والفضة وخير" لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم • قالوا : بلى • قال : ذكر الله تعالى » •

يا ولدي يا بسام : إنك والله ستندم يوم القيامة على انشغالك عن ذكر الله برفاقك وصحبك ومجالسهم وأحاديثهم حيث لا ينفعك الندم • واستمع يا ولدي الى تحذير ربك الصريح في ذلك إذ يقول سبحانه (يوم يعض الظالم على يديه) أي الظالم لنفسه حيث منعها من التجارة الرابحة : ذكر الله تعالى (يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً) أي سبيل متابعته عليه السلام حيث كان يذكر الله على كل أحيانه (يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً *) حيث يُحلي في عين السالك أحاديث الرفاق ومجالسهم ليتم له ــ لعنه الله ــ ما يريد من إضلال السالك وصرفه عن سبيل تجارته الرابحة : ذكر الله تعالى •

والآن وفي الختام يا ولدي يا بسام : أنا أدعو ، وأنت أمّن : اللهم يا قادراً على كل شيء ، ويا عالماً بكل شيء . يا باسط اليدين بالعطاء ، ياباسط الأرض ورافع السماء ، تفضل على ولدي بسام بدوام مراقبتك وذكرك ، والإقبال على طاعتك ، وحُل بينه وبين الرفاق والصحاب الغافلين ومجالسهم ، إنك يا مولانا رحيم ودود ، وصلى الله على سيدنا وشفيعنا محمد وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين •

١٨ ــ (المذكرة الثامنة عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : استمع وتفهم بقلب حاضر وسر طاهر الى ما يقول ربك في كتابه العزيز الذي أنزله على فخر النبيين وإمام المرسلين ليكون دستور عمل لجميع المؤمنين من يوم أن تنزل الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين •

واليك يا ولدي يا بسام : هذا النص القرآني (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم *) .

يا ولدي يا بسام : إن مخالفة الشيخ هي عين ونفس مخالفة سيدنا رسول الله ﷺ فالمريد الذي يخالف شيخه الوارث كأنما خالف حضرة الرسول ـ عليه السلام ـ فله ثلاثة أنواع من الجزاء والعقاب : فتنة في روحه . وفتنة في قلبه . وعذاب أليم عند ربه . أما فتنة روحه فوقوفها عن الترقي والعروج في فضاء الكمالات المحمدية . وأما فتنة قلبه فظلمة تغشاه تورثه الكسل في القيام بأوراده وطاعات ربه وذكره وتجعله ميالاً الى الراحة واللهو ومجالسة رفاقه الغافلين المفتونين .

واعلم يا ولدي يا بسام : أن درجة فتنة المريد في روحه وقلبه وعذابه عند ربه تكون بنسبة تعكّر قلب شيخه عليه .

ولا ينجي المريد يا بسام : من هذه الفتن والعذاب إلاّ صفاء قلب شيخه عليه ، وصفحه عن زلته وسوء مخالفته بعد أن يتوب المريد ويعاهد شيخه على أن لا يعود لمثلها أبداً . فتب يا ولدي يا بسام قائلا : أستغفر الله العظيم مما جنت يداي من مخالفتك وأُعاهدك يا سيدي ألاّ أعود لمثلها أبداً . والله على ما أقول شهيد (ثلاثاً) .

يا ولدي يا بسام : كم مرة ومرة ومرة أعلنتك بصريح العبارة أني لا أُريد من جميع نصائحي ومواعظي ودروسي لك إلاّ سوقك الى حقيقة الاتّباع ومحراب الأمن والسعادة والكمال .

يا ولدي يا بسام : هل تعلم ما كان حلّ بك في فتنة قلبك وروحك . وماكان ينتظرك من عذاب ربك كما قرّره أهل الديوان على أثر مخالفتك لولا أن شيخك

الغيور عليك ، الرحيم بك توجّه الى الله واستغاث بسيدنا رسول الله ﷺ أن يدفع عنك ما قرره أهل الديوان فحاز توجّه شيخك القبول . ومُحيَت أسطر العقاب من سجلك وصحيفتك فاشكر الله على هذا الفضل الذي ساقه الله اليك بواسطة شيخك •

يا ولدي يا بسام : إنه كان لك مخرج من الفتنة والعذاب رأساً من غير أن تكلف شيخك عناء التوجه والتوسل لو انك عرضت على شيخك الأمر قبل وقوعه إذ تشرح لشيخك أنك لا تستطيع الحصول على الثمرة المقصودة من الذهاب مع رفاقك فكان شيخك الرحيم بك والغيور على مصلحتك يجعل لك من أمرك هذا مخرجاً بإذن مُحدد بقدر الضرورة لا أكثر . ولكن عقلك القاصر ، وتفكيرك الخاطر ، وهوى نفسك وتلاعب شيطانك بعقلك جعلتك تقدم على المخالفة بدون عرض ولا استئذان •

يا ولدي يا بسام : إنك حتى الآن لم تقم بالمراقبة كاملة كما أرادها لك شيخك ، بحيث تستحوذ على قلبك وتفكيرك وخواطرك . ولو أنك قمت بها على هذا الوجه لما استطاعت نفسك ولا شيطانك أن يحملاك على تلك المخالفة التي لم يخطر لي على بال أنها تصدر عنك ولو قطعت منك الأصابع بعد توجيهاتي ونصائحي وتحذيراتي المستمرة لك •

يا ولدي يا بسام : الآن أنا أدعو وأنت أمّن : اللهم إني أدعوك خاشعاً متضرعاً بين يديك ، ومتوسلاً بحبيبك المصطفى اليك أن تجعل هذه المخالفة التي صدرت عن ولدي بسام آخر المخالفات . وخاتمة الانتكاسات . واحفظه يا مولاي من شر نفسه وهواها ، ومن شر الشياطين وبلواها . إنك يا مولانا على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير ، وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين •

١٩ ـ (المذكرة التاسعة عشر)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : استمع بأذن واعية وقلب حاضر الى ما يقول ربك في كتابه العزيز حيث يُقَسِّم الناس الى قسمين : أحياء وأموات ، ويعني بالأحياء : الذين أحيا الله قلوبهم ببينات القرآن وأنواره فاتَّبعوا ما حث عليه من الأوامر ، واجتنبوا ما نهى عنه من المناهي ؛ ويعني بالأموات الـذين اندثرت قلوبهم في مقابر الظلمات ، البعيدة الغور ، العميقة المقر فلا يرون النور المتلألىء في طيّات بينات القرآن ، ولا يهتدون إلاّ الى سبيل الشيطان الذي يوحي اليهم زُخرف القول غروراً ، فيتخبطون في بيداء قاذورات المعاصي ، وبحور دياجير الغفلات وهم يحسبون انهم مهتدون •

يا ولدي يا بسام : فهـل يستوي هؤلاء الأموات مع أولئك الأحيـاء ؟ كلا : لا يستوون . بل مصير الأحياء جناتٌ عرضها السموات والارض ، ومصير الأموات النار وبئس القرار •

يا ولدي يا بسام : وبعد هذه المقدمة اليك النص القرآني في ذلك إذ يقول سبحانه (أوَمَن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زُيِّن للكافرين ما كانوا يعملون) •

يا ولدي يا بسام : قَدِّر نعمة الله عليك قدرها ، واشكر ربك الذي ساقك الى شيخك الذي أخرجك من ظلمات الأموات وأوقفك في صفوف أنوار الأحياء بتسليكه إياك سلوك الحقيقة من طريق متابعة سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم •

يا ولدي يا بسام : من الواجب عليك لتتم لك النعمة وتجني ثمراتها الطيبة بلوغ مقام الكمال أن تهجر الأموات من رفاقك وصحبك ومعارفك حتى ولو كانوا من أقاربك • يا ولدي احذر معاشرتهم ، احـذر مجالسهم فهي يا ولدي

تورث قلبك الغفلة عن الله ؛ وتورثك ظلمة توقفك عن السير في مدارج الكمال •

يا ولدي يا بسام : يقول ربنا سبحانه (فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) ليكون له حُسن المنقلب يوم القيامة بنص قوله تعالى (هـذا ذِكر وإن للمتقين لحُسن مآب * جنات عدن مُفتحة لهم الأبواب * مُتّكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب * وعندهم قاصرات الطرف أتراب * هـذا ما توعدون ليوم الحساب *) •

يا ولدي يا بسام : ويقول ربنا سبحانه (ومن يُرد أن يُضله يجعل صدره ضيّقاً حرجاً كأنما يَصّعّدُ في السماء * كذلك يجعل الله الرجس على الـذين لا يؤمنون) ليكون لهم سوء المنقلب يقوم القيامة بنص قوله تعالى (هذا وإن للطاغين لشر مآب * جهنم يصلونها فبئس المهاد * هذا فليذوقوه حميم وغسّاق وآخر من شكله أزواج *) •

يا ولدي يا بسام : إن رفاقك اللاهين الغافلين بل وأكثر أهل عصرك اليوم حتى مشايخهم تنطبق عليهم هذه النصوص القرآنية التي تقول بصراحة ووضوح (الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرّتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون * ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون * هل ينظرون إلاّ تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رُسل ربنا بالحق فهل لنا من شُفعاء فيشفعوا لنا أو نُردّ فنعمل غير الذي كنا نعمل * قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) •

يا ولدي يا بسام : هل تُريد أن تكون من الـذين خسروا أنفسهم يوم القيامة ؟ أصارحك يا ولدي يا بسام : وذلك نابع من محض رأفتي بك ومحبتي لك ؛ إنني غير راضٍ أبداً عن تباطئك في القيام بطاعات ربك ؛ وعن كسلك في القيام بأورادك وذكر ربك ؛ أُريد منك يا ولدي أن تستبدل التباطؤ بالتسارع

عملاً بقوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض) وأن تستبدل الكسل في إقامة أورادك وذكر ربك بالجد والاجتهاد عملاً بقوله ـ عليه السلام ـ « سبق المفردون . قالوا : وما المفردون يا رسول الله قال : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » .

يا ولدي يا بسام : إن شيخك لا يرضى لك مطلق الجنة بل يطلب لك المقام الأعلى فيها ألا وهو : الغُرف التي نص عليها رسول الله ﷺ بقوله « إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغُرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضلِ مابينهم » قالوا يارسول الله : تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم . قال : بلى والذي نفسي بيده رجالٌ آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » أي بالاقتداء بهم أحوالاً وأفعالاً وأقوالاً لا بمجرد القول باللسان.

فاوني يا بسام : اقتداءك بنبيك الذي كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ لكل خير أسرع وبكل بِر السابق المجلى الأول . كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقوم الليل حتى تفطرت قدماه ، وقد كان يضع الدنيا ومُتعها وراء ظهره أو تحت قدمه ، فقد نام ـ عليه السلام ـ على حصير حتى أثّرت بجنبه الشريف ، فقالوا يا رسول الله لو اتخذت لك وطاءً . فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ « مالي وللدنيا ما أنا فيها إلاّ كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » .

اللهم يا من لا يُعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء : أسألك بمحض جودك وكرمك متوسلاً اليك بنبي الرحمة سيدنا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن تُلهم قلب ولدي بسام العزوف عن الدنيا ومُتعها ، والاقبال عليك بكل جِد ونشاط ، ليكون غداً من أهل الغرف الذين تتلقّاهم الملائكة بالترحاب والبِشر قائلين لهم : (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

٢٠ ـ (المذكرة العشرون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : أعزك الله ونصرك على نفسك وهواك استمع الى هذا الإعلان الإلهي القرآني القائل (هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم) •

يا ولدي يا بسام : أنظر بإمعان الى ما سيتلى عليك الآن كنموذج من هذه الآيات البينات التي لا لبس فيها ولا غموض بل هي في أقصى درجات الوضوح والصراحة وذلك قوله سبحانه (إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة * إذا رجت الأرض رجاً * وبست الجبال بساً فكانت هباء منبثا * وكنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة * وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة * والسابقون السابقون أولئك المقربون *) •

يا ولدي : يصنف الإله سبحانه الأمة الى صنوف ثلاثة : أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ، والسابقون •

فالسابقون يا ولدي يا بسام : هم خيار هذه الأمة ، وهم الأولياء العارفون• وأصحاب الميمنة يا ولدي هم دون هذه الفئة العارفة من عامة المؤمنين الصالحين•

أما أصحاب المشأمة يا ولدي فهم الغافلون . وهم بحسب درجة غفلتهم وإعراضهم عن آيات الله سبحانه أقسام ثلاثة : مشركون ، وملحدون ، ومنحرفون• ومفتونون بالدنيا مغرورون بمتعها وشهواتها . ويجمع الأقسام الثلاثة قول الله جل ذكره (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون)•

والطبع يا ولدي على درجات : فالكفرة الملحدون في أقصى درجات الطبع . فلا يدخل قلوبهم من نور الآيات البينات مثقال ذرة حتى يلاقوا وجه ربهم وهم منكرون كافرون ومصيرهم الى النار وبئس القرار خالدين فيها أبداً • وآيتهم

من كتاب الله تعالى (إنا جعلنا على قلوبهم أكِنَّة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا * وإن تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبدا) . وأما المفتونون بدنياهم المغرورون بمتعها وشهواتها فلهم الدرجة الثانية من الطبع . فطبعهم الى أجل محـدود ، فهم لا يزالون قُرناء شياطينهم طيلة حياتهم الدنيـا حتى اذا حزبهم الأمـر ، وقاربهم رسول الموت ورأوا أن لا ملجأ من الله إلاَّ اليه رجعوا الى الله مؤمنين بما كانوا عنه معرضين ، فهم وإن دخلوا النار لا يخلدون فيها ، وآيتهم من كتاب الله تعالى (ومن يعش عن ذِكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) .

وأما أصحاب الميمنة يا ولدي فهم الذين يؤتون كتابهم بيمينهم وقد رجحت كفة حسناتهم على سيئاتهم ، وآيتهم من كتاب الله تعالى (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم) .

وأما السابقون يا ولدي : فهم المقربون المحبوبون من أنبيـاء وأوليـاء ، وآيتهم من كتاب الله عز وجل (والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم * ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سُرر موضونة ــ أي منسوجة بقضبان من الذهب والفضـة ــ مُتكئين عليهـا متقابلين يطوف عليهم ولدان مُخلَّدون بأكواب وأباريق وكأس من معين ــ أي خمر الجنة ــ لا يُصدَّعون عنها ولا ينزفون * وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون * وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون) .

يا ولدي يا بسام : إن هؤلاء السابقين هم أهل الغُرف الذين أعلن عنهم سيدنا رسول الله ﷺ بقوله « إن أهل الجنة ليتراءون أهلَ الغُرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدُّريّ الغابر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم . قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم . قال : بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » أي بتحقيقهم في كمال متابعتهم التي هي عبارة عن سلوك طريق الحقيقة .

يا ولدي يا بسام : وهم همُ الذين أعلن عنهم ايضا سيدنا رسول الله ﷺ بقوله الشريف جواباً من الله عز وجل على سؤال موسى حيث قال — عليه السلام — رب فأعلاهم منزلة . قال أولئك الذين أردتُ ، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم ترَ عين ولم تسمع أذنٌ ولم يخطر على قلب بشر .

يا ولدي يا بسام : إن شيخك إنما يلقي عليك الدروس والمواعظ ، ويحذرك من محبة الدنيا ومفاتنها ومن اللاهين العابثين ومجالسهم ، ويحثك على مراقبة ربك وملازمتها . وعلى ذكر الله وطاعاته بجميع ألوانها وأنواعها لتحشر غداً في عداد أولئك الأخيار السابقين الذين لهم أعلى الدرجات في جنات النعيم ، فعاون يا بسام شيخك على نفسك بتحملها مشاق الطاعات لتبلغ هذه المنزلة الكريمة فتقر عينك برضوان ربك وجوار رسولك .

والله ثم والله : لو سجد أحدنا على الجمر شكراً لله على الوصول الى هذه المنزلة الكريمة الرفيعة لما أدى جزء جزء من الواجب عليه من الشكر .

يا ولدي يا بسام : أنا أدعو وأنت أمِّن : اللهم يا من الفضل كله بيديه أسألك بذاتك عند ذاتك ، وبقدس أسمائك وصفاتك ، وبسر الوجود حبيبك وصفيك أن تأخذ بيد ولدي بسام لكل خير ترضاه ، وتحفظه من الشر وبلواه حتى تبعثه يوم القيامة مع أولئك السابقين المكرمين إنك يا مولانا على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

٢١ ـ (المذكرة الحادية والعشرون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : هداك الله ونور قلبك لتنتفع بمواعظ القرآن ، قال الله تعالى (ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نُقيّض له شيطانا فهو له قرين * وإنهم ليصدونهم عن السبيل ـ متابعة الرسول ـ ويحسبون أنهم مهتدون) .

يا ولدي يا بسام : إن كل من لم يسلك بسلوكه الحقيقة وهي متابعة الرسول ﷺ من مجاذيب وصُحاة فالشيطان لهم قرين ، فاحمد الله على سلوكك الذي يُسيّرك عليه شيخك .

يا ولدي يا بسام : هداك الله . هل فوق هذه الصراحة من صراحة ، إن ربك يا ولدي يُعلن للناس كافة أن من يغفل عن ذكر الله تعالى يُقيّض له شيطاناً يصده عن سبيل الاتّباع الذي فيه لا في غيره الهدى والرشاد والخير والبر والسداد ومحبة الله الكريم للعباد ، بنص قوله تعالى (قل إن كنتم تُحبون الله فاتّبعوني يُحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) .

يا ولدي يا بسام : إن الآية الكريمة التي صدرنا بها هذا الدرس بينت لنا من غير لبس ولا غموض بل بكل صراحة أن الشيطان الذي يصد عن سبيل الاتّباع ، ويترتب عليهما أمر ثالث أن يحول الإله سبحانه بين القلب وبين النور الإلهي الكاشف لظلمات دسائس النفوس ومكايد الشيطان فيقع العبد فريسة في أحضان الشيطان والهوى والنفوس الخبيثة الأمّارة بالسوء فيغدو ويروح مُتنقلاً ما بين مخالفة وعصيان . وفحش وبهتان ، لا يرعوي عن الشرور والمخالفات . ولا يسعى بيمينه رداء القرب والطاعات .

يا ولدي يا بسام : فتح الله أقفال قلبك ونوّره بنور الإيمان والمعرفة . ذكرت لك في الدرس السابق الآية الكريمة التي صرّحت بتلك الحيلولة ، ألا وهي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يُحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون) .

يا ولدي يا بسام : إن هذه الآية الكريمة كما ذكرت لك في الدرس السابق: هي التي فتتت أكباد العارفين . وقطعت أوصال قلوب الأقطاب المتمكنين حتى لجأوا الى الله ليحفظ عليهم قلوبهم من هذه الحيلولة ، فأرشدهم بمنه وكرمه الى المراقبة التي تطرد الغفلة وما يترتب على هذا الإغواء من الحيلولة بين قلب العبد ونور ربه فاعرف يا ولدي قدر المراقبة وحافظ عليها ليل نهار لتكون بمأمن من هذه الحيلولة ، والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل .

يا ولدي يا بسام : إن الأمر جدٌّ وليس بالهزل ، فالموت ينتظرني وينتظرك قال تعالى وهو أصدق القائلين (قل إن الموت الذي تفرّون منه فإنه مُلاقيكم ثم تُردّون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) .

فتزود يا ولدي يا بسام : بزاد التقوى كما أمر الله سبحانه إذ يقول (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) أي اجعلوا بينكم وبين عذابي سداً منيعاً من التقوى .

يا ولدي يا بسام : إنما تتحقق التقوى بمتابعة سيدنا رسول الله ﷺ فحافظ على سلوكك الذي يُسلكك إياه شيخك وإياك والانحراف عنه ، فإن الحساب غداً للمنحرفين عسير والأمر يا ولدي والله أعظم مما به يتفكر المتفكرون ، وينال منه المتفلسفون .

يا ولدي يا بسام : استمع الى هذا الإنذار الإلهي بقلب مستكين خاشع وطرف مُنكس باكٍ يقول الله سبحانه (يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن المُلك اليوم لله الواحد القهار * اليوم تُجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) .

يا ولدي يا بسام : ليكن لك نصيب اتعاظٍ مما يرمي اليه هذا الإنذار الإلهي وذلك بأن تعمل جاهداً أن يكون كسبك الى عملك ضمن حدود الاتّباع كما يُسلكك فيه شيخك لتأتي غداً يوم القيامة أبيض الوجه مخلداً في رحمة

الله وجناته كما قال الإله سبحانه في كتابه العزيز (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه • فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون)•

يا ولدي يا بسام : في الساعة الواحدة والنصف وست دقائق ليلاً جاء الأمر والإذن بأن تنام وحدك ، لأن نومك مع جماعتك يحجب روحك عن العروج والسير في مدارج الكمال ، فاحذر أن تخالف هذا الأمر فتحجب عن المقام الذي وصلت اليه بعد الجهود الشاقة التي بذلها شيخك حتى تربعت فيه دون غيرك من مريدي العصر •

يا ولدي يا بسام : إياك أن تقدم على أورادك ووصايا شيخك من أمور الدنيا مهما كان حلواً في نظرك لذيذاً لقلبك فتندم يوم تعرض على ربك حيث لم ينفعك عنده الندم •

يا ولدي يا بسام : إن الإله من رحمته سبحانه بعباده ورأفته بهم بيّن لهم ما يكون عليه الأمر يوم القيامة واضحاً جلياً ليكون كل منهم على بصيرة من أمره ؛ فمن آثر الدنيا فالجحيم مأواه ؛ ومن آثر الآخرة فالجنة مقره ومثواه ؛ وذلك في قوله تعالى (يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرّزت الجحيم لمن يرى * فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) •

اللهم يا إله العالمين ، ويا رافع السماوات ويا باسط الأرضين إشرح صدر ولدي بسام لمتابعة سيد الأكوان وحبيب الرحمن سيدنا وشفيعنا محمد — عليه الصلاة والسلام — واجعله ممن يخاف مقامك وينهى نفسه عن الهوى ليكون بأعلى الجنان له مثوى ومأوى ؛ إنك يا مولانا لا تخيب رجاء الراجين ؛ ولا ترد دعاء المنكسرين ؛ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ؛ والحمد لله رب العالمين •

٢٢ ـ (المذكرة الثانية والعشرون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : إن الله عز وجل يقول (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

يا ولدي يا بسام : هل أنت موقن بصدق ما ترمي اليه هذه الآية أم لا ؟

يا ولدي يا بسام : إن من لم يوقن بصدق ما يقول الإله طار من قلبه طائر الايمان ، وحكمة الشريعة الإسلامية تقتله .

يا ولدي يا بسام : هل أنت أعلم من الله بما فيـه الخير لك أو بما فيـه الشر لك ؟

يا ولدي يا بسام : إن من شأن المريد أن لا يقف مع شيء من المواهب التي منحها له ربه مشغولاً بها ، ناسياً حقوق الإله الواهب سبحانه من وجوب التوجه القلبي دائماً وأبداً ؛ لأن جميع ما ينال المريد من المواهب إنما هو من خزائن سيده ومولاه قال تعالى (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه) فكيف يجوز للمريد أن يقف مشغول القلب بتلك المواهب عن الإله القدير الواهب !!!

يا ولدي يا بسام : هذه أكبرخسارة تلحق المريد بل أعظم جريمة تصدرعنه .

يا ولدي يا بسام : إن الله سبحانه قد أنعم عليك بنعمة جليلة وكبيرة وعظيمة لم تكن لسواك من المريدين في هذا العصر ، إذ جعلك تسلك على يد شيخ من أقطاب الحقيقة ، وأحباب سيد الخليقة ، فهل يجوز أن تنزعج من نصـائحه وإرشاداته مهما كانت ثقيلة على نفسك مباينة لما تهوى وتريد .

يا ولدي يا بسام : والله الذي لا إله غيره إنك لأعز وأحب الي من جميع أهلي وأقاربي بدون استثناء . كيف لا يا ولدي وان روحك جعلت من الأزل متعلقة بروحي كأنها جزء منها ، فهل يتصور بعد هذا يا ولدي أن أحشـك

وأدعوك إلاّ الي مقامي الرقّي والكمال الذين هما غاية مطلوب كبّار السادة المتمكنين الأقطاب .

فهل يحق لك بعد هذا يا ولدي أن تنزعج من نصائحي وبيّناتي التي هي لمحض مصلحتك العليا .

يا ولدي يا بسام : لا شك أنك فهمت ما ترمي اليه نصيحتي اليك البارحة بفهم مغلوط .

يا ولدي يا بسام : إنما قصدت من نصيحتي أن أسلك بك سبيل الأقطاب العارفين الذين لا يشغلهم ثناء المثنين ، ولا مدح المادحين ، ولا إطراء المطرين . ولا مغالاة المتغالين عن مراقبة رب العالمين ، والخضوع بين يديه ، والتذلل له ، وانشغال القلب بغير مرضاته وشكره على ما أنطق به تلك الألسنة بالثناء والمدح .

يا ولدي يا بسام : إسمع ما يقول بعض العارفين :

فاخلع لعمرك ثوب وهمك بالسوى فالجهل عند ذوي البصائر عار
واصرف وجود الروح للباب الذي من فضله تتنزل الأسرار

* * *

يا ولدي يا بسام : إذاً إنما قصدت بنصحي لك البارحة أن تقطع حبل الصلة بينك وبين أحبابك الشباب الذين أخرجتهم بفضل الله تعالى من ظلمات نفوسهم الى نور الحق والحقيقة . بل بالعكس أنا أحثك على ذلك وأرغب في أن تزيد من هذه الدعوة الخيّرة . التي هي بالدرجة الأولى القصد من تربيتي لك على هذا السلوك سلوك الحقيقة . الذي هو محض الاتّباع لسيدنا رسول الله ﷺ لتكون ــ إن شاء الله تعالى ــ خليفة من بعدي ناشراً علم هذا السلوك الذي لا يُرضي الله ورسوله سواه .

وأخيرا يا ولدي يا بسام : أنا أدعو وأنت أمّن من جوارح قلبك ، وفلذات ضميرك ، وخلجات سرك : اللهم يا ودود ، يا ودود ، يا ودود ، ياذا العرش

المجيد ، يا فعالاً لما يريد ؛ إفتح أقفال قلب ولدي بسام لتلقّي نور الحقيقة ومتابعة سيد الخليقة ﷺ واجعله مقبلاً عليك ، معرضاً عمن سواك ؛ لا يشغله عن بابك شاغل ، ولا يصرفه عن التوجه لجلال عزتك صارف . واجعله متحققاً بالتذلل بين يديك ؛ إنك البَر الجواد الوهاب . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ؛ والحمد لله رب العالمين •

٢٣ ـ (المذكرة الثالثة والعشرون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : إستمع الى مقصود ربنا الكريم فيما أنزل على سيد الأولين والآخرين محمد الصادق الوعد الأمين ـ عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) •

يا ولدي يا بسام : لا شك أن كل مؤمن يعتقد تمام الاعتقاد أن الله سبحانه وتعالى هو أرحم الراحمين بمقتضى النص القرآني كما يعتقد بأن رسول الله ﷺ هو الرحمة المرسلة لجميع العالمين ، بنص قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) •

وبعد هذا يا ولدي يا بسام : يقف الإنسان في حيرة من أمره إذ يسأل نفسه بنفسه قائلا : اذا كان الله سبحانه والرسول بهذه الصفات الجليلة من الرحمة الواسعة فلماذا هذا التهديد الذي يفتت الاكباد ، ويُقطّع أوصال القلوب الطاهرة الحاضرة المشاهدة جلال الله ، المتفانية أمام سلطان عظمة الإله ؟

يدلك يا ولدي يا بسام : ما كان من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ حينما تلا هاتين الآيتين الكريمتين فقد روي أن هاتين الآيتين الكريمتين نزلتا ليلاً على رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فنادى ـ عليه السلام ـ حتى كانوا حوله

فقرأهما عليهم فلم ير باكياً أكثر من تلك الليلة ؛ فلما أصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وَيطبخوا الطعام ؛ والناس ما بين باكٍ وجالس حزين متفكر .

وبعد هذا كله يا ولدي يا بسام : نرجع متسائلين عن الجواب الذي يُخرجنا من تلك الحسرة التي سرت الى قلوبنا من عدم التناسب فيما يظهر لنا بين هذا التهديد الشديد الذي له ذاك الوقع المخيف المحزن الأليم . مع ما للإله وللرسول من الرحمة التي ليس لها حد تقف عنده بل وسعت كل شيء بنص قوله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء) .

والآن يا ولدي : أطرح عليك هذا السؤال ممتحناً فأجب بما يفتح الله عليك إن استطعت وإلاّ فقل : الله أعلم .

يا ولدي يا بسام : إن الجواب المخرج من تلك الحيرة هو : بنفس الآيتين الكريمتين فلا يحوجك التفتيش عليه الى عناء وجهد .

ففي صدر هاتين الآيتين الكريمتين يا ولدي يقول الله عز وجل (يا أيها الناس اتقوا ربكم) وأنت تعلم كما يعلم كل مؤمن عارف أن التقوى هي عبارة عن امتثال أوامر الإله واجتناب نواهيه . فكأن الله تعالى من بالغ واسع رحمته بعباده يقول : يا أيها الناس امتثلوا أوامري التي أمرتكم بها على لسان رحمة الله للعالمين محمد — عليه الصلاة والسلام — واجتنبوا ما نهيتكم عنه على هذا اللسان المحمدي الكريم لئلا تقعوا في مخاوف لا تستطيع تحمّل وقعها الجبال الراسيات . وتنوء بها الأرضون والسموات : أولها وهو ألينها وأخفها زلزلة الساعة التي من هول وقعها تذهل الأم الرؤوم عن رضيعها ؛ وتضع الحامل . — تسقط — حملها من بطنها ؛ ويصبح الناس هائمين على وجوههم كالسكارى وما تناولوا خمراً ؛ ولا حسوا كأساً ولكن الأمر هذا هو عذاب الله الشديد .

فكان هذا التهديد الشديد يا ولدي يا بسام : من كمال رحمة الله بعباده وجليل رأفته بهم ليحفظوا أنفسهم من هذه المخاوف الرهيبة بامتثال أوامر الإله واجتناب نواهيه ، وبهذا البيان تزول الحيرة ويذهب الاستغراب .

يا ولدي يا بسام : اشكر الله واحمده على أن قيَّض لك شيخاً بصيراً بالحِكم القرآنية فيخرجك من كل حيرة أو شبهة تقف أمامك في طريق سلوكك .

يا ولدي يا بسام : يظهر لك جلياً من هذا البيان أن شيخك إنما يحاسبك على أتفه المخالفات ، ويحذرك من مغبة الغفلة وسوء الخطرات ، ويوجه اليك اللوم والتأنيب عليها لمحض صلاحك ومصلحتك اقتداءً بالكتاب العزيز الذي هو الدستور الإلهي الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

إذاً : فلتعدّ يا ولدي يا بسام : كل ما يوجَّه اليك من شيخك من تأنيب وتقريع وعتاب : هو من محض رحمة الله لك وفضله عليك .

يا ولدي يا بسام : حُقّ لي الآن بعد أن استنار قلبك ، واطمأنت نفسك لهذا البيان (نعم) حُقّ لي أن أتلو عليك آية كريمة من هذا الدستور الإلهي الحكيم ، التي قطعت قلوب العارفين ، وأرجفت فرائص الأقطاب المتمكنين . ألا وهي قول الله جل ذكره (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم . واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون) .

يا ولدي يا بسام : إذا حال الإله القدير بين العبد وبين نور قلبه فأصبح يتخبط في ظلمات الحيرة ودياجير المخالفات ومساوىء الشرور والعصيان من ذا الذي ينقذه من ذلك ؟

هل هناك في الوجود قوة تضاهي قوة الإله حتى تستطيع إنقاذه ؟
كلا : لا توجد أبداً أبداً .

وهذا يا ولدي : هو الذي أذاب قلوب العارفين وجعلهم يتلاشون أمام وقع

هذا النص الفرقاني الكريم ؛ فما وجدوا ــ يا ولدي ــ أمامهم من ملجإٍ يلجأون اليه ؛ ومستغاث يستغيثون به إلاّ الإله الكريم فسألوه السبيل للأمان من هذه الحيلولة فأرشدهم بفضله وكرمه الى دوام المراقبة فهي وحدها هي التي تكافح عن القلوب باذن الله ومشيئته هذه الحيلولة •

من هذا يا ولدي يا بسام : يتبين لك جلياً لماذا يؤكد عليك شيخك بملازمة المراقبة فحافظ عليها ليل نهار لتحفظ من غائلة الحيلولة وتحشر غداً ــ إن شاء الله تعالى ــ مع الأبرار المتقين الذين لهم من ربهم الأمن بنص قوله تعالى (إن المتقين في مقام أمين * في جنات وعيون) بل وستتسنم المقام الأرفع ــ إن شاء الله تعالى ــ الذي أشار اليه ربنا بقوله (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) •

اللهم يا رب يا الله يا الله يا الله الذي من كرمه وجوده لا يخيب من دعاه ، أدعوك وأتوجه اليك بحبيبك المصطفى ــ عليه الصلاة والسلام ــ أن تلهم ولدي بسام المداومة على المراقبة والإقبال على الطاعة ليتحقق له الأمن الأكمل ؛ والمقام الأرفع . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين •

(**خاتمة في الصبر**) قال تعالى (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وقال سبحانه (إنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب) وقال ﷺ « وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر » وقال ﷺ « وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه السخط » وقال بعض العارفين :

واصبر لكل مصيبة وتجلّد   واعلم بأن المرء غير مخلّد
واصبر على نوَب الزمان فانما   بالصبر تحظى بالمقام الأسعد

* * *

أهل الغُرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأُفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم • ــ قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ــ قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » أي بتمام متابعتهم لهم •

يا ولدي يا بسام : إن شيخك إنما يسلكك بطريق الحقيقة والمتابعة لتكون غداً ــ إن شاء الله تعالى ــ في عداد أهل هذه الغُرف ؛ فعاون شيخك على نفسك بملازمة المراقبة التي تنهض بهمتك للتفاني في محبة الله ورسوله ؛ والجد والاجتهاد في شتى ضروب الطاعات •

يا ولدي يا بسام : إن أهل الغُرف لهم صفات عالية وأعمال جليلة ذكرها ربنا في كتابه العزيز فاستمع اليها واعمل على تحققها في نفسك • قال سبحانه (والذين لا يشهدون الزور) والزور يا بسام عند عامة الناس معروف ، ولكن عند العارفين الذين تغلبت على قلوبهم تجليات الأنوار الإلهية يفسرون الزور بالباطل الذي أشار اليه سيدنا رسول الله ﷺ بقوله « أصدق كلمة قالها شاعر ؛ كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل • » فيفنون بتجليات الأنوار الإلهية على قلوبهم عن الكائنات كلها كبيرها وصغيرها ؛ وحلوها ومرها •

ثم قال تعالى : (وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراما) أي مرّوا معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن مجالسة اللاغين اللاهين ؛ ثم قال تعالى (والذين اذا ذُكّروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً) بل خروا سامعين مطيعين عاملين بما ترمي اليه بكل قوة وحزم . وجد وعزم الى أن قال سبحانه (أولئك يُجزون الغرفة) أي أعلى مكان في الجنة • ثم قال سبحانه (بما صبروا) أي حبسوا أنفسهم على ملازمة العمل بما ترمي اليه تلك الآيات • ثم قال سبحانه (ويُلَقّون فيها تحية وسلاماً خالدين فيها حسُنت مستقراً ومُقاما) •

اللهم إني أسالك بوجهك الكريم ، وبنور عرشك العظيم ، وبآيات كتابك

٢٤ ـ (المذكرة الرابعة والعشرون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : إن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز (سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض أُعدّت للذين آمنوا بالله ورسله . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

يا ولدي يا بسام : كيف تكون المسابقة الى المغفرة والجنة ؟

هل تكون بالكسل واللهو مع الرفاق ؟ أم تكون بالأماني ومجرد الأقوال ؟ كلا والله . نعم : إنما تكون المسابقة وتتحقق بشد الإزار وربط الحزام على ذكر الله تعالى ، وطاعته على اختلاف ألوانها وأشكالها ، فإن لكل طاعة تأثيراً في قلب السالك لا يكون لغيرها أبداً .

لذلك يا ولدي يا بسام : فإن ربنا من رحمته وفضله أرشد عباده الى هذا بشكل واضح لدى العارفين وإن كان مغمضاً على غيرهم من الغافلين ، وذلك يأولدي ضمن قول الله جل ذكره (إركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) فانه سبحانه بعد أن أمر بالركوع والسجود بصورة خاصة لأن الصلاة هي في حقيقتها صلة بين العبد العارف وبين ربه . قال سبحانه (وافعلوا الخير) فعمم بكلمة الخير كل ما يقرب الى الله عز وجل من طاعة ومعروف وبر وإحسان لينتبه المؤمن العارف الى أن لكل طاعة نوراً في القلب لم يكن لغيرها ليسارع العارف للأخذ بزمام الطاعات بجميع أشكالها وضروبها كي يتجمع لدى قلبه من أنوارها ما يجعله بإذن الله وتوفيقه من المفلحين الذين جاءت الإشارة اليهم بختام الآية الكريمة ألا وهو قوله تعالى (لعلكم تفلحون) .

يا ولدي يا بسام : إعلم وتحقق أن الفلاح غداً في الجنات على مراتب ودرجات مختلفة ، فدرجات أهل المتابعة غير درجات غيرهم من بقية الناس ، يرشدك الى ذلك يا ولدي قول سيدنا رسول الله ﷺ « إن أهل الجنة ليتراءون

العزيز ، متوسلاً اليك بحبيبك المصطفى ورسولك المرتضى : أن تأخذ بيد ولدي بسام للتحقق بصفات أهل الغرف فيحشر باذن الله في عدادهم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وصلِّ اللهم أفضل صلواتك وأتم تسليمك على سر الوجود ، والسبب في كل موجود ، في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم •

٢٥ ـ (المذكرة الخامسة والعشرون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : استمع الى ما يقوله ربك في كتابه العزيز الذي هو دستور العمل لكل مؤمن بالله ورسوله •

يا ولدي يا بسام : لا شك انك تعلم أن الدساتير إنما تُصاغ للعمل بمقتضاها ، والوقوف عند حدود ما رُسم فيها ، كما تعلم أن كل مخالفة لما نص عليه الدستور لأي مادة في مواد الدستور له جزاء خاص بها •

وبعد هذه المقدمة يا ولدي استمع الى هذه الآية الكريمة او قل : المادة من مواد الدستور الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بما أنه مشروع من قِبل الله لكل عصر وزمان •

واليك هذه الآية الكريمة التي قدمنا أمامها هذه المقدمة لتُهيء فكرك مع قلبك وسرك ولتفهم ما ترمي اليه بكل قوة لتستعد للعمل بمقتضاها بدون تلكؤ ولا إبطاء ، يقول سبحانه (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) •

يا ولدي يا بسام : اذا أنت أسفت على ما فاتك من التزين بطقمك الذي أُصبت بفقده أين أنت من العمل بدستور القرآن الذي ــ وإن كان كل مؤمن

مطالبا بالعمل بمقتضاه ــ إلا أن سالك طريق الحقيقة والاتّباع مطالب بشكل أقوى وألزم ، وأن كل مخالفةٍ توجب له النقصان في المقام وتأخيراً في التقدم في طريق الكمال زيادة عما ينتظره في الآخرة من الحساب والعقاب بنص قوله تعالى (واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفّى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) •

يا ولدي يا بسام : هل علمت مخالفتك لنص القرآن إذ أسفت على ذهاب طقمك ولأذكرك الآن بمخالفتك لنبي الهدى والرحمة ﷺ إذ يقول ــ أرواحنا له الفداء ــ « إن أعظم الجزاء مع أعظم البلاء وان الله اذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه السخط » فكأنك يا ولدي بأسفك على طقمك يقول لسان حالك : يا سيدي يا رسول الله أنا مستغنٍ عن عظمة الجزاء والمثوبة وعن رضاء الله ورحمته ؛ ومستعد لقبول غضبه وسخطه •

يا ولدي يا بسام : هكذا يفهم العارفون ما ترمي اليه أحاديث نبيهم سيد الوجود ــ عليه السلام ــ وأنت يا ولدي حيث سلكت طريقهم بإرشادات شيخك ومرشدك فعليك أن تكون على معرفة وذكرى بهذا الفهم ولتطبقه بكل قوة على نفسك وإلاّ لم تكن من مريدي الحقيقة الصادقين •

وأخيراً استمع يا ولدي الى ما يقوله بعض العارفين ناصحاً ومنبهاً ومحذراً ومعلماً ومرشداً :

إذا كان ما مات لا يُسْتَرَدُّ وما خُطَّ في اللوح لا ينمحي
فلا تأسفن ولا تحذرنّ ولا تحزنن ولا تفرح

* * *

أنظر يا ولدي يا بسام : الى فهم العارفين كيف يتماشى مع النصوص القرآنية • (نعم) ما يقوله هذا العارف هو بعينه ما تقوله الآية الكريمة التي بنينا عليها هذا الدرس ألا وهي قوله تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختالٍ فخور) •

يا ولدي يا بسام : رزقك الله فهم العارفين ، وأخذ بيدك الى مقام الأمن بحرمة سيد الأولين والآخرين ، عليه أفضل الصلاة والتسليم ، والحمد لله رب العالمين .

٢٦ ـ (المذكرة السادسة والعشرون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : هداك الله وأوقفك عند حدود وصايا شيخك ، يا ولدي إن الله عز وجل يقول (ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) .

يا ولدي يا بسام : لا شك ولا ريب أن قتل النفس أعظم جريمة يرتكبها المرء بعد الشرك بالله تعالى ، وهـذا أمر مسلّم لا يحتاج الى شرح ، ولا الى توضيح .

ولكن يا ولدي : إن الذي يحتاج الى الشرح والتوضيح هو فهم الأقطاب لما ترمي اليه هذه الآية الكريمة ، فإن الأقطاب ـ قدست اسرارهم ـ حينما يقع بصرهم على هذه الآية الكريمة يطير بهم طائر الفكر على جواد البصيرة فاذا هم بساحة آية (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) فهناك يقفون يا ولدي سكارى حيارى تصطك من أفواههم الأسنان ، وتشخص من وجوههم الى السماء العينان ، ويطوف في لولب قلوبهم أمواج الاضطراب والخفقان . حتى يتكرم الإله عليهم فيرد عليهم شعورهم وتستفيق من الغشية نفوسهم ، فيرجعون من وفادة ساحة تلك الآية الكريمة مملوءً وفاضهم أي حقائبهم من كنوز رموز علوم الأسرار فيفهمون أن للقتل معنى آخر هو أدق وأشق ، وبالرعاية والعناية أجدر وأحق ، ألا وهو القتل المعنوي للنفس ، وذلك إنما يكون بالغفلة عن مراقبة الله أو باحتساء كأس رجس معصية من معاصي الله .

لذلك يا ولدي يا بسام : تراهم يراقبون قلوبهم ليـل نهـار ، ويجاهدون

أنفسهم في السر والجهار لئلا يطرق دائرة قلوبهم غفلة ؛ أو تنزل بساحة جوارحهم زلة أو هفوة كيف لا يا ولدي وقد علموا بنـور بصيرتهم أن حبل الغفلات والمخالفات رأسه الى وادي ويل جهنم مسدود ؛ فكل مخالفة كبرت أو صغرت لها أثرها ومكانها المقرر لها ؛ المحدود في نار لا يخبو أوارها ولا يهدأ شررها ؛ وصدق الله العظيم حيث قال (فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره) •

فالأقطاب يا ولدي يا بسام : في كل نَفَس يتخيلون أنهم على ربهم معروضون. وعلى أطباق جهنم موقوفون . كما قال تعالى (وقفوهم إنهم مسؤولون) فهذه المراقبة يا ولدي هي التي جعلت المخالفات لا تطرق حتى نفوسهم وليس لها سبيل أبداً الى قلوبهم ؛ جعلك الله منهم وحفظك من كل سوء ومخالفة ومكروه •

يا ولدي يا بسام : إن روحك ببركة توجهات شيخك عليك : سائرة الى ربها ليل نهار وإن لم تشعر أنت ؛ ولا تقف عن هذا السير إلا حين تجالس أحداً من رفاقك وأحبابك أو ذويك وصحابك . وقد يطول هذا ويقصر بالنسبة لطول المجالسة وقصرها . وهذا يا ولدي اليك خسارة كبرى لا تعوض أبداً . لأن الترقي في الله لا حدود له ؛ يا ولدي والى هذا يشير قول الله ــ جل ذكره ــ مخاطباً حبيبه الأكرم (وللآخرة خير لك من الأولى) فتأويلها يا ولدي عند الأقطاب : وللحظة الآخرة خير لك من اللحظة التي قبلها إذ هو ــ عليه الصلاة والسلام ــ في ترقٍ دائم ومستمر لا ينقطع أبداً •

فمن هذا الباب يا بسام : تتضح لك جلية حكمة نصح شيخك لك قائلاً : أدرس وحدك . إجلس وحدك ؛ نم وحدك ؛ وما ذلك إلا محض الغيرة عليك كيلا تقف روحك عن السير الى بارئها •

يا ولدي يا بسام : مثل الأرواح في هذه القضية مثل المسجلات اذا وقع قريباً منها ضجة : لقطت وانقطع سير حديثها عن المستمع إليها بل إن الأرواح في هذا الشأن أتم وأسرع •

لعلك يا ولدي يا بسام : الآن تعتقد جازماً أن شيخك أعلم بمصلحتك منك ، وأغير عليك من غيرتك على نفسك ؛ فاشكر الله وعض على وصايا شيخك بالنواجذ ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات ، وإمام القادات وعلى آله وأصحابه وسلم في كل لمحة ونَفَس عدد ما وسعه علم الله .

٢٧ ـ (المذكرة السابعة والعشرون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : قال الله عز وجل (واتقوا الله ويُعلِّمكم الله) .

يا ولدي يا بسام : هداك الله وأخذ بيدك لمقام الكمال ، التقوى درجات وأعلاها التحقق بمتابعة سيدنا رسول الله ﷺ في الأقوال والأفعال والأحوال وهذه هي التي يترتب عليها تعليم الله سبحانه عبدَه علوم الحقائق وأسرار المكاشفات وأحكام التنزلات .

يا ولدي يا بسام : فتح الله أقفال قلبك ، وحققك بمتابعة نبيك الكاملة ، وهي : يا ولدي لا يتوصل اليها إلاّ بمفتاحها الخاص ، وهو : دوام مراقبة الإله سبحانه المشار اليها بقول الله جل ذكره (إن الله كان عليكم رقيبا) .

يا ولدي يا بسام : لكي تكون هذه المراقبة صفة لازمة لك من صفات قلبك الطاهر إن شاء الله تعالى أوصيك بأمر واحد : إعمل جهدك على أن لا تنساه .

يا ولدي يا بسام : ـ وفقك ربك لمحبته ومشاهدته ورضوانه ـ قالوا : إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم . يريدون بذلك يا ولدي : أن العلم لا يحصل للإنسان بمجرد التمني ولكن بالدراسة المجِدَّة الوفيرة ، وكذلك الحلم لا يحصل ويكون طبعاً بالإنسان إلاّ بالتمرس على التحلم المرة بعد المرة ، والكرة بعد الكرة ؛ كذلك يا ولدي يا بسام : المراقبة الكاملة التي تكون صفة من صفات القلب الطاهر لا تتم إلا بالتمرس على مقدماتها المرة بعد المرة ، وفي الفينة بعد الفينة .

واذا قلت : كيف يكون هذا التمرس ؟

فأقول في جوابك : هو أن تتذكر المرة بعد المرة وفي الفينة بعد الفينة قول الله جل ذكره (إن الله كان عليكم رقيبا) وقول العارف :

إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فلا تقل خلوتُ ولــكن قلْ عليَّ رقيب

* * *

فهذه يا ولدي اذا جاهدت نفسك وداومت عليها المرة بعد المرة وفي الفينة بعد الفينة بقدر ما يَقسم الله لك تُنتج لك المراقبة الكاملة التي هي من صفات القلوب العارفة الطاهرة . وهذه بدورها توصلك يا ولدي الى الاتّباع الكامل لسيدنا رسول الله ﷺ في الأقوال والأفعال والأحوال ، وهذا يا ولدي يُنتج لك محبة الله لك . وبمقتضاها يفيض الله على قلبك علوم الحقائق وأسرار المكاشفات وأحكام التنزلات .

يا ولدي يا بسام : ــ أعزّك الله وأيــدك بتوفيقه . وسربلك بعنايته ــ إن محبة شيخك الزائدة لك ، وعنايته الكاملة بك إنما هي لقصد جليل واحد ، هو : أن تكون ــ إن شاء الله تعالى ــ خليفة عنه في هذا المقام الذي لا تساوي الدنيا بأسرها تجاهه ذرة أو شعرة بل إن الأقطاب الكاملين يا ولدي يعدون كل ما هو دون هذا المقام من جيفة الدنيا القذرة المنتنة بنص قول رسول الله ﷺ « الدنيا جيفة وطلاّبها كلاب » ومن هنــا يقول سيد الأقطاب المتمكنين سيدنا السيد أحمد الرفاعي الكبير ــ قــدس سره ــ : اللهم إنا نعوذ بك أن نموت في طلب الدنيــا .

يا ولدي يا بسام : اذا كنت تبغي من قرارة نفسك هذا المقام مقام الكمال فعليك أن تنظر الى مدرستك ودراستك كما تنظر الى بيت الخلاء فانك مضطر الى دخوله ولكن لا تحب المقام فيه كثيراً ما أمكنك بل وتكره رائحته المنتنــة الكريهة ، وذلك حتى يكون قلبك يا ولدي محلاً لقبول المراقبة التي يترتب عليها متابعة رسولك ﷺ والتي تنتج لك محبة الله ، التي بمقتضاها يفيض عليك

مقام الكمال فتتمتع بلذيذ المشاهدات الإلهية ، والعلوم الصمدانية ، والفيوضات والكشوفات القدسية ؛

وبعد هذا حدثني وصارحني ولا تخجل مني يا بسام : اذا كنت تجد من قرارة نفسك وأعماق قلبك التشوق الى مقام الكمال والحصول على ثمراته ونتائجه فلنتمم معك الشوط في التوجيهات والسلوك وإلا فنكف عن ذلك لأريح نفسي يا ولدي من تحمل أعباء مراحل السلوك القاسية عنك ؛ فيكفيني ما أتحمل من بلاء الأمة العام ، والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل • اهـ

٢٨ ـ (المذكرة الثامنة والعشرون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : نزع الله حب الدنيا من قلبك وأقبل بقلبك عليه فالدنيا عمرها قصير ، وخطرها كبير ؛ كيف لا والرسول ﷺ يقول : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » ؛

يا ولدي هل هناك مصدر متيقن ، والإيمان به واجب مُحتم مثل القرآن الكريم ؟

فاستمع يا ولدي يا بسام الى ما يقول سبحانه بأذن واعية وقلب خاشع حاضر حتى تستولي عظمة أنوار القرآن الكريم على قلبك ولبّك فتقتلع جذور محبة الدنيا الفانية من قلبك ؛

واليك يا ولدي : النص القرآني الكريم (إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مُصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) •

وما أبدع وأروع ما يقول إمامنا الشافعي ــ رضي الله عنه ــ بهذا الصدد يقول :

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
فإن تجتنبها عشت سلماً لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها

* * *

يا ولدي : كأن الشافعي ــ رضي الله عنه ــ يشير في هذا البيت الأخير الى الأثر الشريف « الدنيا جيفة وطلابها كلاب » .

يا ولدي يا بسام : ــ هداك الله ــ استمع بعد هذا الى ما يقوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ « ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالماً أو متعلماً » والملعون يا ولدي ما مقره إلا النار وبئس المصير والقرار . ويقول ﷺ أرواحنا له الفداء « الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل يحق الحق ويبطل الباطل ؛ فكونوا أبناء الآخرة ولا تكونوا أبناء الدنيا فإن كل أم يتبعها ولدها » ويقول ﷺ « ماذئبان جائعان أرسلا فيغنم بأفسد لها منحرص المرء على المال والشرف لدينه »ــ متعلق بأفسد ــ. ويقول ﷺ « لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا » .

يا ولدي يا بسام : ــ رزقك الله نور الفهم الذي يتمتع به أقطاب الحقيقة لتدرك مضمون هذا الحديث الشريف الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » .

يا ولدي يا بسام : ضمن هذا الحديث الشريف إنذار في غاية الشدة والقسوة والخطورة ولكن لا يهتدي الى هذا الإنذار إلا أقطاب الحقيقة ؛ فكأنه يقول ــ أرواحنا له الفداء ــ : أي مؤمنٍ جعل الدنيا الزائلة ومتعها الفانية غاية مطلبه . وأقصى مرغبه ؛ وأوسع مباهج فرحه . وأتم مناهل سروره فقد شارك الكافر بكون هذه الدنيا جنته ومحبوبه ــ والمرء يحشر مع من أحب ــ كما جاء في الحديث الشريف . فمصيره ومصير الكافر النار وبئس القرار ؛ نعم : إنه يتميز عن الكافر بعدم الخلود فيها لمكان توحيده ؛

حماك الله يا ولدي من هذا المصير ، ونزع حب الدنيا من قلبك وأبدله بمحبة الله ورسوله ، والدار الآخرة . إن ربي لسميع الدعاء ؛

وأخيراً : أُشكرِ اللهَ يا ولدي يا بسام أن جعل لك شيخاً من أقطاب الحقيقة يقيك ويحفظك من المخاطر المهلكة ، ومزالق الفتن المردية ؛ فقل بلسانك، وحضور قلبك : الحمد لله على ذلك (إحدى عشرة مرة) . اهـ

٢٩ ــ (المذكرة التاسعة والعشرون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : فتح الله عليك ونوّر بنور العلم والفهم قلبك ــ قال الله عز وجل (هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) .

يا ولدي يا بسام : قوله تعالى (هذا) إشارة لما جاء في القرآن الكريم من آيات كريمة ومواعظ حكيمة توضح للناس نتائج السلوكيْن اللذين يسير عليهما العباد لئلا يكون على الله للناس حجة ؛ فسلوك للدنيا وسلوك للعقبى ؛ وقد حذّر القرآن الكريم من السلوك الأول وحث على السلوك الثاني ؛

فمن التحذير من السلوك الأول قوله عزّ من قائل : (مَن كان يُريد الحياة الدنيا وزينتها نُوَفِّ اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلاّ النار وحبط ما صنعوا فيها وباطلٌ ما كانوا يعملون) ؛

كما بيَّن يا ولدي يا بسام حقيقة هذه الدنيا الغرورة بقوله (إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مُصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور) .

يا ولدي يا بسام : ــ هداك الله ــ وكم نفّر منها الرسول الرؤوف الرحيم في كثير من أحاديثه الشريفة المطهرة فمنها قوله ــ عليه السلام ــ « الدنيا جيفة

وطلابها كلاب » ومنها قوله « لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء » ومنها وقد مَرَّ على شاة ميّتة طرحها أهلها فقال « والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه عليكم » ومنها قوله ﷺ « مالي وللدنيا ما أنا فيها إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » .

يا ولدي يا بسام : تبين لك مما تقدم أن موطن هذه البصائر كلها هو القرآن الذي نفَّر بكل قوة في بياناته الكريمة من السلوك الأول الدنيوي ، وحث بكل تأكيد وجزم على السلوك الثاني الأخروي ؛

يا ولدي يا بسام : ــ فتح الله اقفال قلبك وزادك إيماناً وتسليماً ــ إعلم وتيقن أن الذي يُعينك على الانتفاع بهذه البصائر القرآنية ويجعلك من الموقنين الذين ينبذون الدنيا نبذ النواة من الفم ، أو القذاة من العين أمور أربعة لا خامس لها ؛

أولها يا ولدي يا بسام (المحاسبة) وثانيها (المراقبة) وثالثها (المبادرة بكل نهم وشغف الى مختلف الأعمال الصالحة) ورابعها (الإكثار من ذكر الموت) ؛

أما المحاسبة يا ولدي يا بسام : فيجب المحافظة عليها كل يوم لتتوب من السيئة وتحمد الله على الطاعة ؛

وأما المراقبة يا ولدي يا بسام : فهي كما ألزمتك بها سابقاً من تلاوة الآية الكريمة والبيت بعدها ثم الدعاء الذي خصصتك به ؛

وأما المبادرة الى الأعمال الصالحة : فهي ما حث عليها الإله سبحانه في كثير من الآيات الكريمة منها قوله جل ذكره (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحا) ومنها قوله سبحانه (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) ومنها قوله (وسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض) ومنها قوله جلّت حكمته (والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم) ؛

يا ولدي يا بسام : وقد زاد سيدنا رسول الله ﷺ التأكيد في الحث عليها في

كثير من احاديثه الشريفة منها يا ولدي يا بسام قوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ « بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلاّ فقراً مُنسياً ، أو غنىً مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنداً ، أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فشر غائب يُنتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر » ؛

ومنها يا ولدي يا بسام : ما قاله ــ عليه الصلاة والسلام ــ في جواب خادمه الذي سأله مرافقته في الجنة « أعنّي على نفسك بكثرة السجود » ومنها ياولدي يا بسام : قوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ « بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم يُمسي الرجل فيها مؤمناً ويصبح كافراً ويصبح مؤمناً ويُمسي كافراً يبيع دينه بعَرَضٍ من الدنيا » .

وأما الإكثار من ذكر الموت يا ولدي يا بسام فهو امتثال لأمر سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ إذ يقول ــ أرواحنا له الفداء ــ : « أكثروا من ذكر الموت فانه يُمحص الذنوب ويُزهّد في الدنيا » ؛

يا ولدي يا بسام : أنظر هداك الله كيف مدح رسول الله ﷺ المكثرين لذكر الموت وأعلن عن منقبتهم السامية ، ودرجاتهم الشريفة العالية حيث يقول « أكيس الناس أكثرهم ذكراً للموت ، وأشدهم استعداداً له أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة » ؛

يا ولدي يا بسام : الناس في هذا الأمر على ثلاثة أقسام لا رابع لها : منهمك وتائب وعارف .

أما المنهمك في دنياه فلا يذكر الموت ولا يخطر له على بال فينقلب الى أسوأ الأحوال النار وبئس المصير والقرار . وأما التائب فإنه يكثر من ذكر الموت لينبعث من قلبه خوف الله وخشيته . وأما العارف فإنه يذكر الموت بلذة وسرور وشغف لأنه موعد للقاء حبيبه ، والمحب لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب ؛

وختاما يا ولدي يا بسام : أنا الآن أدعو لك كما أُلهمت سحراً في وقت

التجلي وأنت أمنّ عليه . اللهم أيّد ولدي بسام بما أيّدت به عبادك المقربين ، وأكرمه بالثبات على قدم عبدك ونبيك سيد المرسلين . واغمسه في أجـواض سواقي مساقي برّك ورحمتك . وقيّده بقيود السلامة والحماية عن الوقوع في معصيتك ، وطهّر قلبه من الغفلة عنك . ومن سيء الخطوات . واجعله يامولانا ممن يرضى بالمقدور ، ولا يميل الى دار الغرور ، ويتوكل عليك في جميع الأمور. متوسلين اليك في تحقيق ما سألناك يا رب بسيد النبيين سيدنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه أكمل الصلاة والتسليم ، والحمد لله رب العالمين .

٣٠ ـ (المذكرة الثلاثون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : ـ فتح الله أقفال قلبك ليتسع لأنوار المواعظ التي يلقيها عليك شيخك ـ يا ولدي استمع الى ما يقول ربك في كتابه العظيم الذي من حاد عنه ضل ومن مشى في ركابه أمن وسعد يقول سبحانه : (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يُغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين * ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين * ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين) ؛

يا ولدي يا بسام : نقتصر اليوم على بيان ما يتعلق بقوله سبحانه (خلق السموات والأرض في ستة أيام) ونتكلم على البقية في درس قادم إن شاء الله تعالى ؛

يا ولدي يا بسام : يقول تعالى في سورة فصلت (خلق الأرض في يومين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين) فهذا يقتضي أن الأرض خلقت قبل السماء . وقال سبحانه في سورة النازعات (أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها

وأخرج ضُحَاها والأرض بعد ذلك دحاها) فهذا يقتضي أن السماء خُلقت قبل الأرض • فما المخرج من هذا التناقض الذي من اعتقده فقد كفر ؟

المخرج يا ولدي يا بسام عند أقطاب الحقيقة ، فهم يقولون : إن الله خلق الأرض قبل السموات بيومين غير مدحوة (أي مبسوطة) يُقال : بسطت الشيء إذا كان مجموعاً فوسّعته • واعلم يا ولدي ان المراد بالبسط هنا ــ كما يفهمه أقطاب الحقيقة ــ هو ما يسكن معه الاستقرار على سطح الارض ولو مع تحديب فلا ينافي ما قاله علماء الهيئة : من أنها كروية • ثم خلق السموات وكانت دُخاناً فسوّاهن في يومين ثم دحا الأرض أي بسطها بعد ذلك ؛ وجعل فيها الجبال الرواسي والأنهار وغير ذلك فتلك أربعة أيام للأرض ويومان للسماء ومجموعها ستة أيام وذلك قول الله جل ذكره (خلق السموات والأرض في ستة أيام) •

وأخيراً اليك هذه الملاحظة يا ولدي يا بسام : اذا قيل لك : إن اليوم معروف وهو ما بين طلوع الشمس وغروبها وآنذاك لم يكن أيام على هذا النحو • فالجواب يا بسام : هو أن ذلك كان بمقدار ستة أيام من أيام الدنيا التي ستظهر فيما بعد •

ملاحظة أُخرى يا بسام : اذا قيل لك ما الحكمة في خلق الأرض والسموات في ستة أيام مع أن الله تعالى يقول : (إنما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) •

فالجواب يا بسام : هو أن الله تعالى أراد من فضله وكرمه أن يُعلّم الخليقة التثبت والتمهل في الأمور اقتداءً بالخالق سبحانه لئلا يقع أحدهم في شَرَكِ أسف الندامة كما قال تعالى واعظاً ومرشداً (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) فتبارك الله ما أعظم فضله على أقطاب الحقيقة إذ خصَّهم وأكرمهم دون من سواهم بنور الفهم وغزارة العلم جعلك الله يا ولدي منهم • اهـ

٣١ ـ (المذكرة الحادية والثلاثون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : بعد أن قال الله تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) وختمها بقوله سبحانه (وكثير منهم فاسقون) أتبعها سبحانه بقوله (إعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بيّنا لكم الآيات لعلكم تعقلون) .

يا ولدي يا بسام : ماذا تفهم من الحكمة في الإتيان بهذه الآية بعد تلك ؟ الحكمة ظاهرة واضحة لدى أرباب القلوب النيرة الطاهرة .

يا ولدي يا بسام : إن ختام الآية السابقة ألا وهو قوله سبحانه : (وكثير منهم فاسقون) كلمة عظيم وقعها ، أليم محكاها على قلب المؤمن التقي النقي الصادق ، إنها وايم الحق تكاد تذيب قلبه وتفتت كبده . فالله بمحض فضله وبالغ رحمته أتبعها بقوله (إعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها) فكأنه سبحانه يقول : يا عبادي المؤمنين المخلصين أنظروا الى الأرض القاحلة اليابسة كيف أُحييها بالمطر فكذلك قلوبكم اذا قست وأظلمت بارتكاب الذنوب والمخالفات يُزيل قسوتها وظلمتها ماء التوبة ، وسلسبيل الإنابة . فمتى تبتم وأنبتم إليّ أُعيد الى قلوبكم ما كانت تتحلّى به من صفاء ورِقة وفضائل وكمالات .

يا ولدي يا بسام : إنك بتأخيرك صلاة العصر البارحة إرتكبت جريمةً تكاد تتفطر السموات في نظر الأقطاب المشاهدين من ظلمات هذه الجريمة ، وعظيم أليم عقوبتها ؛

يا ولدي يا بسام : يوضح لك عِظمَ هذه الجريمة قول الله جلّ ذكره ، وقول رسول الله ﷺ أما قوله سبحانه فهو الآية الكريمة :

(فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) سُئل ﷺ عن تفسيرها فقال : « هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها » .

والويل يا ولدي يا بسام : هو وادٍ في جهنم لو سُيِّرت فيه جبال الدنيا لذابت ، قاتل الله هذه المدارس الفاسقة الفاجرة التي توقع طلابها في غضب الله وعقوبته ؛

وأما قول رسول الله ﷺ فهو ما أخرجه الحاكم والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من جمع بين صلاتين فقد أتى باباً من أبواب الكبائر » ؛

وأنت يا ولدي يا بسام : وقعت البارحة بذلك حيث صليت العصر في وقت العشاء تاب الله عليك ويسّر لك السبيل الذي يُمكّنك من أن لا تعود لمثل ذلك؛ وسأشرح لك هذا السبيل مشافهة إن شاء الله تعالى ؛

وختاماً يطيب لي يا ولدي يا بسام : أن أضع بين يديك كيف يؤكد الله عز وجل على المحافظة على صلاة العصر بصورة خاصة إذ يقول (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) والصلاة الوسطى يا ولدي هي صلاة العصر ؛ ولذلك يشدد سيدنا رسول الله ﷺ على من فاتته بقوله ــ عليه الصلاة والسلام « من فاتته صلاة العصر فكأنما وُتِرَ أهله » أي فقد أهله ٠اهـ

٣٢ ــ (المذكرة الثانية والثلاثون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : قال رسول الله ﷺ للسيد محمد أبي الهدى ــ رضي الله عنه ــ في اجتماع روحي : المريد إذا لم يقلْ بتحكيم شيخه فهو كاذب ٠

يا ولدي يا بسام : وقد أوضح السيد ابو الهدى ــ رضي الله عنه ــ مراد رسول الله ﷺ بقوله المبارك المتقدم ؛ بقوله ــ رضي الله تعالى عنه ــ : المريد من انصرفت إرادته لشيخه ؛ وانصرمت عن غيره ٠ وهل حققت يا ولدي يا بسام ذلك ؟ **وأنت لا تزال تصيغ لأقوال المجاذيب** ، ثم تابع السيد ابو الهدى أفندي

ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ في شرح ما يرمي اليه قول رسول الله ﷺ المبارك المتقدم • فقال : فأسْقَطَ مراداته له وصحت رابطته معه بقوة محبته له واعتقاده به حتى يكون أحبَّ اليه من ماله وعرسه ومن والده وولده ونفسه ؛

وهنا يا ولدي يا بسام : تذكر قول رسول الله ﷺ لعمر : « لا يا عمر لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه التي بين جنبيه » • ثم تابع ـــ رضي الله عنه ـــ يقول : ويكون معظماً له بقلبه ولسانه ، مهتماً بحفظ سره •

يا ولدي يا بسام : ألْهم الله قلبك الرشد ، قال الجنيد ـــ قدس سره ـــ : المريد مع شيخه كالميت مع الغاسل •

يا ولدي يا بسام : أجمع أهل الله تعالى : على أن الواجب على المريد أن لا يزور أحداً من صالحي الوقت إلا باذن شيخه ، بل ويستغني به عن غيره من رجال عصره اعتقاداً بأنه أقرب أهل العصر من ربه ، وأعلمهم بالطريق ؛ وعليه أن لا يخون شيخه في أمر من الأمور ، وأن يواظب على الوِرْد الذي يعطيه له شيخه ، وأن يستسلم لحكم شيخه فيه اذا وقع في زلّة •

يا ولدي يا بسام : ـــ هداك الله وأخذ بيدك ـــ أتكون متابعة المريد لرسول الله ﷺ بالخيانة والله جل ذكره يقول : (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) وهو أرواحنا له الفداء يقول كما في صحيحي البخاري ومسلم « آية المنافق ثلاث : إذا حدّث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان » وقال سيدنا علي ـــ كرّم الله وجهه ـــ قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فطلع علينا رجل من أهل العالية فقال : يا رسول الله أخبرني بأشد شيء في هذا الدين وألينه •

فقال ﷺ ألينه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأشده يا أخا العالية الأمانة ، إنه لا دين لمن لا أمانة له ، ولا صلاة ولا زكاة » اهـ •

٣٣ ـ (المذكرة الثالثة والثلاثون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : ـ أعزك الله وأخذ بيدك لما يحبه ويرضاه ـ قال سبحانه في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) ؛

التقوى يا ولدي يا بسام : كما قلت لك في السابق درجات وأعلاها متابعة سيدنا رسول الله ﷺ وهذه هي التي يترتب عليها محبة الحق ـ جل جلاله ـ لعباده ؛

يا ولدي يا بسام : ـ فتح الله عليك وأيدك بنور الفهم ـ افهمتنا الآية التي تقدمت أن هذه التقوى : الوصول اليها يحتاج الى سُلّم عظيم لانها درجة عالية ومرتبة جليلة ؛

يا ولدي يا بسام : ـ أعزك الله ـ اذا أنت قلت : وما هذا السُّلّم ؟

فأقول في جوابك : إن السُّلّم هو المصرّح به في الآية الكريمة نفسها (الوسيلة) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) ؛

يا ولدي يا بسام : ـ اعزك الله ـ الوسيلة نوعان : وسيلة رجال ووسيلة أعمال ؛ أما وسيلة الرجال فقطب رحاها الأعلى ، ومركز دائرتها الأسنى هو سيد الوجود سيدنا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومن بعده ورّاثه في كل عصر : الأقطاب المتمكنون ؛

يا ولدي يا بسام : ـ أعزك الله ـ إن هذه الوسيلة تحتاج الى رابط قوي ومتين يربط ما بين المريد والوارث الكامل ؛ ليصح ويتسنى للمريد الوصول الى هذه الدرجة العُليا من التقوى ألا وهي متابعة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ ؛

يا ولدي يا بسام : ـ أعزك الله ؛ ونوّر قلبك بنور الفهم ـ الى هذا الرابط المتين أشار سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقوله النبوي الكريم كما مر في الدرس السابق (المريد اذا لم يقل بتحكيم شيخه فهو كاذب) ؛

وقد فسر ـ يا بسام ـ هذا النص المحمدي الموجز الكريم السيد ابو الهدى ـ قدس سره ـ فقال : المريد من انصرفت إرادته لشيخه وانصرمت عن غيره فأسقط مراداته له ، وصحت رابطته معه بقوة محبته له واعتقاده به حتى يكون أحبَّ اليه من ماله وعِرْسه ومن والده وولده ونفسه . ويكون معظماً له بقلبه ولسانه مُهتماً بحفظ سره الى آخر ما قال ـ رضي الله عنه ـ كما مرَّ في الدرس السابق ؛

وأما وسيلة الأعمال يا ولدي يا بسام : فهي كثيرة وكثيرة جداً ولكن لا تكون مجدية إلا اذا اقترنت بالاخلاص لانها ستعرض على الله ورسوله قال الله عز وجل : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) وهما لا يقبلان إلا ما كان خالصاً ، قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى « أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه » وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ في حديث آخر : « مَن تعلّم علماً مما يُبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلّمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عَرْفَ (أي ريح) الجنة يوم القيامة » .

يا ولدي يا بسام : ـ هداك الله وأخذ بيدك ـ : إن لكل شيء مفتاحاً ومفتاح هذه الأعمال الخالصة المخلصة لدى المريد شيئان : المحاسبة كل يوم لنفسه عن جميع ما صدر عنه فيتوب من السوء ، ويحمد الله على الخير . (والمراقبة) مستعيناً عليها بقول الله جل ذكره : (إن الله كان عليكم رقيبا) وبقول العارف :

اذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقل خلوتُ ولكن قل عليّ رقيب

* * *

وبالدعاء الذي خصصتك به : اللهم نزّه قلبي من الغفلة عنك بمحض كرمك وامتنانك .

يا ولدي يا بسام : ــ وفقك الله وأعانك وقوّاك على طاعته ومرضاته ــ أوصيك بكل جزم وتأكيد بالمحافظة على هذا المفتاح : المحاسبة والمراقبة ؛

يا ولدي يا بسام : إن المراقبة هي السبب الوحيد لقبول أعمال المريد لدى الله ورسوله لأنها تلزم قلبه الخوف من الله وكثرة ذكره والتباعد عن الخطايا ومعرفة قدر شيخه الذي أرشده اليها ؛

يا ولدي يا بسام : ــ أخذ الله بيدك، ونوّر قلبك بنوره ــ هذا الذي ذكرته آنفاً مما يترتب على المراقبة هو بعينه ما وصّى به ربنا ــ جلّت عظمته ــ عبده ورسوله موسى ــ عليه السلام ــ حيث يقول له : يا موسى لا أقبل الصلاة إلا ممن تواضع لعظمتي وألزم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكري ولم يبت مُصراً على الخطيئة وعرف حق أوليائي ؛

وختاماً يا ولدي يا بسام : أنا أدعو وأنت أمّن على دعائي ؛ اللهم بسر حبيبك المصطفى وجاه نبيك السيد المرتضى إفتح أقفال قلب ولدي ومريدي بسام لتسري أنوار هذه الموعظة الفريدة ، والنصيحة المخلصة البليغة في أعماق قلبه وسره ولبه فيكون ممن اجتبيتهم ورضيتهم لك خُداماً ولرسولك أحباباً . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على مُفيض النور على الوجود والسبب في كل موجود وعلى آله وصحبه وسلّم في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله . اهـ

٣٤ ــ (المذكرة الرابعة والثلاثون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : هداك الله وأخذك اليه منك حتى يُشرق قلبك بأنوار حضرته وتتمتع بلذائذ مشاهدته وحظائر مكرماته التي لا يُعادل الواحدة منها ما في الدنيا والآخرة من مُتع ولذائذ ومسرات .

وبعد فاستمع بأذن صاغية واعية ، وقلب خاشع حاضر الى قول ربك سبحانه (إن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش

يُغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين * ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين * ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين) •

يا ولدي يا بسام : تكلمنا في الدرس السابق عن قوله تعالى (خلق السموات والأرض في ستة أيام) واليوم سنتكلم إن شاء الله تعالى عن قسم ثان من هذه الآيات الكريمات •

أنظر يا ولدي يا بسام الى حكمة القرآن ورحمة الإله بعباده المقربين كيف بدأ سبحانه في هذه الآيات الكريمات بما يغرس في قلوبهم من عظمة هذا الإله الكبير من خلق السموات والأرض وتنقلات ما بين الليل والنهار وتسخير الأجرام العلوية الكبار كالشمس والقمر والنجوم التي لا يد للبشر ولا قدرة للمخلوقين مجتمعين أو منفردين على تسخيرها وتذليلها وتسيارها بكل دقة في أفلاكها كما قال جلّت عظمته وعز سلطانه (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلٌ في فلك يسبحون) •

كل ذلك يا ولدي يا بسام ليسهل لعباده المقربين فهْم الإشارتين الكريمتين الواردتين في ختام هذه الآيات الكريمات •

الأولى يا ولدي يا بسام قول الله تعالى (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) •

أقطاب الحقيقة يا بسام : يفهمون منها زيادة على ما يفهمه غيرهم من إفساد الأرض بالمعاصي مع إيمانهم بذلك يزيدون عليه بما هو أجلّ وأقدس ألا وهو النهي عن إفساد أرض القلوب بعد أن أصلحها الله بما فطرها عليه من توحيد خالص لذاته . وتعلّق كامل به لا بسواه كما قال سبحانه (فِطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لكلمات الله) وكما قال ــ عليه الصلاة والسلام ــ « كل مولود يولد على الفِطرة فأبواه يُهوّدانه أو يُمجّسانه أو يُنصّرانه » •

نعم يا ولدي يا بسام : إن أقطاب الحقيقة ـ جعلك الله منهم ـ يفهمون من هذه القطعة من الآية الكريمة : أن الله ـ جلّت قدرته ـ ينهاهم عن أن يلوّثوا هذه الفطرة التي غرسها في قلوبهم كرماً منه بقاذورات الدنيا التي كلها بمجموعها وجميعها لا تساوي عند الله جناح بعوضة كما جاء في الحديث النبوي الشريف •

الإشارة الثانية يا بسام : هي قول الله جل ذكره (إن رحمة الله قريب من المحسنين) •

فإن قلت يا ولدي يا بسام : مَن هؤلاء المحسنون الذين قربت منهم رحمة الله عز وجل • فأقول لك : هم الذين أعلنت عنهم آية (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدّعون نزُلاً من غفور رحيم) •

نعم يا ولدي يا بسام : ـ فتح الله عليك وأوقد نور مصباح الهداية في قلبك ـ نعم : هؤلاء هم أقطاب الحقيقة ـ جعلك الله منهم ـ الذين قالوا في حياتهم الدنيا ربنا الله معترفين بربوبيته متذكرين العهد الأزلي الإلهي المأخوذ عليهم في عالَم الذر بنص قوله تعالى (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألَستُ بربكم قالوا بلى) ثم استقاموا على ذلك حينما برزوا في عالم الحياة الدنيا فلم تشغلهم مفاتن الدنيا ولم يُعرّجوا على مكائد إبليس ولم يُصغوا لوساوس جنوده من الإنس والجن ؛

نعم يا ولدي يا بسام : ـ ـ أخذ الله بيدك ـ هؤلاء المحسنون الكرام الذين يُحبهم الله ورسوله ـ عليه السلام ـ هم أقطاب الحقيقة الذين تتنزل عليهم الملائكة في الدنيا قبل الآخرة لكن بالإلهام الحق الصادق لا بالوحي . لأن تنزل الملائكة بالوحي من خصائص ساداتنا الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ قال تعالى (تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم

توعدون) واكتم هذا[1] يابسام لئلا يكفرك المحجوبون عن هذا المقام الـذين لا يفرقون بين الوحي والإلهام ولا يعرفون الحلال من الحرام ؛

فبالله عليك يا ولدي يا بسام : كيف يستطيع عبد استقام على هذا الحال وتسنّم ذروة هذا المقام . كيف يستطيع أن لا يذوب قلبه تلهفاً وتشوقاً للقاء ربه الكريم والتمتع بمشاهداته ومثوباته ؛

يا ولدي يا بسام : سُئل رسول الله ﷺ عن قوله جل ذكره (ومساكن طيبة) كما روى الحسن ــ رضي الله عنه ــ قال : سألت عمران بن الحصين وأبا هريرة عن قوله تعالى (ومساكن طيبة) فقال : على الخبير سقطت ؛ سألت رسول الله ﷺ عنها فقال : « قصر من لؤلؤة في الجنة في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء ؛ في كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة خضراء ؛ في كل بيت سبعون سريراً ؛ في كل سرير سبعون فراشاً من كل لون ؛ على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين ؛ في كل بيت سبعون مائدة ؛ على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام ؛ في كل بيت سبعون وصيفاً أو وصيفة فيعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة مايأتي على ذلك كله » وقول الله تعالى (ومساكن طيبة) ياولدي جاءت في ختام الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) ؛

يا ولدي يا بسام : الجهاد قسمان ؛ جهاد أصغر وهو حرب العدو ؛ وجهاد أكبر وهو جهاد النفس والهوى والدنيا . قال رسول الله ﷺ بعد رجوعه من

---

(١) عن الجهلة والجفاة الذين يدّعون العلم ، وعن الحسدة والمغرضين البعيدين كل البُعد عن دائرة العدل والانصاف .

إحدى الغزوات « رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر جهـاد النفس والهوى » ؛

يا ولدي يا بسام : أقطاب الحقيقة ــ جعلك الله منم ــ هم القائمون بهذا الجهـاد الأكبر حيث جاهدوا أنفسهم حتى طهّروها من لوث محبة الدنيـا ، وجاهدوا هواهم حتى وقفوا عند دائرة الاتبـاع لحضرة الرسول الاكرم ﷺ وأقبلوا بقلوبهم الطاهرة ونفوسهم الزكية على الإله الكبير الذي خلقهم وسوّاهم مُتعظين بقوله سبحانه (يا أيهـا الإنسان ما غرك بربك الكريم الـذي خلقك فسوّاك فعدلك في أي صورة ما شاء ركّبك) • ا هـ

٣٥ ــ (المذكرة الخامسة والثلاثون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : المؤمن الموفق يطير بجناحيْ الخوف والرجاء الى الجنة كما يطير الطائر بجناحيه الى السماء ؛

يا ولدي يا بسام : هل رأيت قط طائراً يطير بجناح واحد ؟ كلا ، فاعمـل يا ولدي يا بسام ضمن هذين الجناحين تدخل الجنة آمناً مطمئناً باذن الله ؛

يا ولدي يا بسام : أشار الله عز وجل الى هذين الجناحين بآية فذّة واحدة فقال : (نبّىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم [إشارة الى جناح الرجـاء] وأن عذابي هو العذاب الأليم) [إشارة الى جناح الخوف] •

يا ولدي يا بسام : لقد حثّ سيدنا رسول الله ﷺ على السير ضمن هذين الجناحين في أحاديثه المطهرة فقال فيما يتعلق بجناح الخوف : « أطّتِ السماء وحُقّ لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلاّ وملَك واضع جبهته ساجد لله تعـالى ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم الى الصّعدات تجأرون الى الله تعالى » وقال عليه الصلاة والسلام : « مَن خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة » ؛

وقال ﷺ فيما يتعلق بالرجاء كما جاء في صحيح مسلم عن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال : جاء أعرابي الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ قال : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار » ؛

وأوضح من هذا قول الله جل ذكره : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) .

يا ولدي يا بسام : جناح الخوف بدون مزجه بجناح الرجاء يقود العبد الى القنوط من رحمة الله تعالى وذلك لا يجوز أبداً ؛ قال تعالى (ومَن يقنط من رحمة ربه إلا القوم الضالون) ؛

كما أن يا ولدي يا بسام : جناح الرجاء بدون مزجه بجناح الخوف يقود العبد الى الأمْن مِن مكر الله وذلك لا يجوز أبداً ، قال تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) .

واليك يا ولدي يا بسام : قول شيخ الصديقين أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ: لو وضعت رجلي اليمنى في الجنة واليسرى خارجها ما أمِنت مكر الله . ؛

يا ولدي يا بسام : إن الأقطاب المتمكنين يعلمونك كيف ومتى تستعمل هذين الجناحين وذلك كما يوضحه لك شيخك ؛

يا ولدي يا بسام : حينما تكون متسربلاً بلباس الصحة والقوة ساوِ بين الجناحين أو رجِّح الخوف على الرجاء لتبقى دائماً وأبداً مُجِداً في الطاعة متباعداً عن المخالفات والمعصية ؛ وحينما تقع في مرض مخيف فرجِّح جناح الرجاء عملاً بقول رسول الله ﷺ « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل » .

يا ولدي يا بسام : المقام الأعلى الذي يسير عليه الأنبياء والمقربون من الأقطاب المتمكنين هو أنهم يعملون الطاعات بكل قوة ونشاط وجد ؛ ويبتعدون

عن المخالفات ، عن الخطرات التي تجرّ الى العتاب شكراً لله لا طمعاً في الجنة ولا خوفاً من نار ؛ وهؤلاء هم الصفوة الأخيار ، الذين يعرفون قدر نعمة الله عليهم وفضله ؛ والى هذا يشير قول رسول الله ﷺ جواباً على مَن لامه على كثرة قيامه حتى تفطرت قدماه : « أفلا أكون عبداً شكوراً » . اهـ

٣٦ ـ (المذكرة السادسة والثلاثون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : العمر قصير ، والناقد بصير ، والأجل آت ؛ ولا مهرب لنا من الممات ؛ يا ولدي اغتنم اليوم قوة شبابك ، وأكثر من طاعة الله وذكره عملاً بقول نبيّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ : اغتنم شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سَقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » ؛

يا ولدي يا بسام : هداك الله وأخذ بيدك للعمل بوصية سيد الوجود وعلَم الشهود سيدنا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ ؛

يا ولدي يا بسام : أنظر ما يقوله بعض العارفين تعليقاً على قول رسول الله ﷺ وحياتك قبل موتك :

تجهز الى الأجداث ويحك والرمس   جهازاً من التقوى لأطول ما حبس
فإنك لا تدري اذا كنت مُصبحاً   بأحسن ما ترجو لعلّك لا تُمسي

* * *

يا ولدي يا بسام : أنفاسك جواهر ؛ فلا تصرف هذه الجواهر بقاذورات الدنيا ومزالق المفاتن بل اصرفها في سوق التجارة الرابحة طاعة الله وخشيته ؛

يا ولدي يا بسام : لا تَلْهُ مع اللاهين ؛ ولا تجلس مع الكسالى البطالين ؛ ولا تُصغِ لأقوال المستدرَجين المفتونين ؛ الذين مع عصيانهم ولهوهم يطمعون في المغفرة وينسون التهديد بأليم العقاب ؛

يا ولدي يا بسام : أين هم من الميزان الحكيم ميزان القرآن الكريم .

القائل بكل صراحة ووضوح (نبّىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم) ؛

يا ولدي يا بسام : ما أبدع وما أروع قول بعض العارفين ، ناصحاً أميناً . ومحذراً كريما :

أيا عاملاً للنار جسمك ليّن	فجرّبه تمريناً بحرّ الظهيرة
فإن كنت لا تقوى فويحك ما الذي	دعاك الى إسخاط رب البرية
تقولُ مع العصيان : ربي غافر .	صدقت : ولكن غافر بالمشيئة
وربك رزاق كما هو غافر	فَلِمْ لَمْ تُصدق فيهما بالسوية
إلهي اهدنا فيمن هديت وخُذ بنا	الى الحق نهجاً في سواء الطريقة

* * *

يا ولدي يا بسام : جدّ وشمّر ، واحذر الكسل ، وحافظ على أورادك ، وعض على وصايا شيخك بالنواجذ ، لتكون من الذين قال الله عز وجل فيهم (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهمُ الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم تُوعدون) . ا هـ

٣٧ ـ (المذكرة السابعة والثلاثون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : ـ فتح الله عليك وهداك سواء السبيل ـ جاء في الحديث الشريف « ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن » ؛

المراد يا ولدي : وسع القلب للتجلي الإلهي لا للذّات المقدسة ، جلّت عن أن يُحاط بها . قال في الجوهرة في بيان العقيدة الإسلامية :

فذاته لا تشبهها الذوات ... ولا حكت صِفاته الصفاتُ

* * *

يا ولدي يا بسام : كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك ؛ وكلما راودتك

في ذات الله سبحانه ردها على أعقابها بقوله سبحانه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ؛

يا ولدي يا بسام : لكي يتوضح لك أن وسع القلب للتجلي الإلهي لا للذات المقدسة ؛ أسوق لك قصة موسى ــ عليه الصلاة والسلام ــ كما نص عليها القرآن الكريم ؛

يا ولدي : قال الله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربِّ أرني أنظر اليك • قال : لن تراني ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني • فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخرَّ موسى صَعقا فلما أفاق قال سبحانك تُبت اليك وأنا أول المؤمنين) ؛

يا ولدي يا بسام : قوله تعالى (وكلمه ربه) أي أزال الحجاب عنه حتى سمع كلامه بجميع أجزائه ومن جميع جهاته ؛

يا ولدي يا بسام : قوله تعالى (فلما تجلّى ربه للجبل) أي لما ظهر من نور جلال عرشه قدر نصف أنملة الخنصر كما في الحديث الشريف • تلاشى الجبل (وخرَّ موسى صعقاً) أي مغشياً عليه (فلما أفاق) أي من غشيته (قال سبحانك تُبت اليك وأنا أول المؤمنين) • اهـ

٣٨ ــ (المذكرة الثامنة والثلاثون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : رؤية المريد نفسه تغلق في وجهه أبواب الفيوضات الإلهية والإكرامات النبوية المحمدية •

يا ولدي يا بسام : تيقن أن رؤيتك حُسن حالك وما نبشرك به من مقامات: حجبتك عن رؤية تلك الفيوضات الإلهية ؛ والإشراقات المحمدية التي كانت تحيط بمجلسي الحضرة وبعد العصر ؛ فتب الى الله ولا تعُد ترى لنفسك حالا

ولا مقاماً ، ولاحظ انك عبد ذليل تستجدي الفيض والعطاء من الأرض والسماء، وهناك ينهمر الفيض الإلهي عليك .

يا ولدي يا بسام : إعتبر بقول شيخ الحقيقة ، وإمام الطريقة سيدنا السيد أحمد الرفاعي ــ قدس سره ــ : ولا تقطع حبلك برؤية نفسك فإن من رآى نفسه شيئا ليس على شيء .

أتظن يا ولدي : أن سيد الأقطاب المتسكنين السيد أحمد ــ رضي الله تعالى عنه وعنا به ــ قال ذلك بدون استناد الى دليل من كتاب الله عز وجل ؟

فإن قلت يا بسام ما دليله ؟ فأقول : دليله قول الله جل ذكره (وما بكم من نعمة فمن الله) .

وهل رأيت يا ولدي عاقلاً يفخر ويستكبر بثروة غيره أو علمه أو جماله ؟

فمن كان يا ولدي : ذا قلب صافٍ ، وسر طاهر مثل السيد أحمد يفهم من قول الله ــ جل ذكره ــ (وما بكم من نعمة فمن الله) أن الله يريد أن يُرشد الأكابر من أوليائه المقربين الى أن ما يُجريه على أيديهم من فضل إنما هو : نعمة منه عليهم . ليس لهم يد في خلقها وإيجادها ، ولا يصح لهم التكبر والتفاخر بل الواجب يقضي أن يزدادوا شكراً لله . وتواضعاً لعظمة جلاله . إذ تفضل وخصهم بما به خص .

نعم يا ولدي يا بسام : هذا دليل قطب الأقطاب ، ورئيس المقربين الأحباب سيدنا السيد أحمد رضي الله تعالى عنه وعنا به .

يا ولدي يا بسام : أنت على طريقة هذا السيد وقد تلقيتها من نائبه شيخك فأنى يصلح لك أن ترى لنفسك حالاً أو مقاماً ، وإذا خطرت لك هذه الرؤية بتنبيس من إبليس وأنت لا تشعر كانت سبباً في حجبك عن الفيوضات الباهرة . والأنوار المتلألئة المتناثرة ، التي كان يفيضها وينشرها علينا قلب سيدنا رسول الله ﷺ .

فتب الى الله يا ولدي، وحرر نفسك من رؤية الحال والمقام ، وردّ هـذا الفضل الى خالقه ومفيضه جل جلاله ، وعم نواله .

وختاماً : استمع يا ولدي يا بسام الى موعظة القرآن وإنذار سيد الاكوان .

أما موعظة القرآن يا ولدي فهي قول الله جل ذكره (تلك الدار الآخـرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) .

وأما إنذار سيدنا رسول الله ﷺ فهـو قوله ــ ارواحنا لنعله الشريفـة الفداء ــ « من حمد نفسه على عمل صالح فقد ضل شكره وحبط عمله » .

وفقك الله يا ولدي يا بسام للسير على قدم شيخك الذي كلما ازداد قرباً ومقامـاً : ازداد الى الله تواضعاً وانكساراً ، فتراه يبكي وينتحب كلمـا رأى الفيوضات والمواهب والأنوار تجري اليه من قلب سيد الوجود والسبب في كل موجود سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لترى ما يرى وتشعر بما يشعر . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٣٩ ــ (المذكرة التاسعة والثلاثون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : العمر قصير . والناقد بصير ، والحساب على الغافلين عسير فاطرد ظلام الغفلة بنور الذكر . واقتل فراغ الوقت بسيف الجد والحزم . وخذ من الصالحات ما يهون عليك سكرات الموت . ويجنبك نيران الجحيم . ويدخلك بفضل الله جنات النعيم . قال ــ عليه الصلاة والسلام ــ « إغتنم خمساً قبل خمس . شبابك قبل هرمك . وصحتك قبل سقمك ، وحياتك قبل موتك ، وغناك قبل فقرك . وفراغك قبل شغلك » .

يا ولدي يا بسام : كنا متساهلين معك أيام الفحص تمام التساهل ، أمـا الآن فما بقي إلا الجد والحزم لتنال ما تصبو اليه من أنوار المعرفة ، وفيوضات القربة واعمل بقول القائل :

بقدر الجِد تكتسب المعـالي ومن طلب العُلا سهر الليالي

* * *

يا ولدي يا بسام : يقولُ ــ عليه الصلاة والسلامِ ــ « لا تزولُ قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسألَ عن خمس عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم أنفقه وماذا عمل فيما علم » •

يا ولدي يا بسام : هداك الله هل قالَ ذلك ــ عليه الصلاة والسلامِ ــ لمجرد القصص والتسلية أم لنكون مستعدين للجواب بما يُبيض وجوهنا يوم القيامة لا بما يجعلنا ممن يقالُ لهم (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه) •

يا ولدي يا بسام : إن حضرة الرسولُ ــ عليه الصلاة والسلامِ ــ يقولُ في حديث آخر « اني أرى مالا ترون أطَّت السماء وحُقَّ لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلاَّ وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفُرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى » •

يا ولدي يا بسام : لماذا يخوفنا حضرة الرسولُ ــ عليه الصلاة والسلامِ ــ هــذا النوع البالغ من التخويف . أليس هو ــ عليــه الصلاة والســلامِ ــ منبع الرحمة . ومصدر الحنان والرأفة ؟

يا ولدي يا بسام : إن هذا التخويف الصادر عنه ــ عليه الصلاة والسلامِ ــ هو عين الرحمة والرأفة بنا . ومنتهى الحنان علينا ليحملنا بهذا التخويف على أن نشد المآزر في الطاعات . ونلجم النفس عن الموبقات استعداداً للعرض في يوم تسود فيه وجوه وتبيض وجوه •

نعم يا ولدي : تسودَّ فيه وجوه المسيئين الغافلينَ . وتبيض وجوه المتقين العاملين ، الذين تتلقاهم الملائكة بالبشرى قائلين لهم (سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدين) (تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) •

يا ولدي يا بسام : الآن وقد انتهت أيام فحصك فارجع الى ما كنت عليه من قبل الفحص من المحافظة بكل دقة ونشاط على جميع أورادك مع المراقبة الدائمة ، والمحاسبة كل ليلة عند النوم •

اللهم بسر ذاتك عند ذاتك ، وبقدسية صفاتك ، وبلألاء أنوار أسمائك : خذ بيد ولدي بسام للقيام بذكرك وشكرك والاقبال على طاعاتك . والتباعد عن منهياتك ومخالفاتك . إنك يا مولانا على ما تشاء قدير ، وبالاجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين •

٤٠ ـ (المذكرة الأربعون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : هداك الله وفتح اقفال قلبك ، يا ولدي أنظر وفكر جيداً في هذه الموعظة الكريمة القرآنية الحكيمة التي تفضل بها ربنا على عباده ليأخذ بأيديهم من ظلمات الضلال والكفر الى نور الهداية والإيمان فيقول سبحانه وتعالى (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك • في أي صورة ما شاء ركبك) •

يا ولدي يا بسام : كأن الله تعالى يقول : يا أيها الإنسان ما صرفك عن الإيمان بربك الذي من عظيم قدرته . وسلطان مشيئته أن خلقك من نطفة مذرة ثم جعلك تتقلب في بطن أمك أطواراً متباينة متعددة . تتدرج في هذه الأطوار وفق نظام المشيئة الإلهية الدقيق الحكيم . إذ نقلك سبحانه من النطفة الى العلقة التي هي عبارة عن دم لزج يعلق بما يتصل به ويسه ، ثم نقلك الى طور المضغة التي هي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ . ثم تصرفت قدرته سبحانه بهذه المضغة وهيمنت عليها حسب المشيئة الإلهية . فتارة تجعلها فاسدة غير مخلقة فتطرح . وتارة يتم فضله عليها فتكون مخلقة تنمو وتكبر تدريجياً حتى تكون إنسانا ذا سمع وبصر وعقل ولسان ، كما صرح بذلك القرآن الكريم فقال (ولقد

خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر) أي بنفخ الروح فيه واستعداده لتحصيل الكمالات الإنسانية الحسية والمعنوية (فتبارك الله أحسن الخالقين) وكما قال في آية ثانية (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم) أي كمال قدرتنا في البدء والإعادة على حد سواء كما قال تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده) وتابع البيان الواضح المقنع فقال (ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) ثم انتقل الى دليل آخر على البعث فقال (وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) ثم خرج بالنتيجة المسلمة الواضحة فقال (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير * وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) .

فاذا فكر الانسان يا ولدي : بهذا الصنع الإلهي الحكيم كان من الواجب عليه أن يشكر هذا الإله الخالق الحكيم المنعم ، فيؤمن به ويخضع لأوامره ويتحلى باتباع دستور كتابه لا أن يكفر بربه ، ويعمل جاهداً في مخالفة دستوره، ويقتحم أنواع قاذورات المعاصي ،

نعم : إن هذا الإنسان الذي كفر ولم يشكر وخالف ولم يمتثل واقتحم القاذورات هو أحط منزلة ، وأخس درجة عند الله من البهائم السارحة وأضل منها سبيلا ، كما صرح بذلك القرآن الكريم اذ يقول (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً) وهو بالوقت نفسه عند أرباب القلوب الطاهرة ، والعقول السليمة النيرة لا يرون له مكاناً يتناسب مع صغر عقله ، وحقارة نفسه إلا مستشفى المجانين .

يا ولدي يا بسام : إن من كمال رأفة الله بعباده أن نوع لهم سبيل الاتباع

التي تحملهم على الإيمان به ؛ واتّباع دستور كتابه ؛ فمن هذه السُّبل سوْق الآيات الدالة على كمال قدرته والتي لا تستطيع أن تنالها القدرة البشرية .

واليك يا ولدي : بعض هذه الآيات الكريمات (قل الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى آلله خيرٌ أمّا يشركون * أمَّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تُنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون * أمّن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون * أمّن يُجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكّرون * أمَّن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يُرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته أإله مع الله . تعالى الله عما يُشركون * أمَّن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله . قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين *)

يا ولدي يا بسام : ومن هذه السُّبل قوله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد).

يا ولدي يا بسام : تبارك الله ما أعظم وما أروع هذه المعجزة القرآنية التي تجعل العبد مهما كان جاحداً ومُنكراً ينصاع لها ، ويخضع لعظمتها رغم أنفه ويقول لسان حاله : سبحانك سبحانك ؛ إنك أنت الإله الحق القهار ؛ والعالم المبدع الحكيم .

وإيضاح ذلك يا ولدي يا بسام : أن الله تعالى العليم بما يكون وماكان والذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ؛ علم أنه ستتقدم العلوم الكونية ؛ وسيتوصّل العلماء بواسطةٍ لاكتشاف جزءٍ يسيرٍ مما أبدعته يد الإله الحكيم في الآفاق ؛ من أجرام عُلوية نظمتها وأحكمتها يد القدرة الإلهية ؛ كالقمر وغيره من الكواكب والتي تسير في أفلاكها طِبق نظام دقيق مُحكم لا تحيد عنه يمنة

ولا يسرة مقدار شعرة ، فقال سبحانه منبهاً عقول أولئك العلماء الى معجزة القرآن الخالدة (سنريهم آياتنا في الآفاق) وذلك قبل أن يكتشفوا شيئاً ما مما في الآفاق بأكثر من ألف وثلاثمائة سنة .

وانظر يا ولدي : الى حكمة ودقة التعابير القرآنية التي يسوقها ربنا سبحانه بكمال الظهور والوضوح ليدل عباده ويرشدهم بها الى سبيل الحق والنجاة ، والإيمان . وذلك في قوله تعالى (سنريهم آياتنا) مبتدئاً الإراءة بالسين الدّالة على الاستقبال لترك مجال التفكير واسعاً أمام عقولهم ليعترفوا مذعنين من أعماق قلوبهم بأن صاحب هذا الدستور حكيم عليم . فبعلمه القديم على ما سيحدث على أيديهم من اكتشافات في الآفاق قال : (سنريهم) أي في المستقبل حيث تتقدم العلوم الكونية (آياتنا في الآفاق) وهذا لا شك أقوم سبيل لإيمانهم بهذا الإله العليم الحكيم . واعترافهم بواسع قدرته ، وجليل حكمته ، وسلطان مشيئته التي أبدعت هذه المكوّنات العلوية السماوية ، وربطتها بنظام دقيق لا تتحول في سيرها عن أفلاكها المخصّصة لها مقدار ذرة ولا شعرة .

يا ولدي يا بسام : تكلمنا لك عن هذه المعجزة القرآنية الخالدة بطريق الإجمال . وإذا أردته عن طريق التفصيل فانظر الى ما يقول العلم الحديث وقارن ما بينه وبين ما يقوله القرآن الكريم تظهر أمامك المعجزة القرآنية بكل جلاء ووضوح .

يا ولدي يا بسام : إن علماء العلم الحديث بعد اكتشافهم لبعض ما في الآفاق تراهم قد أخذت قلوبهم وعقولهم الدهشة . من عظمة سعة السماء وما احتوت عليه . إذ ظهر لهم أن الشمس أكبر من الأرض بمليون وثلاثمائة ألف مرة . وقالوا : انها صغيرة وصغيرة جداً بالنسبة لبعض النجوم الأخر . فإن النجم المسمّى منكب الجوزاء هو أكبر من الشمس بمائة مليون مرة . وأن سديم المرأة المسلسلة أكبر وأكبر بحيث يشبّه العلماء الشمس في جداره وبالنسبة انه كأنها ذرة هباء في جوار الكرة الأرضية .

يا ولدي يا بسام : إذا أنت أمعنت النظر فيما يقولون تراه كأنه بمثابة شرح لموجز قوله تعالى (والسماء بنيناها بأيدٍ وإنّا لموسعون) (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

يا ولدي يا بسام : يقول العلماء اليوم : إن ما نعلمه من أمر النجوم قليل جداً بالنسبة لما نجهله . وكأنهم بقولهم هذا يعترفون بكل صراحة بصدق قول الله جل ذكره (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) .

يا ولدي يا بسام : إن العلماء اليوم وقفوا حيارى سكارى أمام دقة نظام أبعاد النجوم بعضها مع بعض ، وكيف تسير ضمن نظام دقيق في أفلاكها ، حينما ظهرت لهم تلك الأبعاد بشكلها العجيب . على نحو مُحكم لا يعتريه خلل في الحساب انه إذ كانت الأبعاد على هذا الترتيب المحكم ٣ ـ ٦ ـ ١٢ ـ ٢٤ ـ ٤٨ ـ ٩٦ ـ ١٩٢ ـ ٣٨٤ ـ فكأنهم بذلك يعترفون ضمناً بصدق قول الله جل ذكره مُعبِّراً عن هذه العظمة بقوله (فلا أُقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) .

يا ولدي يا بسام : إن العلماء اليوم يقولون إن للشمس نظاماً دقيقاً تجري بمقتضاه . وهذا بعينه ما يقوله القرآن الكريم (والشمس تجري لمستقرٍ لها ذلك تقدير العزيز العليم) .

يا ولدي يا بسام : إن أكثر العلماء يقولون : إن للشمس والقمر والنجوم أفلاكاً تدور بها . وهذا بعينه ما يقوله القرآن الكريم (وكلٌ في فلك يسبحون).

يا ولدي يا بسام : إن العلماء اليوم يقولون : إن الأنوار الصادرة عن الشمس والنجوم بعضها يُرى وبعضها لا يُرى ، وهو الأشعة تحت الحمراء ، والأشعة فوق البنفسجية . وهذا بعينه ما يقوله القرآن الكريم (تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون) .

يا ولدي يا بسام : إن العلماء اليوم يقولون : إن السماء كبيرة كبيرة .

وفيها من العجائب والبدائع والغرائب مالا يُحصى . والى هذا يشير القرآن الكريم حيث يأمر عباده بالنظر لما في السموات من سعة وعجائب تذهل العقول ؛ وذلك قوله تعالى (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنُذر عن قوم لا يؤمنون) .

يا ولدي يا بسام : إن العلماء اليوم يقولون : إن النجوم محمولة في أفلاكها بقدرة باهرة ؛ وهذا بعينه ما يقوله القرآن الكريم (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) .

يا ولدي يا بسام : فهل يصح بعد هذه البيانات التي مرّت ؛ والتحقيقات التي أوضحت أن يوجه المسلم وجهه شطر الحضارة الغربية مفتتناً بمكتشفاتها مقتنعاً بفاسد عقائدها . منغمساً برذيلة سلوكها وعاداتها . معرضاً عن دستور الإسلام الذي ألمح الى كل هذه المكتشفات قبل أكثر من ألف وثلاثمائة سنة تقريباً . بل إن بعض هؤلاء المفتونين من جهلهم بحقائق الأمور ليعتقدون أن دستور الإسلام الذي أوضحه القرآن (**موضة**) قديمة ؛ ونظام رجعي بالٍ هو السبب الوحيد في تأخير المسلمين في جميع أنحاء الكرة الأرضية ؛ قاتلهم الله أنّى يؤفكون .

يا ولدي يا بسام : إن هذه الفئة الضالة عن جادة الصواب سيتبين لهم خطأ نظرياتهم ؛ وفساد آرائهم غداً يوم القيامة حيث يظهر الأمر جلياً لكل ذي عينين ؛ فيقولون : يا ليتنا نُرد ولا نكذّب بآيات ربنا ونكون عليها من الشاهدين ؛ وأنّى لهم ذلك وقد مضى الأمر وحاق بهم ماكانوا به يستهزؤون .

يا ولدي يا بسام : إني لأعتقد جازماً أن هذه الفئة الضالة من الناس لو أنهم قُدّر لهم في حياتهم الدنيا : استجلاء أنوار قول الله جل ذكره (ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون * هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل : قد جاءت رُسل ربنا بالحق

فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نُرد فنعمل غير الذي كنا نعمل • قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) •

نعم : لو أنهم قُدِّر لهم استجلاء أنوار هذه الآيات الكريمة في حياتهم الدنيا لما صاروا إلى ما صاروا إليه في الآخرة من العذاب الذي لا تتحمله الجبال الراسيات . فليشكر الله المسلم الموفق الذي استجلى أنوار هذه الآيات في حياته الدنيوية ، فوقف عند حدود دستور الاسلام فكان من المبشرين اذا انقلب الى الدار الآخرة بقوله تعالى (إن المتقين في مقام أمين * في جنات وعيون * يلبسون من سندس واستبرق متقابلين * كذلك وزوجناهم بحور عين * يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم)

يا ولدي يا بسام : إنّا نعمل جاهدين أن نبعدك عن هذا الفريق من الناس ، ومن يُقاربهم في السلوك من الرفاق الغافلين ، ونُلحقك بركب الصفوة من عباد الله المتقين الذين ألزموا نفوسهم سلوك الحقيقة التي هي محض الاتّباع الكامل ، والاستنارة ببينات القرآن ، والاستضاءة بأنوار سنة سيد ولد عدنان . لتكون ممن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله •

يا ولدي يا بسام : إن هذا السلوك الذي نحثك عليه يتطلب منك دوام المراقبة ، والوقوف عند حدود ما يرسمه لك شيخك ، والابتعاد عن سُبل المخالفات صغيرها وكبيرها والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل •

يا ولدي يا بسام : نصحناك وبالغنا لك في النصيحة فليكن هذا آخر درس يُلقى عليك منا ، لنترك لك الوقت الكافي لدراستك حيث أنت على أبواب فحص الشهادة •

والآن أنا ادعو وأنت أمّن بقلبك ولسانك : اللهم يا عالما بكل شيء ، ويا قادراً على كل شيء خذ بيد ولدي بسام للسير في سلوك سبيل الحقيقة ، من غير تباطؤ

ولا تسويف ولا كسل . وامنن عليه بصفاء المعرفة . وألحقه بركب أحبابك وأوليائك المقربين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . والحمد لله رب العالمين .

(تنبيه) : **يا ولدي يا بسام :** لا يوجد في هذا العصر من تتناسب روحه مع روحك غير شيخك فإياك أن تغتر بأحد ممن يدعي الإرشاد في هذا العصر . أو العلم والصلاح فهم كلهم دون درجتك التي بلغتها بفضل الله تعالى فاحرص أن تعيش وحدك لوحدك . وإن الله تعالى كريم لا ينساك من فضله ومواهبه ما دمت متبعاً إرشادات شيخك وواقفاً معها وحدك لوحدك .

٤١ ـ (المذكرة الحادية والاربعون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : أبشرك أنه في هذه الليلة المباركة الماضية قطعوا صلتك الروحية عن أهلك بني الهبرة وأوصلوها بشيخك فأنت تحشر يوم القيامة بإذن الله ومشيئته مع شيخك . كما أعطوك فضلاً وكرماً الشفاعة بأهلك جميعهم فاحمد الله واشكره على ذلك .

يا ولدي يا بسام : جاء الإذن ليلاً بأن أقف عن إكمال أورادي ريثما أكتب ما فيه لك الهداية لما فيه رضا الله ورضا رسوله ﷺ .

يا ولدي يا بسام : أنت مأمور من قبل بالمراقبة واليوم حصل الإذن بأن أفصّل لك أمرها لتكون على بصيرة من أمرك .

يا ولدي يا بسام : المراقبة هي ملاحظة الرقيب سبحانه . وانصراف الإرادة والهم اليه كلياً قال تعالى (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) وقال (ألم يعلم بأن الله يرى) وقال (إن الله كان عليكم رقيباً) وقال عليه الصلاة والسلام في جواب جبريل ــ عليه السلام ــ « الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

يا ولدي يا بسام : فائدة المراقبة وثمراتها أنها تورث القلب حالة كريمة تجعله ذا نظرين ؛ نظر للعمل الذي يريد أن يقدم عليه قبل عمله ؛ ونظر بعد عمله؛

فالنظر يا ولدي يا بسام قبل عمله هو أن يتفكر ملياً إن همه وعزيمته على ذلك الفعل أهي لله خالصة ؟ أم للهوى والنفس ومتابعة الشيطان . فان كان خالصاً لله أمضاه . وإن كان لغير ذلك كف عنه واستغفر ؛

وأما النظر يا ولدي يا بسام : بعد عمله هو أن يتفكر ويدقق ملياً هل قام فيه ضمن حدود دائرة ما شرع الله فليشكر الله على ذلك . أم خرج عن حدود هذه الدائرة فليستغفر وليصلح ما فسد في هذا العمل ؛

يا ولدي يا بسام : أنت مأمور من قبل بمحاسبة نفسك ، واليوم سأوضح لك دليلها وكيف تكون ؛

أما دليلها يا ولدي يا بسام : فهو قول الله جل ذكره (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) وقوله سبحانه (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) .

يا ولدي يا بسام : إن قلتَ : كيف ومتى تكون المحاسبة ؟

فأقول لك : يجب عليك أن تفرّغ لك ساعة من آخر كل نهار ؛ أو في المساء أو بعد العشاء على حسب فراغك . فتخلو فيها بنفسك حيث لم يكن معك سواك ؛ ولتنظر في جميع أعمالك وحركاتك وسكناتك وخواطرك التي صدرت عنك في بياض هذا النهار الذي مرّ . فإن كانت كلها ضمن حدود دائرة الشرع شكرتَ الله على ذلك وإلاّ استغفرت الله وتبت وعزمت على أن لا تعود لمثلها أبداً؛

يا ولدي يا بسام : جاء الأمر والإذن لك بأن تتشرف بتلاوة هذا الحديث الشريف النبوي « المريد اذا لم يقل بتحكيم شيخه فهو كاذب » قبل بدءك وشروعك بالمحاسبة ؛ وذلك لتتمرن على فناء إرادتك في إرادة شيخك لتكون مريداً صادقاً غير كاذب ؛

يا ولدي يا بسام : ـ هداك الله ـ إعلم ان اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ، وقد خلقت أمّارةً بالسوء ، ميّالة الى الشر ، فرّارة من الخير قال تعالى (وما أُبرىء نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء) وأنت يا ولدي يا بسام : مأمور بتزكيتها ، وتقويم اعوجاجها ، وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها ، ومنعها من شهواتها قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون) .

يا ولدي يا بسام : إن الأقطاب العارفين لا يرضون عن نفوسهم أبداً ، ويُديمون لها التوبيخ فافعل أنت يا ولدي ذلك ، قل لها : يا نفس ما أعظم جهلك أما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار ، وأنّكِ صائرة الى إحداهما على القرب ، فما بالك تشتغلين باللهو وأنت مطلوبة لهذا الخطب الجسيم ، أما تعلمين أن كل آتٍ قريب . قال تعالى (إقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون * ما يأتيهم من ذِكر من ربهم مُحدث إلاّ استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم) ويحكِ يا نفس إن كانت جراءتك على معصية الله لاعتقادك أن الله لا يراكِ فما أعظم كفركِ ، وإن كان مع علمك باطّلاعه عليك فما أشد وقاحتكِ وما أقلّ حياءكِ .

يا ولدي يا بسام : سِرْ في ركاب العارفين الأقطاب ولا تسل الى غيرهم فإنهم والله هم المخلصون الكاملون الذين رضي الله عنهم وأرضاهم وذلك هو الفوز الكبير ،

يا ولدي يا بسام : وفقك الله للسير في ركابهم ، وباعد ما بينك وبين المفتونين بأنفسهم ، المغرورين بما يدّعون من كشوفات باطلة أملاها عليهم شياطين الجذب . فإن الناقد بصير . والحساب لهم غداً عسير . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٤٢ ـ (المذكرة الثانية والأربعون)

(التحفة الثانية) (منحة ثانية ، وموعظة كريمة)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : يتنازع الإنسان في هذا الوجود شيئان لا ثالث لهما • (المادة وما اليها) من المتع والشهوات • (والسمو الروحي) وما اليه من الفضائل والكمالات ؛

فمن غلب عليه حب المادة حتى استعبدت قلبه وسلبت لُبَّه وملكت عليه شعوره وتفكيره فصار لا هم له إلاّ المادة وجعل كل ما سواها وراء ظهره ولو كانت العقيدة التي عليها مدار نجاته من نارٍ أُوقد عليها ألف سنة حتى احمرَّت ثم أُوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم أُوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي الآن سوداءُ مظلمة كما جاء في الحديث النبوي الشريف ؛

نعم يا ولدي يا بسام : إن هذا الإنسان بالاسم والشكل والتخطيط قد نزل من رفعة شرف الانسانية الى حضيض البهيمية الحيوانية ؛ يشهد لهذا يا بسام قول الله جل ذكره في سورة الفرقان (أرأيت من اتخذ إلهه ُ هواه أفأنت تكون عليه وكيلا * أم تحسبُ أنَّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) ؛

وذلك يا ولدي يا بسام : لأن الأنعام لها عذرها في عدم طلب السمو الروحي لأن الله تعالى لم يمنحها العقل الذي تميز به وتحاكم ؛

أما الإنسان يا ولدي الذي منحه الله العقل الذي يُميِّز به ويحاكم ثم يختار بعد ذلك السبيل الأدنى والأخسّ فهو لا شك محل اللوم والعتب وأن يُسَجَّلَ عليه أنه أضلّ من البهائم السارحة ؛ وكفاه بذلك عاراً وسُخرية •

واستمع يا ولدي يا بسام كيف يُقرر القرآن أنهم نُزَلاءُ النـار وبئس المصير والقرار ، قال تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب

لا يفقهون بها ولهم أعين" لا يبصرون بهـا ولهم آذان لا يسمعون بها أولئـك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) .

وأما الفريق الثاني يا بسام : الذين صَفَتْ أرواحهم ، وتزكّت نفوسهم . وتطهرت أسرارهم فاستملك السمو الروحي" قلوبهم واحتل" مشاعرهم وتفكيرهم، فهؤلاء مع ثباتهم في دائرة شرف الإنسانية قد حاكوا الملائكة في الطهر والصفاء وكانت لهم الجنة نعم المقر والجزاء ، قال تعالى (إن المتقين في مقام أمين * في جنات وعيون * يلبسون من سُنْدس وإستبرق مُتقابلين * كذلك وزوجناهم بحورٍ عِين * يدعون فيها بكل فاكهة آمنين * لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم) ،

فأي" الفريقين تختار ، وفي أي السبيلين تسلك وتسير يا ولدي يا بسام . وفقك الله وهداك . وأخذ بيدك لسلوك سبيل السمو الروحي لتنقلبَ الى جنة عرضها السموات والارض أُعدّت للمتقين . ا هـ

٤٣ ـ (المذكرة الثالثة والأربعون)

(التحفة الثالثة) (نصيحة والد لمحبوبه وولده)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام يا حبيبي : إن كل ما نسعى معك من الدروس والتوجيهات إنما هو لغاية واحدة لا ثانية لهـا ، إيصالك باذن الله الى مقام الكمال ، فعاونّي يا ولدي من نفسك على ذلك بأمرين أساسيين ليتحقق لك الوصول الى هـذا المقـام ،

الاول : نزع محبة الدنيا من قلبك نزعاً كاملاً فانه لا يصل لمقام الكمال رجل وقلبه متعلق بالدنيا أبداً .

يا ولدي يا بسام : كن عاقلاً ولا تكن في زمرة المجانين الذين لا يفرّقون بين الشك واليقين ، فبقاؤك يا إبني على قيد الحياة حتى تنـال الشهادة وحتى

تحصل على الوظيفة أمر مشكوك فيه لأن الآجال بيد الله لا بيـدك ولا تملك لنفسك من أجلك شيئاً (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) وإن الموت يا ولدي مُتيقن وقد يأتي فجأة . ويا ما أكثر من مات في هذه الأيام بالفجأة والسكتة القلبية . فهل تُريد أن تموت وقلبك مُتعلق بالدنيا ؟ فتكبكب معها في نار جهنم بنص قوله ﷺ « ألا إن الدنيا ملعونة . ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً أو متعلماً » وقوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ « الدنيا عرض حاضر يأكل منه البَر والفاجر . والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل فكونوا أبناء الآخرة ولا تكونوا أبناء الدنيا فإنّ كل أم يتبعها ولدها » فاحفظ يا ولدي هذا الحديث الشريف واعمل على تحقيق ما يرمي اليه ولا تغفل عنه ساعة من ليل أو نهار لينزع حب الدنيا من قلبك . وخذ العِبرة من قول العارفين :

إن لله عبـــاداً فُطنـــا	طلّقوا الدنيا وخافوا الفِتنا
نظروا فيهـا فلمـا علمـوا	أنهـا ليسـت لحيٍّ وطنـا
جعلوهـا لُجةً واتخـذوا	صالح الأعمال فيهـا سُفُنا

* * *

الأمر الثاني : وجّه إرادتك الجزئية بكل حـزم وجزم وتصميم وتضرّع وابتهال الى الله مع بكاءٍ أو تباكٍ ــ إذا لم يحضرك البكاء ــ لطلب مقام الكمال ليتفضل ربك بتحقيق ذلك لك بالإرادة الكلية من صفة الرضاء .

وختاماً أقول متوسلاً بحضرة الرسول ﷺ : وفقك الله يا بسام وأخـذ بيدك للوصول الى مقام الكمال إنه ودود قريب سميع مجيب . وصلى الله على سيدنا ومولانا وذخرنا ونور قلوبنا محمد وآله وصحبه وسلم في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله .

٤٤ ـ (المذكرة الرابعة والأربعون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

« جوهرة كريمة ، ونصيحة ثمينة »

يا ولدي يا بسام : فتح الله أقفال قلبك لفهم ما ترمي اليه آيات القرآن الكريم ــ يا ولدي يقول الإله سبحانه (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) .

يا ولدي يا بسام : إن الاقتداء بسيدنا رسول الله ﷺ في الأقوال والأفعال والأحوال واجب على كل مسلم : ولكن يا ولدي :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

* * *

يا ولدي يا بسام : إن كل مؤمن لا شك أنه يتمنى أن تتحقق له هذه الأسوة ، لأن بها لا بغيرها تكون النجاة من النار ، ودخول الجنات مع المتقين الأبرار ، ولكن الإله الحكيم جعل لهذه الأسوة شروطاً فاحصة لما تكنه الضمائر وتنطوي عليه السرائر ، فطلاب الدنيا وعبيد الشهوات لا يناسبها إلا ما أكنته ضمائرها ، وانطوت عليه سرائرها . من الفتن المغرية . والمتع الزائلة ، والشهوات الرخيصة ، فبينها وبين الأسوة حجاب غليظ ، وسد صلب منيع ، وإنما تتحقق الأسوة لرجال خافوا الوقوف بين يدي الله ــ عز وجل ــ في اليوم الآخر ومناقشة الحساب ، وأعانهم على هذا الخوف وهذه الذكرى كثرة ذكر الله تعالى عملاً بقوله سبحانه (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار) ؛

نعم يا ولدي يا بسام : إن هذه الفئة من الخائفين العارفين حصل لديهم اليقين المقنع . والإيمان الجازم بأن هذه الدنيا الصارفة للناس عن هذا الخوف ، وهذه الذكرى ، دنية وضيعة بل جيفة قذرة لا تساوي عند الله جناح بعوضة.وأنها ندى

التحقيق أشبه بالسراب أو الخيال ، وأنها هي وكل من فيها وعليها صائر الى العدم والزوال كما قال بعض العارفين ، ونعم ما قال :

تأمّل في الوجود بعين فكر ترَ الدنيا الدنية كالخيالِ
ومَن فيها جميعاً سوف يفنى ويبقى وجهُ ربك ذو الجلالِ

نعم يا ولدي يا بسام : إن هؤلاء العارفين الخائفين بعد أن توفّر لديهم هذا اليقين حاسبوا أنفسهم بأنفسهم وقالوا : إذَنْ أين عقولنا اذا نحن استبدلنا الفاني بالباقي ، والضار بالنافع ،

يا ولدي يا بسام : إن هذه الفئة من الناس همُ العقلاء الحكماء .

وأما غيرهم من الذين غرّتهمُ الدنيا بسفاتنها ما هم والله إلاّ ضعاف العقول، وفاسدوا التفكير ، والأحق بهم إسمُ المجانين وأن يُساقوا الى مستشفى الأمراض العقلية ،

يا ولدي يا بسام : وهل تدري ما قيمة هؤلاء المجانين المفتونين عند الله سبحانه ؟ إن قيمتهم عنده كقيمة الكلاب الضارية السارحة .

يدلّك على ذلك قول سيدنا رسول الله ﷺ « الدنيا جيفة وطّلابها كلاب » وما أبدع وأروع قول إمامنا الشافعي ــ رضي الله تعالى عنه ــ :

ومَن يذقِ الدنيا فإني طعمتها وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلاّ غروراً وباطلاً كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
فإن تجتنبها عشت سِلماً لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها

* *

يا ولدي يا بسام : إن الأقطاب المتمكنين يفهمون من كلام الله تعالى مالا يفهمه غيرهم ، فإنهم حينما يُتلى عليهم قول الله ــ جل ذكره ــ : (ومَن يُشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفهُ الطيرُ أو تهوي به الريح في

مكان سحيق) يفهمون مما جاء في مختلف الآيات الإلهية القرآنية أن الشرك على أنواع ثلاثة : عبادة صنم ، رياء في الأعمال والأقوال ، استيلاء محبة شيء ما من الدنيا على القلب ، ومن هذه الأشياء يا بسام : دراستك وشهادتك . فتحقق لديهم أنهم لم يكونوا من عباد الرحمن المخلصين الذين كتب لهم الأمن يوم القيامة من النيران ، والخلود في مقاصير الجنان ، حتى يتخلصوا من الشرك بأنواعه الثلاثة : عبادة الصنم والرياء ومحبة الدنيا .

فجاهدوا يا ولدي أنفسهم في الله حق جهاده ، فأكثروا من ذكر ربهم في ليلهم ونهارهم ، ومن الصلاة والسلام على نبيهم . وألزموا أنفسهم العمل بالقرآن ، وبسنة سيد الأكوان فتلألأت ساحات قلوبهم بالأنوار ، وطردت منها جيوش باطل الدنيا ، وكتائب ظلمات الأغيار ، فلاحت لديهم آنذاك الدنيا الفانية بوضعها الحقيقي كما وصفها سيد الأكوان محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقوله الكريم « الدنيا جيفة وطلابها كلاب » ،

يا ولدي يا بسام : الأمر جد وليس بالهزل ، والموت يا ولدي قد يأتيك بغتة ولا ينتظرك حتى تطبق وصايا ونصائح هذه الدروس ، فشمر يا ولدي عن ساعد الجد والاجتهاد ، واطرح الكسل فما ينال السعادة مسوف ولا كسلان .

يا ولدي يا بسام : أرني إقبالك على الله . ورفضك ما سواه . أرني كثرة ذكرك في ليلك ونهارك ، أرني مجاهدة نفسك الأمارة بتركك مجالسة الرفاق الغافلين اللاهين ، أرني دموع عينيك في خلواتك . أرني تهجداتك في ليلك ، أرني مراقبة ربك الذي لا يخفى عليه شيء من أمرك . أرني استغاثتك برسولك ليأخذ بيدك لما فيه رضوان ربك .

يا ولدي يا بسام : حقق بنفسك صفات عباد الرحمن الذين لهم الأمن يوم القيامة قبل أن يعاجلك أجلك . قال تعالى (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

واليك يا ولدي يا بسام : بعض صفاتهم كما صرّح بذلك القرآن الكريم. (وعباد الرحمن الـذين يمشون على الأرض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * والذين يبيتون لربهم سجّداً وقياما * والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما * إنها ساءت مُستقراً ومُقاما * والـذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما * والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخرَ ولا يقتلون النفس التي حرّم اللهُ إلاّ بالحق ولا يزنون ومن يفعـل ذلك يلقَ أثاما * يُضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مُهانا *) .

وختاماً يا ولدي : خذ هـذه الآية الكريمة وِرداً لك لتتسنّى لك حقيقـة الاتّباع المحمدي بإيثارك الآخرة على الدنيا ؛ ألا وهي قول الله ــ جل ذكره ــ: (قد أفلح من تزكّى وذكر اسم ربه فصلّى بل تؤثرون الحياة الدنيا * والآخرة خير وأبقى) ؛

اللهم يا من قلوب العباد كلها بين أصبعين من أصابع قدرتك : إفتح أقفال قلب ولدي بسام ونوره بنور الإيمان والمعرفة ليؤثر الآخرة على الدنيا وليعمل جاداً في طاعاتك بمقتضى هذا الإيثار ؛ إنك يا مولانا على ما تشاء قدير ؛ وبالإجابـة جدير ، وصلِّ اللهم وسلم على رحمة الوجود ؛ وعلَم الشهود ؛ سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ؛ والحمد لله رب العالمين . اهـ

٤٥ ـ (المذكرة الخامسة والأربعون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي ويا عزيزي يا بسام : كم يحبك رسول الله ﷺ ؛ عزمت مساءً أن أترك الدرس والموعظة لك مهما كانت قصيرة لتتفرغ لدراستك . واذا بالسَّحَر في وقت التجلي والناس نيام يقول : حَذِّر وأنذر ، حذر وأنذر بسام ؛ الترقي لا يكون مع الكسل . ففتح الله على قلبي بهذه الموعظة الفريدة فخذها بقوة وإيقان وكن من الشاكرين :

يا ولدي : يقول الله تعالى : (ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبلُ فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) .

يا ولدي : هذا العتاب الإلهي جاء في حق بعض الصحابة الكرام ، وذلك أنهم لما قدموا الى المدينة المنورة فتروا عن بعض ما كانوا عليه من الجِد والاجتهاد في الطاعات والأذكار . فاذا كان هذا العتاب موجهاً لأولئك السادة الكرام الذين مدحهم رسول الله ﷺ بقوله : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » . فكيف بنا نحن المنغمسون في بحر الغفلات ؛ المتكاسلون في أداء الفروض والواجبات ؛ ألم يأن أن نتوب ونثوب ، ونهجر التقصير والتكاسل ؛ ولا سيما وأننا موقنون أننا سنقدم على مَن لا تخفى عليه خافية . وأنه سيوضَع غداً الميزان وتظهر القبائح والفضائح . (فأمَّا من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية * وأما من خفَّت موازينه فأُمه هاوية * وما أدراك ماهيه * نار حامية) .

يا ولدي يا عزيزي يا بسام : اللهَ اللهَ في نفسك ؛ حاسبها كل يوم وتفقد تقصيرها في سلوكها ؛ ولا تُخجل شيخك اذا قام الحساب غداً بين يدي الله ورسوله ؛ جِدَّ وشمِّر . واعلم أن الناقد بصير ؛ والحساب غداً لمن لم يُحاسب نفسه هنا عسير . قال ﷺ : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا وزنوها قبل أن توزن عليكم » .

يا ولدي يا عزيزي يا بسام : هداك الله ، لا تنظر الى اللاهين الغافلين وانظر الى المجدين المشمرين وقلدهم في جدهم وتشميرهم في طاعات ربك لتكون غداً يوم توزع صحف الأعمال من القائلين : (هاؤم اقرؤوا كتابيه * إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه * فهو في عيشة راضية * في جنة عالية *) .

يا ولدي يا عزيزي يا بسام : أوحى الله الى موسى ـ عليه السلام ـ : ما أقلّ حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف أجود برحمتي على مَن يبخل بطاعتي . وقال ابن حوشب : طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب ، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور ، وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وخذلان.

يا ولدي ويا عزيزي يا بسام : السيدة رابعة ـ رضي الله عنها ـ كانت تقوم الليل كله وتقول :

ترجو النجـاة ولم تسلك مسالكها ۞ إن السفينة لا تجري على اليبس

* * *

يا ولدي يا عزيزي يا بسام : ما أروع وما أبدع ما يقول اليافعي :

فيا عجبـاً ندري بنـارٍ وجنـةٍ ۞ وليس لذي نشتاق أو تلك نحذرُ
إذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا ۞ فماذا بقي فينـا من الخير يُذكرُ

* * *

يا ولدي يا بسام : أخذ الله بيدك وجعلك تهجر الكسل في خدمة مولاك وتأخذ بالعزم والحزم فالأجل قد يأتيك على حين غفلة ، كيف لا ؟ والله سبحانه يقول (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون) ويقول : (قل إن الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تُردّون الى عـالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) .

يا ولدي يا عزيزي يا بسام : الحذر الحذر من أن تكون ممن وصفهم الله سبحانه بقوله (حتى اذا جاء أحدهم الموت قال ربِّ ارجعونِ لعلّي أعمل

صالحاً فيما تركت) فيقال في جوابه (كلاّ إنها كلمةٌ هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يُبعثون) .

ـ وأخيراً استمع يا ولدي الى ما يقول رسول الهدى والرحمة منذراً ومحذراً كما في حديث أُبي بن كعب : قال كان رسول الله ﷺ اذا ذهب ثلث الليل قام فقال : « يا أيها الناس أذكروا الله جاءت الراجفة (النفخة الأُولى) (تتبعها الرادفة) (النفخة الثانية) جاء الموت بما فيه ، جاء الموتِ بما فيه » فصلى الله وسلم على هذا النبي الكريم الذي نصح الأُمة ، وكشف الغمة وعلى آله وصحبه أجمعين .

٤٦ ـ (المذكرة السادسة والاربعون)

الأوراد والمواظبة عليها

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : إن الله عز وجل يقول (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) وقال (فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا) .

يا ولدي يا بسام : النفس البشرية مطبوعة ومجبولة على حب المظاهر الدنيوية وما يتصل بها من مناصب ومراتب ومتع وملذات ومباهج وشهوات ، وفي ذلك هلاكها وهي لا تشعر ، كما أنها تستثقل الوقوف عند الحدود المشروعة، والقيام بالتكاليف المفروضة ، والقُربات المندوبة ، وفي ذلك سعادتها .

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ « إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب اليّ عبدي بشيء أحب اليّ مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يُبصر به ويده التي يبطش بها ورِجله التي يمشي بها ، وإن سألني أعطيته ولئن استعاذ بي لأُعيذنه » رواه البخاري .

يا ولدي يا بسام : إن من أجلّ المقامات التي يتحلّى بها أولياء الله تعالى : الرضاء بالقضاء مهما كان قاسياً ومرّاً ، فإن عدم الرضاء بالقضاء يُعرّض إيمان العبد للخطر ، ففي الأثر الشريف « من لم يرض بقضائي فليخرج من أرضي وسمائي وليتخذ إلهاً سوائي » .

يا ولدي يا بسام : من عرف سر القدر هانت عليه المصائب بل يتلذذ بها ففي الأثر الشريف « من عرف سر القدر لم تَرُعه المصائب ، لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع » قال أحد أصحاب الحسن البصري ، بقيت سنين وأنا أُفكِّر في هذا الحديث الشريف فلم يظهر لي مغزاه وما يرمي اليه ، ففي ليلة بينما كنت على سطح منزلي وأنا أُفكر فيه إذ زلقت رجلي فوقعت الى صحن الدار وانكسرت رجلي فتألمت كثيرا ، وبقيت عِدة أيام طريح الفراش ، وفي هذا الأثناء وقعت فتنة محاربة سيدنا الحسين التي أدّت الى قتله ــ رضي الله تعالى عنه وأرضاه ــ بعد أن استعد لها الطغاة المجرمون ، إذ أمر الحاكم بكبس البيوت ومصادرة كل من يقدر على حمل السلاح ليكون في عداد الجيش المقاتل لسيدنا وسندنا وذخرنا السيد الحسين ، فوصل النفر القائم بالتفتيش الى بيتي ولما رأوني مكسوراً تركوني وذهبوا . وهناك تبين لي سر الحديث الشريف ومغزاه ، ففرحت بمصيبتي وشكرت ربي عليها حيث لم أكن في عداد من يُقاتل سيد الشهداء ، وريحانة رسول الله السيد الحسين رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

يا ولدي يا بسام : ختاماً لهذا الدرس أسوق لك فائدتين جليلتين :

الأولى : أن تعمل المعروف ما استطعت اليه السبيل فانه يقي مصارع السوء . قال ــ عليه الصلاة والسلام ــ « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء أخيك ماءً » .

الثانية : إذا وقعت في شدة فناجي الإله بقلب منكسر بهذا الدعاء رافعاً طرفك الى السماء قائلا : يا لطيف يا لطيف أدركني بلطفك الخفي ، يا لطيف

يا لطيف أسألك بالقدرة التي استويت بها على العرش ولم يعرف العرش مستقرك أن تكفيني شر فلان • فإن الله يسرع اليك بالفرج ؛ وعلى ذلك قصة أرويها لك مشافهــة •

وفقك الله يا ولدي لما فيه رضاه ، وأوقفك عند ما شرع سيدنا رسول الله ﷺ فإن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ؛ والحمد لله رب العالمين •

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم :

يا ولدي يا بسام : اذا كان شيء من الأوراد التي ألزمتك بها محدد الوقت فإياك ثم إياك ؛ والحذر الحذر أن تقدم عليه شيئاً آخر مهما كانت الأسباب والعوامل والظروف •

يا ولدي يا بسام : اذا حاولتك نفسك أن تؤخر المحدد وتقدم عليه شيئاً آخر من متعلقات الدنيا ولو كانت الدراسة التي نحثك على ملازمتها ومتابعتها فاستعن على نفسك ومحاولتها الشريرة هذه بآيتين كريمتين وموعظة بليغة قرآنية

الآية الأولى يا ولدي : هي قول الله جل ذكره (بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى)• (ومن أصدق من الله حديثا) •

الآية الثانية يا ولدي يا بسام : هي قول الله جل ذكره (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) •

والموعظة القرآنية يا ولدي : هي قول الله جل ذكره (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) •

هذه الآيات يا بسام نزلت في بلعام بن باعوراء الذي أعطاه الله معرفة الإسم الأعظم فكان إذا دعا به يحصل المطلوب بعينه .

حاصل فتنته التي جعلته كالكلب إن تحمل عليـه يلهث أو تتركه يلهث في أن موسى — عليه السلام — لما نزل بأرض الكنعانيين لقتال الجبارين طلب قوم بلعام منه أن يدعو على موسى وجنوده ليردهم الله عنهم ، فأجاب بلعام حتى أوامر ربي . فآمر ربه فنهاه سبحانه عن ذلك .

ولكن قومه أغروه بكثرة الهدايا ؛ فآمر ثانية فلم يؤمر بشيء لتحل به الفتنة جزاء أنه لم يقف عند النهي الإلهي في المرة الأولى ؛

فاستغل هـذا قومه وقالوا : لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك ثانيـة . فرضخ لقولهم وباشر بالدعاء .

حماك الله يا ولدي يا بسام من فتنة النفس والشيطان ؛ فكانت النتيجـة يا ولدي أن حوّل الله لسانه من الدعاء على موسى وجنده الى الدعاء على نفسه وقومه فأرسل الله عليهم الطاعون فهلك منهم سبعون ألفاً في ساعة واحدة .

اللهم إني أسألك بذاتك التي لا ترام ؛ وبأسمائك الحسنى العظام ؛ وبكتابك العظيم . ورسولك الكريم أن تحفظ ولدي بسام من المخالفات وحل بينه وبين كيد الشيطان وفتنة النفس والهوى ؛ واحفظه من كل سوء ومكروه بما حفظت به عبادك الصالحين وأولياءك المقربين ؛ وصلّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله رب العالمين . اهـ

(تحفـــة)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا وملاذنا وحبيبنا محمد وآله وسلم

أقول يا ولدي يا بسام : تطميناً لقلبك وتسكيناً لجزعك : أهلاً وسهلاً بولدي الروحي الأسعد ؛ ومريدي الصادق الأوحد ؛ صاحب المواهب الإلهية ، والنفحات المحمدية .

فقد جاءتك الليلة الماضية تحفة من أقدس التحف ، وأجلّ العطايا فحافظ على تلاوتها كل ليلة[1] عند النوم مرة واحدة فهي تحفة فريدة لم تكن يا بُنيّ لسواك أبداً ، وهاكها بنصها :

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً دائماً مثل ما حمدتَ به نفسك ، وأضعاف ما حمدك به الحامدون ، وسبحك به المسبحون ، ومجّدك به الممجدون ، وكبّرك به المكبرون ، وهلّلك به المهللون ، وقدّسك به المقدّسون ، ووحّدك به الموحّدون ، وعظّمك به المعظمون ، واستغفرك به المستغفرون ، حتى يكون لك مني وحدي في كل طرفة عين وأقل من ذلك مثلُ حمد جميع الحامدين ، وتوحيد أصناف الموحدين المخلصين ، وتقديس أجناس العارفين ، وثناء جميع المهللين والمصلّين والمسبحين ، ومثلُ ما أنت به عالم ، وأنت محمودٌ ومحبوب ومحجوب من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والبرايا والأنام ؛

اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واغفر لي ولأهلي ولإخواني كلهم مالا يسعه إلاّ مغفرتك ، ولا يسحقه إلا عفوك ، ولا يُكفّره إلاّ تجاوزك وفضلك ، وهب لي في يومي هذا وليلتي هذه وساعتي هذه وشهري هذا وسنتي هذه يقيناً صادقاً يُهوّنُ عليّ مصائب الدنيا والآخرة وأحزانهما ، ويُشوّقني اليك ويُرغبني فيما عندك ، واكتب لي عندك المغفرة ، وبلّغني الكرامة من عندك ، وأوزعني شكر ما أنعمت به عليّ فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الواحد الأحد ، الرفيع البديع ، المبدىء المعيد ، السميع العليم الذي ليس لأمرك مدفع ، ولا عن قضائك ممتنع ، وأشهد أنك ربي وربّ كل شيء فاطرُ السموات والأرض ، عالمُ الغيب والشهادة العليّ الكبير المتعال ٠ اهـ

---

(١) تنبيه ولدي بسام : مخير في قرائتها أو تركها إذ يضيق الوقت ٠

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

١ ـ صباحاً ومساءً من كل يوم بعد قراءة الفاتحة الشريفة اثنتي عشرة مرة وكذلك آية الكرسي وإهداء ثوابها لحضرة النبي ﷺ ثم لسيدنا السيد احمد الرفاعي •

٢ ـ تتلو هذه الصيغة من الصلوات عشر مرات وهي :

اللهم صل على الذات المحمدية ، اللطيفة الأحدية ، شمس سماء الأسرار ، ومظهر الأنوار ، ومركز مدار الجلال ، وقطب فلك الجمال ، اللهم بسره لديك ، وبسيره اليك ، آمن خوفي ، وأقل عثرتي ، وأذهب حزني وحرصي ، وكن لي ، وخذني اليك مني ، وارزقني الفناء عني ، ولا تجعلني مفتوناً بنفسي ، محجوباً بحسي ، واكشف لي عن كل سر مكتوم ، يا حي يا قيوم •

٣ ـ بعد صلاة العصر هذا النوع من الاستغفار مائة مرة وهو :

أستغفر الله العظيم ربي من كل ذنب •

٤ ـ بعد صلاة المغرب : تتلو هذه الآية الكريمة مرة واحدة مع التدبر وهي:

(فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون * يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون *) •

٥ ـ بعد صلاة العشاء : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم • مائة مرة وعند الضرورة كوجود الفحص والمذاكرات يمكن الاقتصار على عشر مرات •

٦ ـ وقت الفراغ بدون تحديد وقت : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ثلاثمائة مرة • وبعدها

٧ ـ (صلى الله على محمد) سبعمائة مرة •

ـ

(تنبيه) : لا يجوز لك الاشتغال بغير هذه الأوراد مهما كان نوعها وأيّاً كان مصدرها ، اللهم إلاّ الورد المعتاد المشهور عقب الصلوات الخمس •

ورد قبل الحضرة

عند جلوسك للحضرة : تقرأ الفاتحة الشريفة وتهدي ثوابها لحضرة النبي ﷺ ثم للسيد أحمد الرفاعي قدس سره •

ثم تقرأ هذه الآية الكريمة على نية أن يكشف الله لك عن الأنوار التي تتجلّى على مجلس الحضرة ، وعن الأولياء الكرام الذين يزورونها ، وعلى رأسهم سيد الوجود ــ عليه الصلاة والسلام ــ والسيد أحمد الرفاعي الكبير قدس سره •

الآية الكريمة هي :

(الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دريٌّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار • نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) •

ورد بعد الحضرة

١ ــ الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات •

٢ ــ سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلاّ الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم في كل لمحة ونَفَسٍ ملء الميزان ، ومنتهى العلم ، ومبلغ الرضى ، وعدد النّعم ، وزِنة العرش •

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ ـ اللهم صل على مولانا محمد نورك اللامع ، ومظهر سرك الهامع ، الذي طرّزت بجماله الأكوان ، وزيّنت ببهجة جلاله الأوان ، الذي فتحت ظهور الحسن من فيضه في أحسن تقويم . ولولا هو ما ظهرت لصورة عين من العدم الرميم ، الذي ما استغاثك به جائع إلاّ شبع ، ولا ظمآن إلاّ روي ، ولا خائف إلاّ أمِن ، ولا لهفان إلاّ أُغيث .

وإني لهفان ومُستغيثك . أستمطر رحمتك الواسعة ، من خزائن جودك فأغثني يا رحمن ، يا مَن إذا نظر بعين حلمه وعفوه لم يظهر في جنب كبرياء حلمه وعظمة عفوه ذنب ، إغفر لي وتب عليّ ، وتجاوز عني ، وافتح عليّ ، وخذني اليك مني يا كريم .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

١ ـ **يا ولدي يا بسام :** قال سيدنا رسول الله ﷺ أكثروا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة ، فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة.

٢ ـ **يا ولدي يا بسام :** فتح الله عليك ، ووفقك للعمل على تحقيق أوامر ووصايا رسول الرحمة ، ومصباح الهداية سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

٣ ـ **يا ولدي يا بسام :** أنت بانشغالك الآن بالدراسة يصعب عليك الإكثار بالعدد التفصيلي .

٤ ـ **لهذا يا ولدي :** إخترت لك هذه الصيغة الفاضلة التي تعدل تلاوتها مرة واحدة : ألف مرة من سواها ، لذلك سمّاها العارفون بالألفية ، وهي من جملة أوراد شيخك الكثيرة فحافظ على تلاوتها مرة واحدة في كل ليلة جمعة لتُعدّ في جملة المكثرين ، الذين يتشرفون بتنفيذ أوامر ووصايا سيدنا وشفيعنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

٥ ـ **يا ولدي يا بسام :** فكّر ثم فكّر ثم فكّر كيف عناية شيخك بك ، فأفن

إرادتك بإرادته وتلقَّ بكل قبول واحترام كل ما يُلقيه عليك من دُرَر نصائحه ووصاياه ، تكن ــ إن شاء الله ــ من المقربين الفائزين الذين يرضى عنهم ويُحبهم سيد الأولين والآخرين ، سيدنا وحبيبنا محمد عليه وآله أفضل الصلاة وأكمل التسليم .

٦ ــ **واليك** يا ولدي نص الصِّيغة الألفية الفاضلة :

اللهم صلِّ على سيدنا محمد حاء الرحمة ، وميمي المُلك ، ودال الدوام ، السيد الكامل ، الفاتح الخاتم ، عدد ما في علمك كائن أو قد كان ، كلما ذكرك وذكره الذاكرون ، وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون ، صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا مُنتهى لها دون علمك ، إنك على كل شيء قدير .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

١ ــ **يا ولدي يا بسام :** فتح الله أقفال قلبك ، ونورك بنور المعرفة ، وحققك بمقام الصدق والتوحيد الخالص .

٢ ــ **يا ولدي يا بسام :** بعد التضرع والابتهال والدعاء الكثير ، والتوسل الملح الطويل : بأن تبقى يا ولدي مُسجَّلاً في مقام الحضور وتأخذ الثواب الكبير الأوفر المترتب عليه لأهله مع وقوفك في مقام الخشوع الأسهل عليك : جاء الإذن بالموافقة على ذلك ، على أن يُكتفى منك يا ولدي بدلاً عن الحضور الشاق عليك بهذا الدعاء الذي يجب عليك تلاوته مرة واحدة في كل ليلة في أي ساعة منها على شرط : صفاء القلب ، وانشراح الصدر .

٣ ــ **واليك يا ولدي نص الدعاء المطلوب منك قراءته كل ليلة :**

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهي أنت ربي لا شريك لك ، سبحانك سبحانك لم تُعَن في قدرتك ، ولم تُشارك في ألوهيتك ، ولم تُعلَم لك ماهيَّة فتكون للأشياء المخالفة مجانبا ، ولم تُعاين إذ حبست الأشياء على العزائم المختلفة ، ولا خرقَتِ الأوهام حُجب الغيوب اليك فاعتُقد منك محدوداً في مجد عظمتك ، ولا يبلُغك بُعد الهمم ،

ولا ينالك غوص الفِطَن ، ولا ينتهي اليك بصرُ ناظرٍ في مجد جبروتك ، إرتفعَتْ عن صفات المخلوقين صفات قدرتك ، وعلا عن ذكر الذاكرين كبرياء عظمتك ، فلا يُنتقص ما أردت أن يزداد ، ولا يزداد ما أردت أن يُنتقص ، لاأحد شهدك حين فطرتَ الخلق ، ولا نِدٌّ ولا ضد حضرك حين برأت النفوس ، كلّتِ الألْسن عن تفسير صفاتك ، وانحسرت العقول عن كُنْه معرفتك وصفتك ، وكيف يوصَف كُنْهك يا رب وأنت الله الملكُ الجبار ، القدوس الأزلي الذي لم يزل ولا يزال أزليّاً باقياً ، أبديّاً سرمديّاً ، دائما في الغيوب وحدك لا شريك لك ، ليس فيها أحدٌ غيرك ، ولم يكن إله سواك ، حارت في بهاء ملكوتك عميقات مذاهب التفكير ، وتواضعت الملوك لهيبتك ، وعنت الوجوه بذِلّة الاستكانة لعزتك ، وانقاد كل شيء لعظمتك ، واستسلم كل شيء لقدرتك ، وخضعت لك الرقاب ، وكَلَّ دون ذلك مُحبَّرُ اللغات ، وضلّ هنالك التدبير في صفات تصاريف الصفات ، فمن تفكّر في إنشائك البديع وثنائك الرفيع وتعمّق في ذلك رجع طرفه إليه خاسئاً حسيراً ، وعقله مبهوتا وتفكره متحيراً أسيرا •

اللهم بسر توحيدك الخالص الذي اشتمل عليه هذا الدعاء المبارك : إجعل لي منك بعظمة سلطانك فتحاً ومددا ، وأترع حياض قلبي بماء الإيمان الكامل ، وأوصلني بك حتى أسلَم من دنس الجهل ودعوى الفعل والقطع والوصل ، وأرجع اليك وألتفت إيماناً بك عن كل نبيل وخامل ، واحفظني من بين يديّ ومن خلفي بحفظك الذي لا خوف بعده ، واجعلني من المتطمئنين بالتوكل عليك ، العارفين بغامض شأن (أليس الله بكاف عبده) بلى كفاه وحده ، وأعزّ جنده •

٤ ـ **يا ولدي يا بسام :** هذا خلاصة الأدعية الطويلة العريضة التي يُناجي بها أصحاب مقام الحضور ربهم في ليلهم . اختصرته لك اختصاراً ، وخصصتك به • ولتذليل سبيل الفتوح لك ـ إن شاء الله ـ ختمته بدعاء من وردي الخاص لم يطلع عليه ولم ينله أحدٌ من أهل مقامِ الحضور ، فاعمل بـه قارئاً مُتدبراً

مخلصاً حاضر القلب ، صافي الذهن ، تدرك الفتح ـ إن شاء الله ـ من يد الفتاح والله يختص برحمته من يشاء لا رادّ لما قضاه ، ولا مانع لما أعطاه .

٥ ـ **يا ولدي يا بسام :** إيّاك إيّاك أن تترك قراءته في كل ليلة مرة واحدة فهو والله ثم والله أنفع لك من دراسة مدرستك بمليون مرة ، إذ هو تحفة إلهية ، وعاطفة نبوية محمدية ، لم تسبق لغيرك أبداً ، ولم ينلها سواك . أسأل الله عز وجل أن يثبتك على قراءته . وأن يشرح به صدرك . وينور به قلبك . إنه كريم جواد . رحيم ودود .

٦ ـ **يا ولدي يا بسام :** قبل الشروع في قراءة هذا الدعاء وبعد الانتهاء منه كذلك تقرأ الفاتحة الشريفة مرة واحدة وتهدي ثوابها لحضرة النبي ﷺ ثم للسيد أحمد الرفاعي ـ قدس سره ـ على القبول ، والله جل كرمه لا يردّ دعاء من توسل بهما اليه .

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : في صباح كل يوم من أيام الفحص والمذاكرة إقرأ قبل دخولك للفحص أو المذاكرة :

عدد مرة	
١	الفاتحة الشريفة
١١	سورة ألم نشرح
١١	سورة ألم تر كيف فعل ربك
١١	سورة لإيلاف قريش
	ثم توجه الى القبلة وقل بخضوع وخشوع وأدب كامل :
١١	**اللهم صلّ صلاة كاملة** . وسلّم سلاماً تامّاً على سيدنا محمد النبي الذي تنحلّ به العُقد . وتنفرج به الكرب ، وتُقضى به الحوائج . وتُنال به الرغائب . وحُسن الخواتيم ، ويُستسقى الغمام بوجهه الكريم ، وعلى آله وصحبه .

١ الفاتحة الشريفة لروحه ــ عليه الصلاة والسلام ــ ثم تقول بعد جمع الهمة واستحضار روحانية الإمام السيد أحمد الرفاعي ــ قدس سره ــ والتوجه قلبياً لمرقده الشريف بواسط :

إشفعوا رجال واسط فينا لنبي الهدى والرحمن

وأعينوا بكشف ما نحن فيه يا رجال الإيمان والقرآن

* *

ثم قل : اللهم إني أهدي ثواب جميع ما تلوت لحضرة النبي ﷺ ثم للسيد أحمد الرفاعي الكبير ــ قدس سره ــ على نية أن يسهل اللهُ عليّ فحصي أو مذاكرتي ويجعلني من المبرزين الناجحين .

واعلم يا ولدي يا بسام : واعتقد جازماً بدون ما شك ولا تردد أن الله الكريم الرحيم لا يخيب من توسل اليه بآيات كتابه مستشفعاً بأحبابه .

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد مرة

٢٠٠ الصلاة والسلام عليك ياسيدي يا رسول الله ؛ يا رحمة الله للعالمين. أعترف بذنبي ؛ أرجو عفو ربي ورضاه . تتلو وأنت خالياً وحدك مستقبل القبلة .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أغمضت عيني الآن للدلالة على أمر ؛ إني أغمضتها عن الأكوان متوجهاً بقلبي اليك يا رحيم يا رحمن .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله ، والشكر لله على جميع نعم الله . حمداً وشكراً يليقان بجلال الله ، وجمال الله ، وكبرياء الله ، وعظمة الله . وقدر الله . وسلطان الله . دائمين بدوام الله ، باقيين ببقاء الله . في كل لمحة ونفس وعدد ما وسعه علم الله .

الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله . لا لسان لمخلوق يَبْلُغُ الثناء عليك . صلى الله وسلّم عليك في كل لمحة ونَفَس عدد ما وسعه علم الله . (١٠٠) تقرأ مائة مرة .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(الذين إذا أصابتهم مُصيبةٌ قالوا إنّا لله وإنّا اليه راجعون * أولئك عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) .

اللهم اهدني بهدايتك ، ورضِّني بقضائك بسر سيد رُسلك وأنبيائك صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم . (١٠٠) مرة

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

اللهم هب لي في يومي هذا ، وليلتي هذه . وساعتي هذه . وشهري هذا . وسنتي هذه : يقيناً صادقاً يُهوِّن عليَّ مصائب الدنيا وأحزانها . ويشوقني اليك ، ويُرغِّبني فيما عندك ، بسر سيد الأولين والآخرين عليه وآله أفضل الصلاة وأتم التسليم . (١٠٠) مرة .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الورد الذي ينبغي تكراره كل يوم صباحا ومساء

حزب الحراسة للسيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

الفاتحة الشريفة لحضرة المصطفى ﷺ وآله وأصحابه

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب الحراسة

بسم الله توكلت على الله . بسم الله اعتصمت بالله . بسم الله انتصرت بالله . بسم الله ما شاء الله لا يأتي بالخير إلا الله . بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله . بسم الله ما شاء الله ماكان من نعمة فمن الله . بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله . بسم الله ظهر سر الله . بسم الله جاء نصر الله . بسم الله أتى أمر الله . بسم الله برزت غارة الله . بسم الله تمت كلمة الله . بسم الله ركبت خيول الله . بسم الله انتشرت جنود الله . بسم الله جاءت رجال الله . بسم الله لمعت آيات الله . بسم الله نحن في أمان الله . بسم الله علينا ستر الله . بسم الله حولنا حصن الله . بسم الله فوقنا حفظ الله . بسم الله يحرسنا حزب الله . بسم الله دخلنا في ساحة لا إله إلا الله . بسم الله خرجنا الى صحراء أمان محمد رسول الله . بسم الله قل كلٌ من عند الله . بسم الله نحن الغالبون بإذن الله بسم الله معنا يد الله . بسم الله وكفى بالله . بسم الله والحمد لله . بسم الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفاتحة الشريفة لحضرة الإمام الرفاعي — رضي الله تعالى عنه — وذريته وآبائه وأجداده وإخوانه أولياء الله أجمعين .

٤٧ ـ (المذكرة السابعة والأربعون)

وصية الأب الناصح ، وتعزية الحب المبارح
تشير الى ما وقع ، وقبوله بالرضا لا بالجزع
(إنا لله وإنا اليه راجعون)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يا ولدي يا بسام : إحمدِ الله وصلِّ على سيدنا رسول الله ، يا ولدي في وقت السحر والناس نيام كم لك من عناية من الله ورسوله ، إذ جاء الأمر أنِ اقطع وِردك ونظّم رسالة منك الى ولدك ومريدك بسام !!!

إليك يا ولدي نصَّ هذه الرسالة الشعرية احفظها عن ظهر قلب واعمل بما ترمي اليه كما سأشرحه لك وإياك وإهمالها :

عليك بالصبر والإخلاص في العمل	ولازم الخير في حِلٍّ ومرتحل
واحذر مساوىء أخلاق تُشان بها	وأسوءُ السوءِ سوءُ الخلق في الرجل
والزم متابعةً للمصطفى أبداً	فالله ربي بها يهديك للسُّبُل
هذي الوصيةُ في الأسحار مرسلة	لسر قلبك يا بسام فابتهل

* * *

اليك يا ولدي يا بسام : بيان ما ترمي اليه هذه الأبيات الحكيمة الفريدة .
الصبر يا ولدي يا بسام على ثلاثة أقسام : صبر عن ، وصبر على . وصبر في .

فالأول يا ولدي يا بسام : هو حبس النفس وردعها عن فعل السوء والشر ودواعي الهوى والشهوة .

والثاني يا ولدي يا بسام : هو أن يحبس المؤمن نفسه ويوطنها على تحمل الرزايا والأمراض والمصائب .

والثالث يا ولدي يا بسام : هو أن يحبس المؤمن نفسه ويمنعها عن التقهقر في مواطن الخوف والقتال .

أنظر يا ولدي يا بسام : الى بلاغة القرآن الكريم حيث يشير الى هـذه الأقسام الثلاثة في آية واحدة بكل روعة وإيجاز فيقول تعـالى جلت حكمته (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس) .

فالبأس والضراء يا ولدي : هما الضيق والفقر والمرض ، والبأس هـو الحرب ؛

إعلم يا ولدي يا بسام : ان الله عز وجل حث على الصبر بأقسامه الثلاثـة ورغب فيها فقال سبحانه (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وقال (استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) هذه المعية يا ولدي يا بسام لا يقدرها قدرها إلا الأقطاب العارفون .

وبعد هذا فكر يا ولدي يا بسام : في بشارات سيدنا رسول الله ﷺ في فوائد ومثوبات الصبر إذ يقول ـ أرواحنا له الفداء ـ : « ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » ويقول في حديث آخـر ﷺ « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا غم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه » .

قولنا في النظم : والإخلاص في العمل . الإخلاص يا ولدي يا بسام : هو أن يعمل العبد العمل خالصاً لوجه الله سبحانه لا يريد به ثناء الناس عليه واحترامهم له ؛ ولا يعمله لينال عرضاً من أعراض الدنيا كالمال والوظيفة وما أشبه ذلك .

فالعمل يا ولدي يا بسام : لشيء من هـذه الفانيات الدنيوية حابط هـابط لا يقبله الله سبحانه بل ويضرب به وجه صاحبه يوم القيامة ؛ كما جاء في الحديث القدسي الشريف « أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيـه معي غيري تركته وشركه » .

يؤيد هذا الحديث الشريف يا ولدي يا بسام : قول الله جل ذكره (ألا لله الدين الخالص) .

واخيراً انظر يا ولدي يا بسام الى هذا الإنذار الصريح والتحذير الشـديد

من حضرة رسول الله ﷺ إذ يقول ــ أرواحنا له الفداء ــ : « من تعلّم علماً مما يُبتغى به وجهُ الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة »

يا ولدي يا بسام قولنا في النظم : ولازم الخير . دليله قول الله جل ذكره (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) .

يا ولدي يا بسام : قولنا في النظم : في حِلٍّ ومرتَحَلِ . أي في حضر أو سفر ، دليله قول سيدنا رسول الله ﷺ « اتّق الله حيثما كنت » إذ لم يُقيّد الرسول الكريم هذا الأمر بحضر أو سفر ولا بمكان دون آخر .

يا ولدي يا بسام قولنا في النظم :

واحذر مساوىء أخلاق تشان بها وأسوء السوء سوءُ الخُلْق في الرجل

* * *

هذا يا ولدي يا بسام : يحتاج شرحه الى بيان عام في الخُلق قال ﷺ « إنما بُعثت لأُتمم مكارم الأخلاق » فافهم هذا الحديث النبوي الشريف أن الغاية من بِعثته ــ عليه الصلاة والسلام ــ إتمام مكارم الأخلاق ، ومحاسن الخصال.

يا ولدي يا بسام : إن الذي يُزيل كل لبس في هذا الأمر هو قول الله جل ذكره : (والعصر إن الإنسان لفي خُسر إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

فاذا أنت يا ولدي يا بسام : فكّرت بإمعان في هذه السورة الكريمة وجدتَ أن الله ــ جلّت قدرته ــ يُقسم ــ لأن الواو هنا من أدوات القسم ــ على أن كل فرد من أفراد البشر في خسارة وضلال إلاّ من اتّصف منهم بهذه الأخلاق الأربعة العالية الرفيعة . أولاً : الإيمان والثقة بالله تعالى ، وثانياً : العمل الصالح، وثالثاً : التعاون على نُصرة الحق ، ورابعاً : التعاون على التمسك بعروة الصبر .

ومن هنا يا ولدي يا بسام : ــ زيّنك الله بُحسن الخُلق ــ يقول أمير

المؤمنين سيدنا عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ : لا قرينَ كحُسن الخُلُق ولا تجارة كالعمل الصالح .

أما مساوىء الأخلاق فكثيرة يضيق عنها البيان : كالكذب وخلف الوعد والخيانة ؛ قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « آية المنافق ثلاث اذا حدّث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان » .

يا ولدي يا بسام : وأما قولنا في النظم :

والزم متابعةً للمصطفى أبداً فالله ربي بها يهديك للسُبُل

* * *

فدليله الأتم الأقوى قول الله جل ذكره (قل إن كنتم تُحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) وقوله سبحانه (فإن تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول) أي الى الكتاب والسُنة .

يا ولدي يا بسام : يُؤكّد وجوب الاتّباع ـ ولا سيما لأمثالك من المريدين ـ قول رسول الله ﷺ كما في حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كانه منذر جيش يقول : صبّحكم ومسّاكم ؛ ويقول « بُعثت أنا والساعة كهاتين » ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : « أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » .

واستمع يا ولدي يا بسام بقلب حاضر ، وسر مُنوّر طاهر ، الى ما يقول العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ؛ فقلنا يا رسول الله : كأنها موعظة مُودّع فأوصنا . قال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرا فعليكم بسُنتي وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » .

يا ولدي يا بسام : سئلت السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ : عن خُلُق رسول الله ﷺ . فقالت : كان خُلقه القرآن . فمن أعرض يا ولدي يا بسام عن اتّباع القرآن فقد خرج عن دائرة الاتّباع لسيدنا رسول الله ﷺ وكان مصيره الى النار وبئس القرار ؛ قال ــ عليه الصلاة والسلام ــ « إن هذا القرآن شافع مُشفَّع من اتّبعه قاده الى الجنة ومن تركه أو أعرض عنه زجَّ في قفـاه الى النـــار » .

يا ولدي يا بسام : أخــذ الله بيدك لمتابعة سيدنا رسول الله ﷺ فإنها والله هي مفتاح كل خير . وسبيل كل سداد ورشاد ؛

فقولنا في النظم : يهديك للسُّبُل . السُّبُل يا بسام جمع سبيل أي أن متابعة سيدنا رسول الله ﷺ تهديك الى سبيل القرب من الله ، والى سبيل مشاهدة سيدنا رســـول الله ﷺ والى سبيل الخــوف والخشية مــن الله ، والى سبيل رجاء رحمـــة الله . والى سبيل الشـــوق المُلِحّ الى رضوان الله وجنـــة الله ؛ والى سبيل الزهد في الدنيا القاطعة عن الله ؛ وإجمالاً الى كل سبيل يرضاه منك ربك ويُسَرّ به نبيك ﷺ .

يا ولدي يا بسام : احمد الله عز وجل واشكره على أن قيَّض لك من يسير بك في ظلال دائرة الاتّباع لفخر المرسلين ، وختام النبيين ، وحبيب رب العالمين سيدنا وسندنا محمد ــ عليه الصلاة والسلام ــ وهذا يا ولدي يا بسام ما يرمي اليه قولنا في النظم : يا بسام فابتهل . أي ابتهل الى الله سبحانه شاكراً حامداً .

يا ولدي يا بسام : إنني لا أدري متى ينتهي الأجل وأظنه قريباً غير بعيد ؛ فأوصيك وأؤكد عليك وأحذّرك من أن تجتمع بعد وفاتي الى أحد من مرشدي هذا العصر المجرمين الذين يبايعون النساء يداً بيد ويجمعون الرجال مع النساء ولهم في هذا المجــال ويلات وويلات ، وفضائح يَسودّ منهــا وجه الشرف والفضيلة ؛ كما أحذرك من مجالسة المجاذيب والإصغاء الى شطحاتهم وفواتحهم لئلا تصبح معهم من الخاسرين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صُنعا .

؟

وختاماً يا ولدي يا بسام : إني أسأل لك الله رب العرش العظيم ، متوسلاً بنبيه السيد السند الكريم أن يحفظك من شرورهم ، ويأخذ بيدك لمتابعة السير في السبيل الذي أرشدتك اليه سبيل متابعة سيد المرسلين ، وختام النبيين : سيدنا وذخرنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وعلى آله الغر الميامين وصحابته المطهرين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين :

بمدح المصطفى زكت القلوبُ	وهاج الشوق واشتد اللهيبُ
وعمَّ الوجد أحشاء النشاوى	بحب محمد وعلا النحيبُ
فهم في جنة لا زال فيها	مصابيحُ المعارف لا تغيب
فإن ساقت لك الأقدار شخصاً	من العشاق وابتعد الرقيب
فالزم بابه واطلب رضاه	ففي دعواته تجلى الكروب
ولِمْ لا والرسول له نصير	ومن ينصره فالمولى يجيب
عليه الله بالتعظيم صلّى	مدى الأزمان ما مال العسيب

* * *

ولدي بسام ــ حفظك الله ورعاك ، وأحسن منقلبك ومثواك ــ :

إن الله عز وجل عكّر عيش أحبابه في الدنيا لينيلهم المراتب العليا في الأخرى : ألا ترى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ طعنه (أبو لؤلؤة) العبد الحقير وهو في الصلاة بطعنة أودت بحياته ، وأن سيدنا علياً ــ كرّم الله وجهه ــ اغتيل وهو ذاهب الى صلاة الصبح في مسجد الكوفة ،وأن سيدنا الحسين سبط رسول الله ﷺ قُطع رأسه ومُثّل به ، وهكذا فُعل بأئمة أهل البيت الكرام إما بالسجن واما بالتعذيب .

ولدنا بسام ــ حفظه الله ورعاه ــ : إن من أهم الأمور التي يجب على العبد المؤمن مراعاتها : الرضى بقضاء الله مهما كان شاقاً ، وبنتيجة الصبر يكون الفرج رزقك الله الرضا بالقضاء والصبر على المحن والبلاء .

فصــل الإجــازات

هذه صورة إجازة الشيخ محمد بدر الدين الحسني التي أجاز بها شيخنا فضيلة الشيخ محمود بن عبـد الرحمن الشقفة رضي الله عنهما وقدس سرهمـا وجمعنا بهما دنيا وأخرى آمين •



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على متواتر آلائك ونشكرك على مسلسل نعمائك ونسألك متصل الصلوات والتسليمات على المرفوع من بين المخلوقات وعلى آله المشهورة اخبارهم واصحابه المستفيضة آثارهم اما بعد فان الاسناد من الدين والآخذ به متمسك بالحبل المتين فمن ثم عكف اهل العلم عليه وتوجهت مطايا هممهم اليه ولما كان منهم مولانا الشيخ محمود بن

(٣)

مولونا الشيخ عبد الرحمن الشقفه الحموي

وفقه الله تعالى لارشاد العباد وسهل لنا ولـه طرق
السداد آمين طلب مني الاجازة التي هي امان عند
اقتحام المفازة ولست اهلا ان استجاز وهل يقال بهذا
الجواز الا انه حسن في ظنه اثابه الله تعالى على قصده
الجنة فاجزته بالمعقول والمنقول من فروع واصول
والاحاديث الشريفة والآثار المنيفة التي اشتملت عليها
الجوامع والمسانيد ذات الانوار اللوامع كما
اجازني بذلك فضلاء العصر وجهابذة مصر منهم بحر
الفضلاء ومعترف الفحول والنبلاء افضل من عنـه
يتلقى العلامة الشيخ ابراهيم السقا عن الامام المهذب
العلامة الشيخ ثعيلب عن العلامـة الشهاب الملوى

ذي النور في الديجور عن الامام الشيخ عبد الله بن
سالم صاحب الثبت المشهور وعن العلامة الشيخ
محمد الامير عن والده الشيخ الكبير وقد حوى
ثبته الاسانيد بما لايحتاج الى مزيد فروى صحيح
الامام البخارى عن العلامة الشيخ علي الصعيدي
حال قرائته بالجامع الازهر الشريف عن الشيخ محمد
عقيلة المكي عن الشيخ حسن بن علي العجيمي عن ابن
العجل اليمنى عن الامام يحيى الطبرى قال اخبرنا
البرهان ابراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي عن
الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغانى عن ابى
عبد الرحمن محمد بن شاذان بخت الفرغانى بسماعه
لجميعه على الشيخ ابى لقمان بن مقبل شاهان

الختلانی عن محمد بن یوسف الفربری عن جامعه
وروی صحیح مسلم عن الشیخ علی السقاط عن الشیخ
ابراهیم الفیومی عن الشیخ احمد الفرقاوي عن الشیخ
علی الاجهوری عن الشیخ نور الدین علی القرافی
عن الحافظ جلال الدین السیوطی عن البلقیني عن
التنوخی عن سلیمان بن حمزة عن ابی الحسن علي
بن نصر عن الحافظ عبد الرحمن بن مندة عن الحافظ
ابی بکر محمد بن عبد الله عن مکي النیسابوری عن
الامام مسلم واوصی حضرة الاستاذ المجاز نظر الله تعالی
بعین العنایة الیه بمجاهدة النفس وتفریغ القلب عن
الاغیار وتطهیره عن سفاسف هذه الدار وملازمة
الاذکار المأثورة والادعیة المشهورة والاکثار من

(٦)

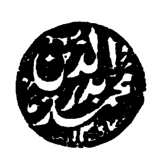
الصلاة والسلام على خير الانام مع المشاهدة المعنوية المنتجة للمجالسة الحسية والمرجو من الشيخ المذكور ضاعف الله تعالى له ولد الاجور ان لاينساني من دعوة صالحة جعل الله تجارة الجميع رابحة وامدنا بالمدد الاسنى وختم لنا بالحسنى

« العبد الفقير اليه تعالى »

محمد بدر الدين

عفي عنه

امين





هذه صورة للجزء الأعلى من إجازة شيخنا السيد الشيخ عبد الرحمن السبسبي لشيخنا فضيلة الشيخ محمود الشقفة قدس الله سرهما ونفع المسلمين بتراثهما كما نفع الكثير بصحبتهما وجمعنا بهما دنيا وأخرى .



بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن أكرم بمتصلات نعمائه حامده وأجازه وشكراً لمن جعل

مسلسلات آلائه لشاكره وأجازه وصلاة وسلاماً على أشرف المخلوقات

سيدنا ومولانا محمد المتصف بأعلى الصفات وآله وأصحابه الأئمة

[illegible] وبعد فإن الأخ في الله والمحب لأجل الله التقي الصالح

[illegible] الصالح الأسمى والبركة العظمى أخانا وحبيبنا العالم

الفاضل اللوذعي الكامل الأستاذ السيد الشيخ محمود ابن السيد عبد الرحمن

آل الشقفة مدير المدرستين الشرعيتين الأولى المدرسة المحمدية والثانية

الكلية الهدائية طلب من هذا العاجز أن أجيزه بالطريقة الرفاعية فاستخرت الله

[illegible] السيد محمد مهدي بهاء الدين الشهير بالرواس الصيادي الرفاعي الحسيني

يقول لي يا عبد الرحمن أجز الأستاذ الشيخ محمود ألم تعلم بأن سيدنا رسول الله [illegible]

راض عنه فأجبته لذلك [illegible] من بعض تلامذته [illegible] أهلاً لتلك المسالك

فأجزته بتلاوة الأوراد الرفاعية وبلبس الخرقة الرفاعية وتلقين الذكر الشريف كما

أجزت من سيدي ووالدي الشيخ أحمد السبسبي الرفاعي إذناً عاماً مطلقاً وأوصيه بما أوصاني

بسم الله الرحمن الرحيم حمداً لله سبحانه إن جميع ما نقل عن لساني في هذه الإجازة الرفاعية فهو صحيح لا شك فيه ولا شيء يعتريه قاله بفمه وحرره بقلمه خادم فقراء السادة الرفاعية بجاه عبد الرحمن ابن السيد الشيخ أحمد ابن السيد أسعد السبسبي الرفاعي الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي رفع اعلام اهل الطريق فوق الرؤوس وادار على اهل الكرم من شراب انس في
حضرة قدسه الكؤوس والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة الى سائر الامم وعلى آله
وصحبه الموصوفين بمكارم الاخلاق ووفاء الذمم . اما بعد فلما كان حضرة الفاضل والحبر الكامل
من اهل الفضل والتحقيق ومن اهل الزي والربوة الشيخ محمود افندي شقفه من خواص علماء
اهل حماة قد اذنت له بقراءة الفتوحات المكية وغيرها من مؤلفات حضرة جدي الاعلى
الشيخ محي الدين العربي الحاتمي الطائي الاندلسي قدس الله روحه وافاض علينا
وعليه من جزيل فضله وبحر علمه انواع خيره وبره كما اجازني بذلك والدي
اجازة عامة واذا طلب منه من هو اهل لذلك فله ان يجيزه بطلبه ويمنحني ابرك
الدعوات في اوقات التجليات لي ولجميع المسلمين انه القريب المجيب

١٢ جماد الثاني ٣٥٤

محمد ... الطائي

هذه صورة إجازة السيد الشيخ أحمد القادري لشيخنا فضيلة الشيخ محمود الشقفة قدس الله سرهما ونفعنا والمسلمين ببركاتهما آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل خواص أوليائه سبباً لإرشاد العباد وزرع في قلوبهم نداء المحبة والوداد فصاروا فيه ببذل الجهد في سبيل الله من أولي الحزم والسداد ألا إنهم أمناء الله فلولا وجودهم لانقطعت السماء من الأمطار ولولا ركوعهم وسجودهم لانقطعت الأشجار من الثمار فهم للدين أعماداً وأوتاداً فسبحانه لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة كاشف أستار سر الملكوت من قلوب الأولياء الأمجاد اللهم فصل وسلم على سيدنا وسندنا وذخرنا وملاذنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه الذي بايع الصحابة تحت الشجرة فصار الإخلاص في سبيل الله أعز وأعلى من الأهل والأولاد وعلى آله وأصحابه الذين أقتدوا و اتبعوا آثارهم وجاهدوا أنفسهم في سبيل الله حق الجهاد

إعلم يا أخينا في الدين أن طريقتنا القادرية أفضل الطرق وأولاها وأعدل السبل وأعلاها لأنها مبنية

على الشريعة المطهرة وموضوعة على اتباع أحكامها

المنورة وهي السلم إلى الإرتقاء إلى وصول الدرجات

وهي آلة الخروج من أسفل الدرجات من أجمل جملة شرائطها تزكية النفس من الرذائل والجهد للوصول إلى الفضائل

وآدابها إفشاء السلام وإطعام الطعام وقيام الليل

والناس نيام وتحمل الأذى والصفح عن عثرات المسلمين

وإجراء النصيحة لإخوانه المؤمنين وإيثار مصالح

المسلمين على مصالح نفسه وهو كله مع كمال الإخلاص

وخلوص النية من كل رياء وريبة أما بعد فأقول

أنا الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير خادم الفقراء

القادرية السيد الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الحسني الشافعي

القادري الداري لما رأيت أخي وقرة عيني السيد الشيخ

محمود ابن الشيخ عبد الرحمن الجليل والفاضل الأصيل العالم

العامل والحبر الفاضل الباطني الزاهد العابد السخي

الشافعي أهلاً لإعطاء الطريقة وتربيته المريدين وتعيين والأوراد وتلقين الذكر والتوبة للداخلين في الطريقة
لقد أذنت له وأجزته في تلقين في ~~تعيين~~ الذكر وتعيين
الأوراد وتعيين التوبة وآداب الطريقة للفقراء القا
درية والراغبين في الدخول في ذمة السادات الصوفية
كما أذن لي سيدي ومرشدي السيد الشيخ محمد بن السيد الشيخ
حسن بن السيد محمد بن السيد علي الحسيني الشافعي القادري
الرفاعي الداري وهو عن شيخه السيد الشيخ نور محمد القادري البر
اليفكاني وهو شيخه وعمه الشيخ محمد نور البريفكاني وهو شيخه وعمه
القطب الرباني
والغوث الصمداني والهيكل النوراني والسر السبحاني
الكيلاني الثاني أولانا ومولانا السيد الشيخ نور الدين
بن السيد الشيخ عبد الجبار بن السيد نور الدين البريفكاني
قدس سره العزيز وهو آخذ الإذن والإجازة من شيخه
الشيخ محمود الجليلي الموصلي قدس سره وهو الآخذ الإذن
والإجازة ولبس الخرقة من شيخه الشيخ أبو بكر الألوسي
قدس سره وهو من شيخه السيد عثمان قدس سره وهو من
شيخه ووالده وشيخه السيد يحيى قدس سره وهو من شيخه

ووالده السيد نور الدين قدس سره وهو من والده وشيخه
ولي الدين قدس سره وهو من والده وشيخه السيد زين الدين
قدس سره وهو من والده وشيخه السيد شرف الدين قدس
سره وهو من والده وشيخه السيد شمس الدين قدس سره وهو من
والده وشيخه السيد محمد الهتاكي قدس سره وهو من والده
وشيخه السيد عبد العزيز قدس سره وهو من والده وشيخه الشيخ
الأكبر والكبريت الأحمر الغوث الصمداني والهيكل النوراني
قطب الطرائق وغوث الخلائق وشمس فلك الحقائق ذي
الفيض الجاري والنور الساري صاحب السر السبحاني أولياء
مولانا أبي صالح محي الدين الغوث الباز السيد الشيخ عبد القادر
البغدادي الجيلاني قدس سره ورضي الله تعالى عنه ومن شيخه
الشيخ أبي سعيد المبارك بن علي المخذومي قدس سره وهو
من شيخه أبي الحسن علي بن يوسف القرشي الهكاري قدس سره
وهو من شيخه الشيخ أبي الفرج الطرسوسي قدس سره وهو من
شيخه الشيخ أبي بكر الشبلي قدس سره وهو من شيخه سيد الطائفتين
الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره وهو من شيخه الشيخ
سري السقطي رضي الله عنه وقدس سره وهو من شيخه الشيخ
معروف الكرخي قدس سره وهو من شيخه الشيخ داود الطائي قدس
سره وهو من شيخه الشيخ حبيب العجمي قدس سره وهو من شيخه
أبي سعيد الشيخ حسن البصري قدس سره وهو من قطب المشارق

والمغارب أسد الله الغالب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
ورضي الله عنه وهو من فخر الأنبياء وسند الأصفياء ميم المحبة
وحاء الحكمة وميم المودة ودال الدنوية درة لولاك لولاك
الذي رفعه الله على الأفلاك

سيد العرب العجم وبنه أفضل الأمم نور عين الوجود وبحر الكرم والجود سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن رب العزة جل وعلا وأنا الفقير لقنته الذكر والبسته الخرقة المباركة وأذنت له في إعطاء الطريقة القادرية وأن يفتح باب زاويته وأن يقبل النذرات الواقعة السيد الشيخ الجليل السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره وان يصرفها على الفقراء الزاوية وأن يقعد في مجلس الوعظ بعظ المسلمين ويرغب الناس على الطاعة والعبادة ويترك الذنوب والعاصي وأوصيه بصفاء القلب وسخاء اليد وبذل الجهد والإحسان في سبيل الله وأن يصرف كل عضو من أعضائه فيما خلقه له وأوصيه ايضاً بأن لا يكون فظاً غليظ القلب وأن لا ينظر الى ما في أيدي الناس بل يكون غني القلب صافي السريرة إن الله مع الصابرين الذين اتقوا والذين هم محسنون أفضيتها وأجزت وأنا الفقير الحقير المقر بالعجز

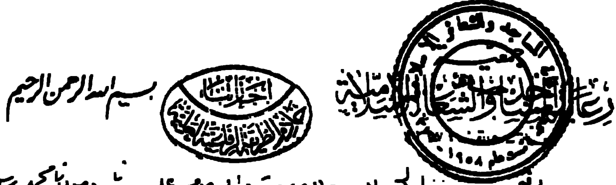
والكسل والتقصير خادم فقراء القادرية صاحب السجاده

أجدادي السيد الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الحسني الحسيني

الداري القادري [illegible]: كتب في غرة رمضان المبارك

١٢٦٧هـ

هذه صورة إجـازة شيخنا فضيلة الشيخ محمود الشقفة لولده الروحي رئيس خلفائه السيد بسام هبره أرجو الله الكريم أن ينفع به الاسلام والمسلمين آمين .



بسم الله الرحمن الرحيم

رقم ... الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله وآله وأصحابه ومن تبعه بإحسان

تاريخ ٥ صفر ٩٩ ١٣

وبعد فإني بعد استخارة الله تعالى قد ارتضيت السيد بسام هبره ولداً روحياً تتغذى روحه من روحي وتنعكس عليه تجليات الصفاء والخشية والمحبة والوفاء ... (هذا) وبعد أن تيقنت من صفاء روحه وطهارة قلبه اخترته أن يكون رئيساً للخلفاء في الطريقة العلية الرفاعية من بعد وفاتي لأن الولد يصلح له الخلافة في حياة أبيه، كما أني أوصيه بصرف جل أوقاته بذكر الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وطرد الغفلة عن قلبه والتباعد عن المخالفات ليكون في عداد أهل الله الذين أخذتهم يد العناية إلى هذا المقام القرب واتباع سيد المرسلين وإمام المتقين سيدنا وشفيعنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم كما أكدت عليه بالاستمداد من همة شيخ الأولياء وسيد الأقطاب والأولياء سيدنا وسندنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي الكبير قدس سره، لسلوك أقوم السبل وأتم المناهج التي سار عليها سيد المرسلين وإمام المتقين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وذلك غاية المقصود وصفوة المطلوب، والله أسأل وبحبيبه المصطفى أتوسل أن يأخذ بيده للخيرات ويباعد ما بينه وبين ذميم الصفات إنه سبحانه نعم المأمول والمسؤول وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ...

الوالد
خادم الطريقة الرفاعية
محمود عبد الرحمن الشقفة



محمود عبد الرحمن الشقفة

الوالد
خادم الطريقة الرفاعية
محمود عبد الرحمن الشقفة

محمود عبد الرحمن الشقفة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى
آله وصحبه وجنده أما بعد فإن جميع ما نقل عن لساني في هذه
الإجازة الشريفة العلية الرفاعية من إلباس الخرقة وتلقين الذكر
وأخذ العهد إلى الأخ في الله والمحب لأجل الله السيد الشيخ
عبد الحكيم بن السيد الشيخ سليم عبد الباسط
القاطن في مدينة دمشق الشام في حي الميدان
فهو صحيح لا ريب فيه ولا شك يعتريه

عبد الرحمن السبسبي الرفاعي

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله وبعد

فقد اطلعت على هذه
الإجازة وانعم بالإجازة
ارجو الله ان يكون قد
وفقت لكل كما ارجو
للشيخ المجاز المنوه ووفقه
والحمد لله اولا واخرا وصلى الله
على سيدنا المحمود دائما ورضي الله
تعالى وتبارك عن صاحب الطريقة
السيد سيدنا ومولانا ابي العلمين
وعن خلفائه اجمعين آمين
خادم الطريقة الرفاعية
محمد عبد الرحمن الشقفة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه صورة للجزء الأعلى من إجازة شيخي وسيدي وأبي الروحي السيد الشيخ عبد الرحمن السبسبي الحموي ـ قدس الله سره ـ لمحرر هذه الأحرف خادم نعاله عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط أقامني بمشيئة الله تعالى وإلهامه خليفة في الطريقة الرفاعية التي تلقاها عن سلفه : وله سند آخر اجتمعت معه فيه عن فضيلة الشيخ محمد سعيد النعسان عن السيد محمد ابي الهدى الصيادي الرفاعي وهكذا بسنده الشريف المبارك الى إمام الطريق السيد أحمد الكبير الرفاعي وبسنده الى الرسول الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكافة أشياخنا أهل سلسلتنا الكرام وسلم تسليما كثيراً على الدوام .

إن سماحة مفتي (حماة الشام) المرحوم الشيخ محمد سعيد النعسان كان خليفة بالطريقة الرفاعية لسيدنا القطب الفرد السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي فاستجزته بحضرة شيخي وأبي الروحي السيد الشيخ عبد الرحمن السبسبي فأجازني بنص : قد أجزتك بما أجازني به سيدي السيد محمد ابو الهدى . ولقنني ايضا الذكر وأكرمني بالإجازة في الطريقة القادرية الموقرة التي يرى القارىء صورة لبعض صفحات إجازتي فيها :

اجازة الطريقة القادرية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء

[الوظيفة الشريفة القادرية في الصباح وفي المساء]

« ولمن تمكنه بعد الأوقات الخمسة فذلك أكمل »

[استغفر الله العظيم عدد ١٠٠] [اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد ١٠٠] [لا إله إلا الله عدد ١٦٦

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وخصوصاً

منهم عبده ورسوله ، وحبيبه وخليله، سيدنا و نبينا محمد المصطفى،
وعلى آله وصحبه ذوي الاخلاص والصفا ، والصدق والوفا ،
أما بعد : فيقول العبد الفقير لرحمة مولاه ذي العزة والعظمة
والمجد ، عبد ربه الخاضع إليه : الداعي إلى سبيله ، والجامع عليه ،
المسكين أحمد يعقوب بن المرحوم المبرور سيدي الشريف محمد
أسعد بن السيد الشريف محمد نعمان بن السيد الشريف عبد الرزاق
الجيلاني شيخ السجادة القادرية ومفتي الإسلام ونقيب السادة
الأشراف بمدينة حماة الشام المتصل نسبه الشريف بحضرة القطب
الرباني والغوث الصمداني والمحبوب السبحاني سيدنا ومولانا
وقدوتنا إلى الله عز وجل السيد الإمام عبد القادر الجيلاني رضي
الله عنه وأرضاه ورضي عنا به وأمدنا بمدده والمسلمين آمين ، قد
وفد بحسن الظن إلينا وأقبل بإخلاص النية علينا، المريد الصادق
الصالح والابن الروحي الناجح . عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط
ابن مشعر فوافى بوفاء وصفاء وتسليم ذاكراً ومتذكراً قوله سبحانه :
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ؛ طالباً وراغباً
السلوك إلى الله على طريقة الغوث الأعظم سلطان الأولياء باز الله؛
ومذ أخلص لربه وأناب وعن كل مالا يرضيه أقلع وتاب ، لقنته

الكلمة الطيبة كلمة التوحيد والايمان ، كما تلقنتها من سيدي الوالد رحمة الله وبركاته عليه وهو تلقنها عن ابن عمه السيد محمد علي الجيلاني شيخ السجادة القادرية والمفتي بحماه وهو عن ابن عمه السيد محمد سعدي الجيلاني بسنده المشهور في العالمين ، عن سلفنا المرحومين الطيبين المستغني عن التوضيح والتبيين ، وقد اوصيناه بتقوى الله عز وجل ومحبته ، و بذل الجهد بكل مايرضيه ويعود بالنفع على مخلوقاته ، وباخلاص النية لله تعالى في جميع الاعمال والأحوال والأقوال والحركات والسكنات اقتداء بالحديث الشريف الصحيح : (انما الاعمال بالنيات الخ) .

ياسالكاً في سبيل المؤمنين أمط ثياب عجزك والبس حلة النصب
وجد في طلب الحسنى ووف بما عاهدت ربك تبلغ أرفع الرتب
وألف ذوي الصدق واصحبهم على ثقة واهجر أخا الزور والبهتان والكذب
انفق لتأليف ذي عقل وذي شرف على التقى ولذات البين والقرب
واحفظ وظائف هذا الشأن حفظ أخي
عقل وعلم تحلى حليـــــة الأدب
وراع عهدك واصدق وانتهج أبداً منهاج أحمدنا في السير والطلب
فهو الذي نهجه نهج الرسول وفي اتباعه تنل الحسنى بلا وصب
قد حاز كل المنى من سار سيرته وجاز كل العلا فضلاً بلا ريب
فاهنأ أخا الشأن فيما نلت من كرم واطرب فإن ذوي الإحسان في طرب

﴿ محمد سعيد النعسان ﴾

المــــراثي

جُهد المحب الراثي

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فجيعة الإسلام بمصرع

أبي الهدى الثاني

زين الشهداء ، رائد الأصفياء ، مرشد العلماء

في حماة الشام

العارف الكبير ، والعالم العلامة النحرير

فضيلة الشيخ محمود عبد الرحمن الشقفة

قدس الله روحه وسره

في رمضان من سنة ١٣٩٩ هـ

فوق البيان وفوق الشعر والكُتُب ... فجيعتي بك يا شيخ الهُداة أبي

أبكي بكاء غريب غِيلَ والده ... بكاء طفل فقيد الأم منتحِبِ

بكاء ثكلى على تمزيق واحدها ... بطعنةٍ غدرها أقسى من النُّوَبِ

ولستُ وحدي جميع المسلمين بكوا ... في الشرق والغرب من عُجم ومن عرب

يا مشعل النور في ظلماء داجية ... يا موئل الدين والعرفان والأدب

قضيت عمرك في دحر الظلام وفي ... نشر العلوم كما يقضيه أيّ نبي

سبعون في خدمة الإسلام مابرحت ... حقولُ غرسك في خِصب وفي دأب

تُنير في النفس حُبَّ الله خالقها ... وحب طه مزيل الشك والرِّيَب

وتبعث العلم والأخلاق في زمن ... ساد الظلام به بحراً من الشغب

ياحسرتي قد جزاك الغدر طعنته ... كما جزى عمر الفاروق طعن غبي

في مسجدٍ في صيامٍ بعد ذكر تُقى ... لله من عابد لله محتسب

قُتلت قَتْلَ عليٍّ زوج فاطمة ... قَتْلَ الحسين طهور النفس والنسب

أهكذا يابني الدنيا جزاء هدى ... جزاء كاشف ليل الجهل والحُجب؟

يانائحين على الماضين من رُسُلٍ ... قتلتموهم بأكباد من الخشب

ألحقتموا اليوم محموداً بركبهموا ... طبع من الشر فيكم دوننا عجب

يُردي القتيـل ويمشي في جنازته ... غدر ابن آدم غدر الذئب ذي الكَلَب

تلبيخكم هكذا من عهـد آدم لم ... تَخبْ الحروب ولم يبرد لظى الحَرب

كم مُرسـل كم وليٍّ كم فلاسفة ... كـم مُصلح قتلوه طاهـر الأرب

لذاك قال (المعرّي): أرضكم درن ... تشتاق للغسل بالطوفان كالجُنب

ياحسرتي يا أبي من صرعةٍ فجعت ... قلبي بدمع على الخدين مُنسكب

كم نلتُ منك حناناً وارتشفتُ تقى ... نوّرت روحيَ بالإيمان كالشُّهب

غرستَ بي في الصِّبا أخلاق سيدنا ... محمـد رضى الترغيب والرهب

فلم يزل غرسك الميمون يحضنني ... ولم يزل هديُك القدِيس يصعد بي

وجاء نعيك لي كالحربة انغرست ... في القلب تُدمي الحشا بالحزن والغضب

يكاد شكّي يُنفّيـه . ويُثبتـه ... دمع النُّعاة . وأرجوه من الكذب

وحينما لم أجد من صـدقه بدلاً ... غرقت في بحـر همٍّ لافح اللهب

صعب على النفس تصديق بمصرعه ... أيقتل النـاس هاديهم بلا سبب ؟

ما زاحم الناس في دنياهموا أبداً ... مطلوبه الله والأُخرى مُنى الطلب

فكيف فكّر إنسـان بطعنته ... ماذا يُريـد وماذا دافـع الرغب

ياعار غدر الورى في قتل مرشدها ... لله . للخير . يا كـربي ويا عجبي

يئستُ من عيشتي من بعد مصرعه ... وإن كان هذا جزاء الواهب الحدب

تشكو التكية للسـولى فجيعتهـا ... تشكو بها روضة الطلاب والكُتب

كـانت يباباً فأنشـا في خرائبهـا ... بستان علمٍ كروض الزهر والعجب

أبو الهُدى الأولُ البادي وأعقبه ... ابو الهُدى الخلف المحمود في الحسب

أتـمَّ بُنيانهـا أعلى بقبتهـا ... منارة للهدى تزهو على السُّحُب

أبا الهُدى الشقفة الثاني ألست ترى ... حزن الجُموع كبحر جد مُصطخب

تشكوا الى الله من نجلاء نافـذة ... في قلب كـل أسيف مسلم عربي

إستهدفت كبِد الشرع الشريف فما ... من كُربة مثلها جلّت عن الكُرب

تبكي المنابر مَن كانت خطابتـه ... تُروي الجموع كجيش المصطفى اللجب

فصـاحة من سنا القرآن نبعتهـا ... تُبكي وتَهدي وتَشفي القلب من وصب

وإن يُحدّث حديث المرسلين صغت — له النفوس وفاض الدمع من طرب

وأصبح الجسم في روض الجنان وفي — حنين مُنجذب لله مُرتغب

لله من واعظٍ تسري بلاغته — في الروح كالروح في التحديث والخُطب

أسرى بنا من حضيض الجهل مُنتشلاً — وطهّر النفس من زيغ ومن وشب

أيا شهيد الهُدى والعلم معذرة — قد فاض شر الورى المخزون في الجُعَب

ماذا تقول ولؤم الناس تعرفه — قد حاربوا المصطفى أصلوه بالنصب

أدْمَوْه في أحُدٍ أردوا ثنيّته — ومزّقوا عمّه بالرمح والقُضُب

دماء عثمان فوق المصحف انتثرت — مثل الجُمان جرى طُهراً على الذهب

وعِترة المصطفى في كربلاء جرت — دماؤها كنبيرٍ سال من قِرَب

جزاء كل رسول ما جُزيت به — قد ألهبوا نار إبراهيم بالحطب

ماذا نقول وذا تاريخنا نزفت — دماؤه بين غدار ومُغتصِب

إختارك الله من دنيا مُلطخة — بالعار ممسوخة بالظلم والعطب

شهادة الرُسل والأصحاب نلت بها — عند الإله مقاماً عاليَ الرُتب

ولدك المفجوع الذي تبنيته وربيته وعلّمته

علي دُمَّر

وهو أيضا الابن الراضي بالقضاء والقدر
كيف لا وأبوه الروحي من خيرة البشر

ورثاه السيد عمر يغمور ، المؤمن المحب الغيور ، فقال :

للدهر فينا ما استمر فواجع ... ولأنت أعظمها بدون مراءِ
مَن كان يحسب أن يموت بمدية ... شيخ التكية مُطعم الفقراءِ
الشيخ محمود وعاطرُ ذِكره ... بدرٌ وهالته بأوج سماءِ
وخِضَمُّ عِلم زاخرٌ لكنه ... عذب الجمام لطالب الإرواء
ما الشهد أحلى إن غدا متحدثاً ... ما الثكل أبكى داعياً لتُقاء
الخير كل الخير أنت ونعمة ... للناس كل الناس شط سواء
أوَ لَمْ يُقِم للعلم أفضل مصنعٍ ... لصناعة العلماء والفقهاء ؟
أوَ لَمْ تكن في الناس أعظم من مضى ... يبني بيوت الله للحنفاء ؟
لله درّك دولة في واحد ... من ضخم إنجاز وفيض عطاء
أمواه عاصينا وفضلك نِدّها ... يتشاطران تَحَمّل الأعباء
فالماء للأجسام سرّ قيامها ... والعلم للأخلاق دَرْءُ شقاء
يا زاهداً عمَرَ اليقينُ فؤادَه ... فلبست بُردَ الصوف ملأ رضاء
ونذرت نفسك للعبادة والتقى ... ومشيتَ داعيةً لحب إخاء
مطواع أمر الله دون تردد ... عاصٍ على الشهوات والأهواء
مرضات ربك كل ما تبغيه من ... سعيٍ حثيثٍ دائب وعناء
يا قانعاً في عيشه بكفافه ... ولذائذ الدنيا بِلا إحصاء
ما أنت مَن جمع الحُطام لوارث ... تطغى عليه محبة الأبناء
نَيْلُ الثراء عليك سهل ياسر ... لو كنت تطمح في غنىً وثراء
ما زلتَ تسمو بالتواضع والرضا ... حتى وطئت كواكب الجوزاء
أقلعتَ عن أمر النيابة إنها ... لا تقتضي بالشِّرعة السمحاء
رُمتَ الصلاح لها ولكن لم تجد ... مَن تستعين به من الصلحاء
فكففت عنها عِفّة وترفّعاً ... عن بهرج الدنيا وعن خيلاء
لَقيَتْ نهايتها وسوءَ مصيرها ... إذ لم تجبك لدعوةٍ ونداء

قد عشت دوماً صادقاً ومُصَدِّقاً — في القولِ والإصغاء محض براء
ثقة الثقات لكل مشدود به — وعلى الأمانة آمَنُ الأُمناء
الناس كلهمُ لديك أعزة — إن ثَمَّ من مَيْلٍ فللضعفاء
شيخي أيا نبعاً تفجَّر سلسلاً — يروي العِطاش بسهمه صحراء
قد حلت قاحلها لمخصب جنة — ريّا الجناب وريفة الأفياء
يأتيك طائرها ليروي غلّة — تِعب الجناح بلهجة خرساء
حتى اذا عبَّ المعارف وارتوى — وغدا يُجيل الطرف بالأجواء
كالنسر أقلع عائداً لربوعه — غرداً يُجيد مقالة الفصحاء
يسقي بكأس الشيخ ظامئَ ورده — ويُضيء شمع الشيخ في الظلماء
من كان يعقل أنَّ ثمَّة حاقداً — فرد عليك على مدى الغبراء
لكنها الدنيا وصِنوُ حماقة — ولَدًا بأبشع فعلةٍ نكراء
الوحشُ لا يقوى على أمثالها — لو كان موهوباً ببعض حياء
وأبو لؤيلؤة يعود بغدره — أن عُدت مِن فاروقه بسَناء
عفوُ الرجولة والمروءة والحيا — مِن فعل وغدٍ غادرٍ بخفاء
لا كان وَفْرُ الجاهلين فإنه — دفعٌ لعدوان وضعف بلاء
الشيخ لا ثأر يوفّي عدله — ماوَزْنُ رَوْحٍ صَبّاً بريح وباء؟
لكنَّ تطبيق القِصاص مُحتَّمٌ — فَمِن القِصاص سلامة الأحياء
ما أعذب الحُكم السريع نفاذُه — يقضيه في عدلٍ نزيهُ قضاء
كم سِيءَ للعدل المهيب وشأنه — بِمُسَوِّف في حُكمه مِرْجاء
جلَّ المصاب وبعدُ لمّا يلتئم — جرح ولمّا يتشل لشفاء
بالشيخ ذي الفضل العظيم محمدٍ — ألحامدِ المحمودِ في الأرجاء
العين ثم القلب قد فُقدا معاً — فما لنا مِن بَعْدُ للإبقاء
هذي الديار بأسرها دانت لكم — في النور من علم ومن علماء
بتنا على جمر الجوى من بعدكم — وارحمة الرحمن في الأرزاء
الأصفياء وجودُهم ما بيننا — من أجل حمل خوارق الأعباء

ما الكلُّ مِنّ عاجز عن حَمله | معنا حوى من قوة وذكاء
لا كي تُقامَ عليهمُ من حُجَّة | لله يوم تَحاسُبٍ وجزاء
فالله أدرى في طبائع خلقه | من قبل إتيان لدار فناء
إذ ذاك من أزلٍ بسابق علمه | هذا أليف تُقى وذا لشقاء
يا قوم قَتْلُ الشيخ فيه حِكمة | لله عارية بغير غطاء
للشيخ أحباب بجنة ربهم | طال انتظارُهُمُ لطيب لقاء
منهم فريق الصالحين ومنهم المستشهدون على دروب فداء
وكلاهما يدعو الإله ويرتجي | إحضار محبوبٍ إليهم ناء
الكل يبغي الشيخ في تعداده | يُدلي بحُجته لنيل قضاء
حتى اذا أهل الشهادة قدَّموا | فضلَ الجهاد لشيخنا المعطاء
أن قد قضى العُمرَ المديد مُجاهداً | جيش الجهالة أخطرَ الأعداء
ربحوا القضية إذ قضى اللهُ بها | أجرُ الجهاد منازلُ الشهداء
وعليه بالشهر المبارك صائماً | أن يستجيب مُسربلاً بدماء
ليكون من ثمر الجنان فطورُه | ما بين إخوته من السعداء
غفرانك اللهم إن جنحت بنا | فِكَرٌ تُجِلُّ الشيخ عن نُظَراء
فعليه من لَمْح الولاية ما يُرى | في فَذِّ أفعال وفي سيماء
بشرٌ يصوم الأربعين بليلها | إلاّ قليلَ ترشُّفٍ من ماء
مُتعبداً في ليله ونهاره | يَلْقَى من التسبيح كل غذاء
ما لم يكن من عُنصر يسمو به | عمَّن سِواه لِعصمةٍ وعلاء
فاهنأ صفيَّ الله منه بحبوةٍ | من فيضِ إكرامٍ وحُسن جزاء
لك من خُلود الذكر مادام مسجد | أسهمت في تشييده وبناء
وارقد لدى روض التكية راضياً | ما بين أذكار وطير غناء

* * *

المؤمن المحب الغيور
السيد عمر يغمور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه قد وافانا هزار (مجلس الصلاة على النبي) المحب الصادق الوفي . الرجل الشهم ناصر الدين الحاجي الأبي ، الأديب الأريب . محبوب أحباب النبي الحبيب ﷺ وافانا بما يلي ، وإنه لرمز من ملي :

بسم الله الرحمن الرحيم

في ١١ ربيع ثاني سنة ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٤ نيسان سنة ١٩٧٥ م دعا سيدي الشيخ محمد وفا القصاب : سيدي الشيخ محمود الشقفه الـذي كان زائراً لدمشق على حفلة فطور ودعاني مع لفيف من علماء دمشق ، وكلفني بإلقاء أبيات ترحيبية فاستهليت الأبيات باعترافي بتربية آل القصاب لي إذ أن تربيتي في الصغر كانت في مدرسة سيدي الشيخ عبد القادر القصاب رحمه الله فقلت :

ببيت الوفا قـام الربيب مرحباً بشيخ وأيم الله قد طاب محتده
أتيتَ ديار الشام يا خير زائـرٍ بوقت يقول القـوم إنك سيدُه
أقمتَ من الدين الحنيف منـارة تضيءُ بما تحييه أو ما تجددُه
سعِدنا برؤياك المهيبة حيث مـن يجالس (محموداً) فربك يسعده
كأنَّ شعاراً جائنا فيـه هـاتف يليق بآصـالٍ وصبح نرددده
أدِمْ ربنا بالعز (محمودَ) رافلاً يتمم مبنى الشرع فيما يشيده
ومعرفتي بالشيخ ليست حديثـة وقلبي بظهر الغيب كم كان يشهده
لأنَّ أحبّـاء النبي على فمي غناءٌ بلحن الحب لا زلتُ أنشده
وكم مجلس عطَّرت في ذكر فضله بما هو أهلٌ فوق ما نحن نعهده
تكفَّل ربُّ العرش في حفظ دينه وما حفظه إلاّ بصـدر يؤيده

وصدرك يحوي من تراث (محمد) ومن كل رُشد خيرُه بل وأحمدُه
ولو يوصف العربيُّ من أيّ ملة لكان بطغراء النبيين سؤدده
فنهديك مع طيب العبير تحية ونشكر رب العالمين ونحمده

* * *

وقال الناظم ـ حفظه الله ـ بعد انتقال فقيد الاسلام والمسلمين عندما بلغه النبأ المريع المؤلم :

بسم الله الرحمن الرحيم

وكنت أتخيل أن يُقام لسيدي الشيخ محمود الشقفه رحمه الله حفلة تأبينية أكون فيها ، فنظمت هذه القصيدة ولكن لا أدري فيما إذا جرت هذه الحفلة أم لا . وألقيتها في ٢٠ رمضان ١٣٩٩ الموافق ١٣ آب ١٩٧٩ في مسجد التوبة بدمشق بمجلس الصلاة على النبي ﷺ ليوم الإثنين فقلت :

أحداثُ دهرك في طياتها العجَبُ وكلّ أمرٍ له في علمنا سببُ
لكنْ مداركنا من فوقها قدَرٌ تبدي لنا عبراً في طرْفها النوَب
والأمر لله فيما قد قضى ونهى ولا مفرٌ من الأقدار أو هرَب
نبوء بالإثم من شتى مساوئنا وهو المقدّرُ لا شكٌ ولا ريَب
لنا إرادتنا لكنْ نسير على مُخططٍ أزليٍّ دونه الحُجب
هذي العلاقة لا التحديد يحصرها والعقل يرتد عنها وهو يضطرب
لقد وعى العقل ما ماتوا وما قُتلوا لو أنهم عندنا ما مسّهم عَطَبُ[1]
ولا يعي مطلقاً في كنه أن برزوا الى مضاجعهم طبقاً لما كُتبوا[2]
آمنت بالله ما عقلي بمتسعٍ لحكمة الله مهما نُمّقت خُطب
هذي الخواطر قد أوحتْ مقدمةً يَخشى من الخوض فيها الناطق الذرِب

(١) اشارة للآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزىً لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) .

(٢) إشارة الى الآية الكريمة (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) .

جرى القضاء بما قد شاء من حدثٍ		وصاحبُ العقل بالإيمان يَحتسب

* * *

ياشيخ محمود كم حرّقتَ من كبدٍ		كما يُحرّق في نار اللظى الحطب
لم تجنِ ذنباً وشاء الله أن وُهبتْ		لك الشهادة فيمن فضلَها وُهبوا
فذا عليٌّ ؛ وذا عثمانُ ؛ ذا عمرٌ		وأنت فيهم ببيت الله قد ضُربوا
وابن ملجم ؛ والجرمي ؛ ولؤلؤة		وجاء طافوحةٌ في إثْرهم يثب
ينضم للشر في ركب الشقاء فقل :		الويل للغدر والغدار والحرب
والغدر لؤمٌ وجُبنٌ كم يدلّ على		نذالة الطبع فيمن فيه قد رغبوا
فإنما الفتنةُ العمياءُ راقدةٌ		فإن هي استيقظتْ يبدو لها لَهب
ووارد يلعنُ الجبارُ موقظَها		إذن بإيقاظها يُستنزل الغضب
وإنّ إطفاءها بالعفو مَكرُمةٌ		فَضلٌ ومَنْ به الإحسان والحَسَب

* * *

ما آل شققةَ آل الشيخ وحدهمُ		فنحن آلٌ وإن لم يربط النَّسب
لقد رضعنا لبان الخير من عَلَمٍ		فيه غدونا لفضل الشيخ ننتسب
فإن تقربهسو فيه لقد وجبت		لنا القصارى فَتُرْبانا به عَصَب
والمسلمون بفقد الشيخ قاطبة		فيه لقد فُجعوا فيه لقد نُكبوا

* * *

عزاؤنا أنّ في طلاّبه خلفاً		ممن من المنهل الصافي لقد شربوا
كي يهتدي فيهمُ السارون في حَلَكٍ		فالبدر إن غاب همْ من بعده شُهب
يا شيخ محمود فاهنأ بالشهادة إذ		يسمو المقامُ به والقدرُ والنَّسب

دمشق ١٩/٥/١٩٨٠

ناصر الدين الحاجي
أبو نصوح

ورثاه الاخ المحب الصادق المخلص الاديب المهذب السيد محمد نذير حبوب عندما لم يتمالك حزناً واسفاً على شيخه ومربيه ، ومن هو أحب اليه من نفسه وذويه ، ففاض دون اعتراض ، وفاه بعد تتابع الآه :

فُجعت بك الأوطان والأرحامُ — وترمّلت من بعدكَ الأعوامُ
لله نشكو ما أصاب وجودنا — كربٌ تُترجم هولَه الأيامُ
فارقتَنا وزرعتَ فينا غُصةً — مِن دونها الأحزان والأسقام
بالأمس كان البِشر يغمر كوننا — واليوم صمت قاتلٌ وقتام
لا كان ذاك اليوم حين تركتنا — نرعى الأسى وكأننا أيتام
ماذا نُعبِّر في عزائك أو نقو — لُ وخطبنا ضاقت به الأجرام
خطب أثار الصمت من أعماقنا — وأقام حتى كلَّتِ الأجسام

* * *

طعنتك يا شيخي يدٌ معجونة — بالحقد سوف يطولها الإعدام
وافتك في حرمِ التكية حيث لا — جُرمٌ ولا ذنبٌ عليه تلام
ما أقدمتْ إلاّ لأنك عالِمٌ — مِن شأنه التوجيه والإعلام
ظنّت بأن القتل يشفي صدرها — خسئتْ وخاب الظنُّ والإيهام
يا ليتها طعنتْ عدوّاً فاجراً — معيارُه التدليسُ والإجرام
جهلتْ مآثرك التي بعرينها — يتربّع الإجلال والإعظام
لا بد مِن يومٍ سيأتي وقته — تُجلى الحقائقُ فيه والأوهام

* *

يا مَن توسّدتَ التكيّة مرقداً — فيه الشذى والنور والأنسامُ
يا ابن الشريعة يا فقيد كتابها — يا كوكباً ما غيّبتْه الشّام
لك في بني الزهراء بنت المصطفى — نور الخلائق أسوةٌ وإمام
لك في الصحاب جنيعهم خير العزا — ء وبالأخصِّ الصفوةُ الأعلام

فاروقهم . عثمانهم . وعليهم والكل في صدر الكروب سهام

مَن فيهم نطق الكتاب ومن بهم يُرجى الإله وتُمحق الآثام

لبَّيت ربك إذ دعاك لقدسه في مقعدٍ هو للشهيد مُقام

نلت الشهادة راضياً وعلى ثرى أرضٍ يطوف بركنها الإلهام

أمسيت في كنف الإله مُتوَّجاً بالنور حيث الفضل والإنعام

خُتمت حياتك بالشهادة مثلما خُتمت بأحمد أنبياء كرام

عجباً لهذا الدهر لا يبقى على حالٍ وتفنى دونه الآنام

تلك المشيئة لا مردَّ لحكمها رب يدبِّر والأنام نيام

إنا رضينا بالقضاءِ وحسبنا هذا الإله الواحد العلاّم

* * *

يا أمة الإسلام هذا شيخنا محسود مَن رُفعت له الأعلام

هذا الذي شرب الحقيقة يافعاً وسعى اليه المجد وهْو غلام

هذا إمام القوم قطب رجالهم وفتاهم المِفضال والمِطعام

هذا الذي كانت تؤم رحابه من كل فجٍ قادة وعِظام

مالان يوماً للضلال وأهله بل كان شهماً أنجبته شهام

قم واسأل التاريخ عنه فإنه ثبت — إذاحمي الوطيس — همام

لم تلوه ثوب الزمان فكم له عند الخطوب مواقف وصِدام

حَضَن الشريعة ثم قام بأمرها يدعو لنهجٍ ما عَلاه نِظام

أخذ التواضع ديدناً فسما به لمقام أُنسٍ لم تصله لئام

فهو الذي ضحَّى بكل حياته كي يسلم الإيمان والإسلام

هذا الذي اهتز الوجود لفقده وبكاه حتى السهل والآكام

أنَّى يشك المغرضون بفضله وفم التكية ناطق بسام !!

بل كيف ينكر بعضهم آثاره وأولوا الشهود ببابه خدام !!

لو أنهم عرفوا حقيقته لما ... تاهوا وفي نقد الأكابر هاموا
لكنها الأبصار لا تعمى وقد ... تعمى القلوب وتطمس الأفهام

* * *

يا هاتف الأقدار بلّغ عَبرتي ... قبراً توسده الفتى الضرغام
غوث تبرقع بالجلال جماله ... وله بأبراج الكمال مَقام
فهو الأصيل بن الأصيل وإن تسل ... عنه العروف أجابك الصمصام
إن لاح خِلتَ البدر في إشراقه ... أو سار قلتَ الفارس المقدام
وإذا تصدر للجلوس وجدتَه ... علَماً ولكنْ دونه الأعلام
فسكوته فكرٌ ، وجُلُّ كلامه ... حِكمٌ تصيخ لوقعها الأحلام
أتُراه يشقى من يروم جنابه ... ويشم عطر ضريحه ويُضام ؟
لا والذي جعل التكية روضةً ... تأوي إليها العرب والأعجام
ما خاب قاصده بقلبٍ مخلصٍ ... أبداً ولا زلَّت به الأقدام
بل لاحظتْه عناية قدسيَّة ... من ذي الجلال وحفَّه الإكرام

* * *

يا أيها الغوث الذي لم تغره ... تلك العروش وهذه الآطامُ
يا وارث الهادي الأمين وصهره الـ ... ـكرّار ذاك القائد المِقحام
وبني البتول الطُّهر منهم غوثنا ... شيخُ العُريجا العالم المِنعامُ
ونزيلُ متكين الشآم أبو علي ... مَنْ به تتشرف الأقوام
والسيّد الرواس ذي أسفاره ... قد أبرزتها سادةٌ هُيَّام
وأبو الهدى الصيّاد دولة مجدهم ... نجل الرفاعي الأيِّد الهَوّام
فهمُ الأشاوس والشموس إذا بدت ... أنوارهم عمَّ الوجود سلام

* * *

يا سيدي محمود أدرك عصبةً ... لجأتْ إليك إذِ الخطوب جسام

وأغث فإن يـد الكروب تطاولت		وتعـاظمت في بغيهـا الأقـزام

قد كنتَ سقفاً للبـلاء فكم وكم		رُفعت بسـرٍّ دعـائك الآلام

يا من رحلتَ وما رحلتَ وإنمـا		أبقيتَ صرحاً ركنه (بسـامُ)

هـذا تراثك سـيدي لا ينقضي		ما دامتِ الآيـاتُ والأحكـام

ما غـاب بـدرك بل سيبقى بيننا		متـلألأً لا يعتريـه ظـلام

ماذا نُعـدِّد مـن شمائلك التي		عن حصرها قـد تعجز الأقـلامُ

يكفيك عـزاً ما أقمتَ لأمـةٍ		قبسـاً على طود الحيـاة يُقـام

لك في قلـوبٍ لا تزال عيونهـا		تصبو إليـك محبـةٌ وغـرام

أزكى التحـايا الطاهرات نزفّهـا		لعـلاك ما ملك الفـؤاد هُيـام

ثـم الصـلاة على النبيِّ محمـد		ما دار في فلـك المحبِّ كـلام

والآلِ والأصحابِ ما حادٍ حدا :		محمودُ يا هِبـة السماء سـلامُ

* * *

محمد نذير حبوب

ورثاه السيد محمود بن عبد الرحمن الأشرم ، من أسكته ــ فيما مضى ــ الحب ولولا فجاة الفراق ما استطاع أن يتكلم ، رغم أنه مدرس اللغة العربية في ثانوية يبرود، ولكن هذه نفثة حزين مفؤود ، جبر الله مصابه ، وأجزل له ثوابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

(أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)

« أُحبُّ محمداً حباً شديداً ... وعبّاساً وحمزة والوصيّا »
وأقصد ساحة الصديق دوماً ... فيمطرني الندى سحّاً رويّا
وتكشف همّةُ الفاروق كربي ... وتُبدلني الظما شِبَعاً ورِيا
وذو النورين مصباحي وكنزي ... يسد لنجدتي كفّاً سخيّا
وفاضة البتول ضياء عيني ... وأرجو في مهمّاتي (عِليّا)
وأهل البيت نبراسي وذخري ... وصدق ودادهم فرض علَيّا
بُدور في دجى الأيام لاحت ... تشعشع بالهدى نوراً سنيّا
عجائب سرّهم في الكون تبدو ... وتسطع في الورى فخراً جليّا
مودتهم تُحيل العسر يسراً ... وحبهمُ يُعيد الميت حيّا
اذا ما حلَّ ساحتهم شقيٌّ ... بنفحة سرّهم يغدو تقيّا
أهيمُ بهم وأُعرض عن سواهم ... وأُشغل في هواهم أصغريّا
رضعت ودادهم مذ كنت طفلاً ... شراباً سائغاً عذباً هنيّا
أحلُّ رحابهم بشديد ضعفي ... فأرجع بالندى منهم قويّا
وأقصد ربعهم والفقر حملي ... فيرجعني العطا منهم غنيّا
يضاعَفُ حبهم يوماً فيوماً ... ويُطوى في سويدا القلب طيّا
أخَيَّ اذا دهاك الظلم يوماً ... وكان الخصم جبّاراً عتيّا
فلذ بجنابهم والجأ إليهم ... وخذ من حبهم نهجاً سويّا
وهزَّ اليك جذع الجود منهم ... يُساقط بالندى رَطباً جنيّا
رجالٌ إذ مضى منهم وليٌّ ... أقام على منصته وليّا
فمنهم سيدي الحسن المفدّى ... وثائر (كربلا) باهي المُحيّا

ومنهم سيدي الغوث الرفاعي	مجيري إن بغى باغٍ عليّا
وصياد القلوب أبو عليٍّ	أمدُّ إليه في كربي يديّا
وإنَّ فتاهم الرواس شيخي	أصون وداده في مُقلتيّا
كذاك أبو الهدى ركن المعالي	تسامى بالتقى فوق الثريّا
ونائبهم رئيس القوم روحي[1]	حططتُ ببابه العالي مطيّا
أفاض على القلوب السرَّ جهراً	ودوّى عزم همته دَوِيّا
أقام الروضة الصغرى[2] مُنيباً	كثير الفكر ؛ أوّاهاً ؛ حييّا

(١) يعني الناظم : فقيد الإسلام والمسلمين ، العارف الكبير ، العلامة الشهير ، الشهيد السعيد ، فضيلة الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة قدس الله سره وجمعنا به في دار كرامته جنات عدن ٠ آمين

(٢) يعني الناظم ـ حفظه الله ـ بالروضة الصغرى : (الروضة الهدائية) في حماة الشام وهي مدرسة للعلم الشرعي الشريف ومسجد تقام فيه الجمع والجماعات، وتعقد فيه حلقات الوعظ والإرشاد ، وتنصب فيه حضرات الذكر ويسمع فيها أطيب الإنشاد ، وذلك تحت رعاية نائب الفقيد الراحل ورئيس خلفائه : السيد بسام عبد الغني هبرة ، وقول الناظم : (الصغرى) نعم.هذا بالنسبة لروضة مسجد الرسول الأعظم ﷺ الكبرى ، فاستمع لما قاله السيد محمد مهدي الرواس في الروضة الهدائية وهو الذي أمر وارثه السيد محمداً أبا الهدى الأول ببنائها ، وأكمله ابو الهدى الثاني فضيلة الشيخ محمود الشقفة ـ رضي الله عنهم جميعا وقدس أسرارهم ـ وما قاله ايضاً بحضرة السيد عز الدين أحمد الصياد في (متكين) وهي الأولى قال ـ رضي الله عنه ـ : ستنبت الأولى والثانية ـ بإذن الله ـ نباتا حسنا ، وتفيض الى أهل الصدق مننا ، من أخلص بها فاز ، والتحق الى لب الحقيقة من ظاهر المجاز ، ومن خدم في الرحبين ـ وكلاهما رحب واحد ـ ولو بكنس التراب ، لوحظ بعين الكرم المحمدي بالعناية في الأمور الصعاب ، رحب تطوف به الأقطاب والانجاب ، وتقف على دركات أبوابه أعيان الأولياء أولي الألباب ، يتململ صدور أهل المحافل الغيبية منه في الأعتاب ، يعدون زيارته سلوكاً موصلاً ، والنظر اليه بالإجلال بابا قريبا ، وكل من لاذ به في مهمة زالت ـ هذا اذا أخلص النية ، وحاضرنا محاضرة أهل الصدق من أولي الهمم المرضية ـ ومن استمد فيه أمد ، ومن ربض به بالانكسار زالت شقوته ـ باذن الله ـ وسعد ، إن مرَّ به الغوث تواضع وخشع ، وإن لحظته عيون الأقطاب تأدب ناظرهم وخضع ، لله قوم يخدم خادمهم في ذلك الرحاب المبرور ، والبيت المعمور، من وقف منهم للقيام بحقوق الخدمة وانتهض بعلوّ الهمة طاب ، وأتته فيوض القبول من كل باب ، وكتب وهو على فراشه بصدور أنجاب الأحباب ، ونفحته عين المدد

وقــام مجاهــداً في كــل حــال ... ففــاز برتبــة الشهــداء حيّــا
فيــا شيخي بحــق الله عطفــاً ... على عبــدٍ ظلالكمُ تفيّــا
يحــن لرحب روضتكم فــؤادي ... وأذرف للنــوى دمعــاً عصيّــا
« فإن يك حبكم رشــداً أُصبه ... ولست بمخطيءٍ إن كان غيّا »
صــلاة الله تُهــدَى كــل حين ... الى مَن جــاء بالبُشــرى نبيّا

* * *

المحمدي بجاه لا يُخذل ، وحبل لا يُفصل وكان في المقام المأمون ، من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وسيُقاد الى الجنة فيه قوم بالسلاسل ، وينادي خطيب المدد انتفع يا غافل وتعلّم يا جاهل ، هنا حضرة الحضور ، وروضة الحبور ، هنا حضرة المحاضرة مع الختم الأكبر ، وروضة السادة التي تجري بماء الكوثر ، عطّر شمَّك بترابها ، وعفّر خدك ببابها ، ولا تمِل عن رحابها ، فانها الباب القريب ، من جناب الحبيب ، هي والله وصّالة للمقبولين ، قطّاعة للمنافقين ، مدنية حال مشتقة ديباجتها من المدينة المنورة الطاهرة التي هي كالكير تنفي الخبث ، فقف صادقا واعمل بالحق ودع العبث ، وطب بحضرتها فهي روضة المدد العظيم ، ومحل سلطان ولاية محمدية قام سليمان الظهور يقرأ لكل محقق كتاب الإفاضة بنص : إنــه من سليمان وإنــه بسم الله الرحمن الرحيم ٠٠٠٠ اهـ

قلت : فهذه الروضة الهدائية ، هي الرحب الرئيسي للطريقة الرفاعية ، والمرجع الأساسي لكافة الخلفاء والمريدين ، وسائر المحبين والمنتمين ، سواء القريبين منهم والبعيدين ، وإني لمنقاد للقائم فيها بلا أنا ، ومترامٍ لديهم بالفِنا لا للــدنا ، وفاءً بالعهد ، وصدقاً بالوعد ، هكذا مــع فقيدنا كنت ، ومــع رئيسنا نائبه مازلت ، ولا أزال ـ إن شاء الله ـ ثابتاً في خدمته لا أنبتُ ماعشت ، وأودُّ لإخواني وأحبابي ولكل مسلم أن يكون ديدني هذا لهم سلوكاً وديدنا ، مخلصين فيه لمن حفظنا وهدانا وألهمنا ، لا فراراً من ذم الخلق ولا طلبا لما يصدر عنهم تجاهنا من الثنا ؛ أعطِنا اللهم من نفوسنا ما سألتنا ، وكن ناصراً وعوناً لنا ، فإنك ولينا وحسبنا ٠

القائم بالجمع والتحقيق
خويدم الربّع والطريق
أفقر الورى لمولاه ، وأحقر من ترى بباب عظمة علاه
عبــد الحكيم عبــد الباسط

موجز لما مرّ وتعاليم أثمن من الدُّر

تدل على الخير وتحذر من الشر، وإنها لعمر النُّصح موعظة للكفور والبَرّ
تلزم المرء بمكارم الأخلاق، وتفرض عليه الأدب مع الخَلق والخلّاق

إنها من سبك أبي الهدى الأول السيد محمد آل خزام الصيادي الرفاعي
أتبعناها بما صاغه أبو الهدى الثاني فضيلة الشيخ محمود بن عبدالرحمن الشقفة
قدس الله سرهما، وشكر الشكور صنيعهما



القطب الفرد الغوث

السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي

قدس سره

لا تسأل الريبال عن وثباته ... وخطير شِدّة بأسه وثباته
واحذر معارضة الزمان فدورة الـ ... فلك المدار تريك بعض صفاته
قِف إذ يدور مُدارياً مُتوارياً ... عن أن تروح مُصادماً حركاته

واذا أقمت مع الظهـور بمظهـر　　فابرز حكيماً في جميـع سِماتـه

واذا بقيت مع الخفـاء فكن فتى　　يـرعى حقـوق الله في خلواتـه

واعمل بشرع المصطفى وبحكم ما　　هـو في كتـاب الله مـن آياتـه

وانهج مع الإجمـاع غير مُفارق　　طُرقاتـه فالحق في طُرقاتـه

واذكر ولا تغفـل وكن ذا همـة　　في الله والتـوفيق مـن عاداتـه

وخُذ الصـلاة على النبي وسيلة　　لحصـول نور الفتح من نفحاتـه

واجعـل مودة آل طـه مذهبـاً　　وتنـال كـل البِر مـن بركاته

واحفظ مقـادير الصحابة إنهـم　　أفنوا نقـود العمـر في مرضاته

واصبر ووال الأوليـاءَ جميعهم　　وارفـع لشيخك فوقهم درجاتـه

واخضع لأهل العلم واعرف قدرهم　　فذووه في ذا الكون روح ذواتـه

وانهك لفعل الخير إن هو ساعد الـ　　إمكان وارقب مُخلصـاً أوقاتـه

واستكثر الحسنات فالإنسـان قيـ　　مته الـذي يجريه مـن حسناته

وامحق غبـار السيئات ولا تكن　　خبّاً أسـير القيـد في شهواتـه

واذا نطقت فكن حكيماً كيّسـاً　　فكمين حـال المـرء في كلمـاته

وابهج ولا تعقـد ثقيل الطبع في　　دست الغرور وخَلِّ أهل هنـاته

واطرح رداء الكبـر لا تعبأ بـه　　فالسـر للبـاري بمصنوعاتـه

وافطن لنظم الخَلق وارع كرامة الـ　　خـلاق مُتحفهـا لمخلوقاتـه

ودع الحسود أخا الجحود بغيـه　　فالدهر يُصلح قاهـراً غلطـاته

واذهب مع الخل الكريم وجانب الـ　　خبل اللئيـم ودعـه في هفواتـه

ولذي التقى الصوفي فاحفظ ذمة — واهجر سير الجهل في شطحاته

والفت عنانك للأصيل برأفة — واسمح له إن زل عن زلاته

واقبض زمامك إن جلست بمجلس — لا ترتفع بالحد عن مرقاته

فالمرء في حركاته معروفة — أعراق نبعته وفي سكناته

ولرب ذي عقل أعز مجالساً — وأهانه للرمش من لحظاته

إن الخلائق والطرائق في الفتى — هي كالعنان لجمعه وشتاته

واذا الزمان حباك صحبة سيد — فاغنم دراري الفضل من حضراته

وافهم رموز الوقت من أطواره — فلقد يقيم المحو في اثباته

وأبح لخير القول سمعك طارحاً — ما دلَّس النمامُ من شبهاته

وارجع الى الله الكريم اذا دها — ك بنزغه الشيطان من خطواته

واستكف بالمولى اذا عَدَت العِدى — فلقد يفاض النصر من غاراته

واجعل ضريق الهاشمي محجة — في الدهر تأمن خِلٍ من غصَّاته

صِر عبده فعبيده زُهر الورى — والعبد حملته على ساداته

* * *

(وقلنا نذكر ما ألمَّ بالحساد)
(تجاه ما أفاضه الله الينا من الامداد والاسعاد)

قتل الأعداء يا هند الحسد ... وبداء الحقد ماتوا عن كبد
غالبوا الله بزعم خائب ... خسئوا لن يغلب الله أحد
كم أرادوا بالتجري قطع حبـ ... ـلي وحبل الله لم يقطعه شد
نفخوا كي يطفئوا نوري فأعـ ... ـطاه مولاي ضياء فاتقد
وأرادوا هدم مجدي فعلا ... بيد الله وظلوا بالنكد
محقوا غيظاً وراحوا شيعاً ... كلهم في جيده حبل مسد
قام عن فلسفة ساحرهم ... مبرماً ينفث مكراً في العقد
فقضى بالخزي مطموساً الى ... حيث ألقت رحلها أم لبد
حاربوا الله وراموا عنوة ... وضع من أعلاه بئس المعتقد
ينصر الله تعالى عبده ... بالتجلي لا بجيش وعدد
ويذل الخصم في عزته ... فيرى بالحال ممحوق الجسد
هكذا نصرة مولانا لمن ... ضبط السر ولله استند
فاضربي يا هند إني رجل ... خالص القلب على الله اعتمد
وجه الوجه له منقطعاً ... عن سواه ، قام زعماً أو قعد
واحتمى بالهاشمي المصطفى ... سيد الأكوان مصباح الرشد
وانتمى لابن الرفاعي الذي ... جده مدَّ له أكرم يد
لم ير التأثير إلا للذي ... بسط الأرض على ماءٍ جمد

* * *

(وتقول لمن اعتلوا بالخيال وطغوا ، وعلى رجال الحق بغوا ولغوا)

عجبت لأنذال أساؤوا مُحسَّداً كريماً غدا ينحطّ عن مجده البدر
كسوه من الأوصاف ماهو وصفهم فسربله من لبّ بهتانهم فخر
وما نابهم إلا الفضيحة والعنا وحمل الخطايا والنقائص والقهر
ومحسودهم ما زال في ذروة العلا عليه من الألطاف رغماً لهم ستر
وما ضره خدش اللئام لقدره إذا كان في نفس الكرام له قدر
لقد قصدوا خذل المُعان وإنه له من يد المولى على رغمهم نصر
تسلوا بعتم الوقت لكنهم نسوا بأن نظام الكون في طيّه فجر
لهم فيهمُ عذران قالا بطرحهم فأصلهمُ عذر وجهلهمُ عذر

* * *

وقلت وهي عِقد النظام ، ومسك الختام ، نفع الله به أرباب الأرب الحقيقي . وأهل المشرب الذوقي ، الذين يختارون للأقوال المعاني الشريفة . وتترفع أخلاقهم عن اختلاق مالا يُراد من المقاصد الكثيفة ، ولا بدع فإن ربّ الشبهة يتطرّق الشبهة . والخيّر لا يظن إلا خيراً وكفى بالله وليا :

رفعت يدي والقلب راح مناجيا أغث يا عظيم الطّول واقبل دعائيا
لجأت اليك احم صميم ضراعتي وحاشاك ما خيّبت يا رب لاجيا
تفضل على كسري بجبرٍ ، وداوني بنصرٍ فقد أعيَ الأطبّاء دائيا
وخذ بيدي ياكاشف الضر إنني أخذتك لي ذُخراً وليّاً وواقيا
دعوتك والجُلّى أحاطت بذلتي وشنّت أمامي خيلها وورائيا
وأثقلني كربي وضاقت مناهجي وإنك يا ربّاه تعلم حاليا
قطعتُ حبال السر عن كل حادث وجئتك موثوق الحوادث شاكيا
تناهبني الأسقام حتى كأنني أشابه مرطاً مسّه الدهر باليا
بُليت بأنواع الهموم لهمة علت بي فمزّق باتتصارٍ بلائيا
وأصبحت كالضب المُحاط بموجة يُرى طامساً حيناً وآخر عاليا

وكالحوت في قفـر تغلغل حـرّه ... ولم يلف إلاّ أنت يا رب راعيـا

أعـالم أسـرار العبـاد تولني ... رضيتك يا ربي وليّـاً مواليـا

تنكّرت الأيـام حتى كأنهـا ... غـدت بانقـلابات الشؤون لياليا

وصار دنيّ الطبع والعرق عاليـاً ... وعزم كريم الذات والبيت واهيـا

ونحرير علم الدين والرأي جاهلاً ... وجاهل معنى العلم بالزعم قاضيا

وبات أعالي القوم في وهـدة العنا ... وطاول أبنـاء الأداني الأعاليـا

وسنّ سفيه الحي أصبح ضاحكاً ... وطرف شريف الطور للهمّ باكيـا

وكم يشهد الشهم الغيـور بواعثاً ... تثير بـه أسقامـه ودواعيـا

كـأن بني الأيام بكم اذا دعوا ... لحقّ صراح ما أجـابوا المنـاديا

عـماة وأهـل الحق بين ظهورهم ... ولكنهـم ضيثـاً يرون المرائيـا

يعادون للحق الصديق وكم وكم ... يوالون للغيّ الجليّ الأعاديـا

إلهـي تـداركني بلطفـك إنني ... ضعيف وقد حمّلت ضعفي المساويا

وما أنا إلاّ من بني الدهر واحـد ... أروح وأغدو عن حقوقك لاهيـا

نعم : إنني مابتّ بالسر داعيـاً ... سواك على وزري ومارحتُ راجيا

جعلتُ لقلبي من تجلّيك حضرة ... تناجيك فاجعلني بذكرك ناجيـا

ونوّر حياتي بالخشوع وبالرضا ... وأكمـل على دين النبي مماتيـا

ولا تقصني عن إثر أشرف مرسل ... لأقفي وألتقي المصطفى الطهر راضيا

عليـه صـلاة الله ما لاح بـارق ... وعطّر مسكيّ الرياض البواديا

وآلٍ وصحبٍ والرفاعيّ من غدا ... أراه بأحكـام الطـريق اماميـا

* * *

القطب الفرد الغوث

بهاء الدين السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الثاني

«الشهير بالرواس»

قدس سره



تسترت من دهري بظل جناحه ... فصرت أرى دهري وليس يراني

فإن تسأل الأيام عني ما درت ... وأين مكاني ما عرفن مكاني

قد أبرزتها دِقة التصور والاستحضار ، عن حقيقة وصف من شاهده وأحبَّه وصحبه وتلمذ له وانطبعت فيه أسارير وجهه وسطع غرَّته ، كيف لا وهو ابن عمه بعصبته وخؤولته ، وولده الروحي الذي أُمر بتربيته ـ كما أُمر نائبهم أستاذنا بتربية ولده بسام في نوبته ـ ووارثه الأول بالمرتبة والناطقة والأسرار . ألا وهو سيدنا السيد محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي ـ قدس سره ـ وَصَفَ بهاء طلعته ، ومعالم شريف بُنيته ، ولباسه وماعاينه من اللطف بذاك الكيان المبارك والجسم ، وكيف تطيلس الجمال بالجلال والكمال وتتوَّج بأشرف إسم (محمد مهدي) (الرفاعي الثاني) الشهير بالرواس ـ رضي الله عنه ـ وما أكرمه الله به من عُذوبة في النُّطق والمقال ، فاستمع لوصاياه ونتيجة الانتماء اليه ومتابعته إن كنت من أحبابه الصادقين المخلصين الأبطال ، وإلاَّ فلا تطمع بشيء مما وعد وبشَّر به هذا الأسد الريبال : أبناءه الأشبال ، فانه مُحال وبعيد المنال على كل مُغتر بنفسه مشغوف القلب بالمنصب والجاه والمال وطقطقة النعال .

ثبات الأثبات

يُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويُضلُّ اللهُ الظالمين ويفعل اللهُ ما يشاء

صدق الله العظيم

ثبات الأثبات اكتسبناه عملاً من أشياخنا الثقات ، وتلقيناه علماً عنهم في طريقهم مسلسلاً بالإجازات ، لذا تباعد عنّا المفتونون بالمستعارات الزائلات ؛ المتهافتون انكباباً على ما يترفع عنه جهلة السّوقة فضلاً عن العلماء العارفين السّراة ؛ فاستمع لما قاله فيه مرشدنا وقدوتنا (الرفاعي الثاني) السيد محمد مهدي الرواس ــ رضي الله عنه ــ صاحب التحقيقات والتقارير المحكمات ؛ التي ليست لها عند الجهابذة أدنى معارضة ولا انتقادات ؛ لأنها تستند لآيات قرآنية كريمة . وأحاديث نبوية حكيمة ، وهذا هو نص ما سبكه نظماً بحروفه ؛ دون زيادة ولا نقص ليَعلم اللبيب الفطن أن ظروف أحبابه وأتباعه كظروفه :

قرأنا بجفر الغيب حُكماً مؤيداً ⁂ رأينا به معنى يلوح لمبصرِ
شكلناه مرموزاً نقطناه مُعجماً ⁂ وقلنا لعين الحائرين ألا انظري
فجوَّده قوم ورتّل نصه ⁂ أناس ولكن عند قومٍ فما قُري
وراح عليل يُبهِم الأمر حاسداً ⁂ وآخرُ أمضى عمره بالتفكر
وقاه على شكٍ وظنٍ وريبةٍ ⁂ وجهلٍ بمنشور العطاء المقدَّر
وقاه من الغيب الخفي عصابة ⁂ فقامت على نور الهدى بالتبصر
رأت نور سر الله والشأن ظاهراً ⁂ فردَّت عن الترديد عزم التدبر
وجرَّدت الألباب عن كل عارضٍ ⁂ وسارت بهذا الإثر سيْر تبختر
تواضع منها سرها متكبراً ⁂ على كل خبل جاحد متكبِّرِ

وصامَت عن الأكوان ترقب شأننا　　فقال لها الباري على كلها افطري

بُنيَّ استتر بالعز واظهر بحكمه　　فإن مناط الغيب نمطُ تستُّر

ولا تبغ من أعمى البصيرة مشهداً　　فقد تُنكر البدرينْ مُقلة أعور

ودعهم على حُكم التجلي وسوقه　　فلستَ عليهم في الورى بمسيطر

فللماتُريديِّ الشهير عقيدة　　تُخالفه فيها عقيدة أشعري

وكم سلفيٍّ راح وهو مُجانب　　لقوليهما يحكي رواية مُنكر

فتلك إشارات تُثبيك نظرة　　بإن الخلاف البحت غير مُكدِّر

وإياك إن طاش المخالف واعتدى　　ببهتانه من صارعات التغيُّر

وكن ثابتاً طوراً وقلباً وقالبا　　فلم يُصب المخلوق غير مُقدَّر

وخذ جفرنا أسلوب كل نسيقة　　لغيرك هذا لم يكن بالمجفَّر

كشفنا له السر المصان بنظمه　　على نص بهموت الغيوب المقرر

طلاسمه في رقَّة اللوح طُلّست　　على وفق مقصود الحبيب المطهر ﷺ

فياروح من طافت به ذات روحنا　　خُذي نكتة البُشرى وللعين بشّري

وفي نشر ذاك الطي بالشكر هلّلي　　وإذ يُقرأ المنشور بالحمد كبِّري

*　　*

الصدق والاخلاص لكل خير أساس
ويدخلان المحب في عداد المبشَّرين بحزب السيد الرواس
رضي الله عنه وعنهم

وقال أيضا سيدنا السيد محمد مهدي الرواس ــ رضي الله عنه ــ وقلت : أنشر ما ضوته خزانة العناية ، في كنوز الرقاية ، بإلهام الولاية :

إني أرى ضمن الحجاب رقائقاً ... وبكلها لي مظهراً مكتوبا
رقرقت في معناه فهميَ سابحاً ... فنشرت من مطويه أسلوبا
ورأيت في ذيل العجاج كتائباً ... وشهدت في نسج الجسوم قلوبا
سيقوم مني في المعامع فارس ... يُحيي الموات ويبلغ المرغوبا
ويفيض من فيضي عجائب همتي ... ويقيم من مطلوبيَ المطلوبا
ويعج من قفر الكمال عجاجة ... ويقيم من ذاك الوطيس حروبا
ويفج نوراً من رقائق نوبتي ... يبدي لعين الناظرين عجيبا
ويسرُّ بالعاصي يُبدِّل أمره ... زُهداً ويُفرغ للكليل وثوبا
ويسرُّ بالمغلوب يصلح شأنه ... فيعين ربي ذلك المغلوبا
ويُمدُّ باسمي عاجزاً عن قوته ... وهنا فيغدو سيداً موهوبا
حتى اذا اشتبك العجاج تعارضاً ... والخصم طحطح بالرجال ذنوبا
وغدا بفريته وأكثر زوره ... وأشاع عن عيني اليمين عيوبا
غار النبيُّ الهاشميُّ بقبره ... فأقام عنا رقمه المكتوبا
وأفاض برهاني بأكناف الورى ... شرقاً شمالاً مغرباً وجنوبا
وأثار لي فرسان غيب كلهم ... ما كان قبل طلابنا محسوبا

ـمـن كـل منفـــرد بغفلة لـُبِّه شـــمَّ العبير فأصلح الـتـرتيبا
كشف النقاب عن الطويّة فانبرى من بعــد قاعدة اللســان خطيبا
قــد كان في سِنةٍ يخبُّ بقيــده فغـدا لعــزّة أمــرنا مخطـوبا
قــد ردَّه عمل القبيح ومذ أتى أبوابنــا فغـدا بهــا محبوبــا
أعطـاه مـولاه العنايــة فارتقى شــأناً بجلجلة الكمــال غريبــا
الله أيّـــدني بســر واضـــح يستخلص المنســوب والمحســوبا
ما مس حبلي بالإنابـــة مُخلص إلاّ وصــار لربـــه مجذوبــا
أنا في الخفاء أبو الظهور وشيخه قــد نلت مــن إرث النبي نصيبا
لا تخش ضيماً وانتظـم برجالنــا وابشر فخصمك لم يـزل متعوبا
حُسن الخواتيم انجلى لصحابنــا ما أحسن الأصحــاب والمصحوبا
نحن العصابــة تحت ذيل محمــد فاهسل بُنَيَّ الحاســد المحجوبا
إعزاز نوبتنا وصــون صحابنــا في الغيب كــان مُقــدراً مكتوبا

* * *

وقلت : في مقام لهفة وخشوع ، بين زفرات ودموع ، أرفع راحة السؤال ، وأضع هامة الإذلال ، بين يدي ذي الجلال :

إلهي بنور الذات في القدم الأسمى — بحضرة قدس ضمنها حضرة الأسما
بسر كتاب قد نشرت بطيه — لأهل الهدى سراً وأفهمتهم حكما
بأسلوب حال في القلوب بثثته — فأترعتها من نور حكمتك العظمى
بأفئدة طارت اليك بصدقها — وما علقت سلما ولا عشقت أسما
بهمة أقوام تزاحم عزمها — على بابك العالي وأبعدت المرمى
بسد أنين من رجال بليلهم — لأجلك يا مولاي قد مزقوا العتما
قد اشتعلت شيباً عليك رؤوسهم — وفي حبك المقصود قد أوهنوا العظما
بلهفتهم إذ يخشعون تبتلاً — اليك . وللأغيار ما حملوا همـا
برقراق دمع سلسلته عيونهم — عيوناً وما اسطاعوا لإفشائها كتما
بإخلاص ألباب بنورك أشرقت — جلوت عليها من طراز الهدى رقما
بوجد صدور فيك قد شرحت وقد — أضاءت ولم تحمل لشأن السوى غما
بكل بساط للرجال فرشته — ببابك حتى جددوا في السُّرى العزما
بقرآنك المفروغ في قلب احمد — نبي الهدى أزكى صنوف الورى فهما
بخلوته في حضرة الأنس والرضا — بشأن به قد زدته دائماً علما
بما شارفته منك روح جنابه — فأصبح أعلى الأنبياء الأولى نجما
ببرهانه الفياض من طور عزمه — بمجلى منار منه أتسته حزما
برأفة قلب قد طويت بذاته — فقام رؤوفاً مثلما نعته قدما
بقدرة سلطان أفضت لحاله — فقام لكل الرسل والأنبيا ختما

بكل نبي ناب عنه بغيبه	وكل ولي من عنايته شمّا
بجدي أبي العباس وارث حاله	ومن نال سهماً عزّ من طوره سهما
بأسلافنا الغُر الكرام جميعهم	ومَن لهم يُعزى ومن لهم يُنمى
تدارك بفضل منك ربّاه رحمة	وأفرغ علينا الصبر واصلح لنا العزما
ومكّن سيوف البطش منك تفرّداً	بقوم علينا قد بغوا سيدي ظلما
وخذهم بقبض القهر واقطع حبالهم	وجلجل عليهم من وتير القضا سهما
رفعنا اليك الحال يارافع العُلى	وجئنا بنقص إن نظرت له تمّا
فطهِّر من الأدناس رحب قلوبنا	بنور التجلّي واكشف الهم والغمّا

* * *

نقول عندما توارى في برجه البدر . ولاحت لنا في الأُفق بعض غمامات الهجر ، وقد مسَّ لغوب من مسيس الكرب والقهر . وذا من الشطط والغفلة والارتطام بأوحال الوزر . بشاهد الآية الكريمة المنبِّهة الناصَّة (واتقوا فتنة لا تُصيبن الذين ظلموا منكم خاصَّة) فانتدب العارفون للابتهال . واللجوء الى ذي العظمة والجلال ، والتوسل اليه بالرحمة المهداة ، وخاتم الرُّسل الهُداة ، صلى الله عليه وعلى كافة الأنبياء والمرسلين ، وآل كلٍّ وصحب كلٍّ أجمعين ؛ نقول : قول مرشدنا القدوة . فلنا فيه أسوة ؛ فلندندن حوله ، ولنُطبِّق ـ خاضعين مُستسلمين لمن بيده ملكوت كل شيء ـ قوله ، كيف لا ؟ وهو القائل :

قولي على القرآن صُغتُ حروفه	فاعمل به فالله أصدق قائل

* * *

وها هو يرسم كيف تُعالج النوازل ، ليعمل به العارف والسالك والواصل:

وقلت

أبكي وبدري بالجمال توارى * وتأوهي ملأ الفجاج أوارا
كسفينة في بطن بحر قد جرت * وفؤادها للسير يلهب نارا
سربي لسرب حبيب قلبي مسرعا * ياجمر وجدي واقطع الأقطارا
درني بدرنك نحو دار متيمي * إن كنت توصل رب درب دارا
ولأنت ياقلبي أشد ما أنت أ * ولن قلب مولوه لحب طارا
واصبر على هجر الحبيب فربما * دار الزمان فبدل الآثارا
واجعل مع الأيام صبراً صالحاً * فالصبر سر يظهر الأسرارا
إياك يا قلب القنوط فإنها * أقدار ربي تكشف الأقدارا
أحسن ببارئك الظنون فكم وكم * في رمش طرف يسر الإعسارا
ولكم أغاث غريق لج صارخاً * أخذته أمواج فراح وحارا
ولكم حمى من ندبة العضب امرءا * صبراً رأى الموت المريع مرارا
أتعد منه الخارقات وإنه * خلاقها إن شاء شيئاً صارا
آيات قدرته وبعض شؤنه * بجلالها كم حير الأفكارا
يامن غدا صبا بثائر لجة * أو سمكة راحت تفوح قفارا
عول عليه إذا الزمان تلونت * ألوانه وملح خطب جارا
وارجع إليه بعزم قلب خالص * محق الوجود وشانه القهارا

وَٱبْسُطْ لَهُ كَفَّيْكَ وَٱبْرُزْ دَاعِيًا * لا تَرْتَجِي مِنْ غَيْرِهِ اسْتِظْهَارَا

وخذِ النَّبِيَّ وَسِيلَةً فَهْوَ الَّذِي * أَبْدَاهُ في طَيِّ العَمَا مُخْتَارَا

عَلَمَ الرِّسَالَةِ مَنْبَعَ البُرْهَانِ وَٱلْـ * عِرْفَانِ أَجْلَى المُرْسَلِينَ مَنَارَا

مِعْرَاجُ أَرْوَاحِ الرِّجَالِ لِرَبِّهَا * بَلَغَتْ بِهِ في سَيْرِهَا الأَوْطَارَا

مَعْنَى نِظَامِ دَقَائِقِ الفُرْقَانِ في * تَفْسِيرِهِ يَطْوِي بِهَا الأَخْبَارَا

يَجْلُو بِنُقْطَةِ نَظْمِهِ مِنْ عِلْمِهِ * بَحْرًا بِنُكْتَةِ فَهْمِهِ زَخَّارَا

سُلْطَانُ صَفِّ الأَنْبِيَاءِ وَرَأْسُهُمْ * وَهِزَبْرُهُمْ إِنْ عَجَّ كَرْبٌ ثَارَا

فَالْجَأْ إِلَيْهِ بِرَبْطِ قَلْبٍ إِنْ بَغَى * بَاغٍ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ الأَنْصَارَا

هَذَا الوَجِيهُ الوَجْهِ عِنْدَ اللهِ بَلْ * هَذَا الَّذِي لِلْغَوْثِ قَامَ مَدَارَا

أَعْطَاهُ مَوْلَاهُ الإِغَاثَةَ مِثْلَ مَا * في الشَّمْسِ قَدْ نَسَجَ الضِّيَاءُ نَهَارَا

حَسْبِي بِجَاهِكَ يَا مُحَمَّدُ إِنْ عَتَى * دَهْرِي وَصِرْتُ بِظِلِّ بَابِكَ جَارَا

وَحَطَطْتُ رَحْلِي في رِحَابِكَ عَلَّ أَنْ * أَمْحُو بِحُرْمَتِهِ جَهِلْتُ الأَوْزَارَا

فَاللهُ قَدْ أَبْدَاكَ في مَلَكُوتِهِ * تُدْجِي المَعَائِبَ مَاحِيًا سَتَّارَا

وَأَقَامَ مِنْكَ لِكُلِّ كَسْرٍ مُقْلِقٍ * مَدَدًا بِنَفْحَةِ وَهْبِهِ جَبَّارَا

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا عَلَمَ الهُدَى * مَا رَكْبُ قَوْمٍ لِلْمَدِينَةِ سَارَا

وَعَلَى بَنِيكَ وَصَحْبِكَ الزُّهْرِ الأُولَى * مَا الطَّلُّ نَمَّمَ رَشُّهُ الأَزْهَارَا

وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ مَا حَدَى * بِكَ سَائِقٌ فَنَحَا القُفُولَ حَيَارَى

* * *

نعلن للاحباب وكافة أولي الألباب ، دون تكتم ولا إسهاب
ما أجراه الله الكريم للوارث الأحمدي وأتباعه على ناطقة ساداتنا السادة الأقطاب رضي الله عنهم وقدس سرهم :

اذا أظهر أعان ؛ واذا أبرز علّم ؛ واذا أسعد دبّر ؛ واذا أعطى أيّد

قال السيد محمد مهدي الرواس أمام الخَضِر عليه السلام :

حظي قصير ومالي سوى الخمول بضاعه
وليس لي من سلوك ولاصلاح وطاعه
هل يمكن الفيض يأتي بداهةً ابن ساعه ؟

* * *

فقال سلام الله عليه : سلوكك حسن ؛ وطريقك مبارك . ومنهاجك شرعي ؛ والفيض كما قلت : يأتي بداهة ابن ساعة . قال الله تعالى :

(إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)

وقال السيد محمد مهدي الرواس لجده السيد عز الدين أحمد الصياد ـ رضي الله عنهما ـ :

أنبئني سيدي عن واجبات السلوك .

فقال : الاهتمام كل الاهتمام بالفرائض ؛ وعدم الاشمئزاز في زوائد الأعمال ؛ والاخلاص لله في العمل ؛ والاستقامة على العمل وإن قلّ ؛ واتّباع هدي محمد ﷺ في الفعل والقول ؛ وحفظ الأحوال بالصدق والخشية في كل ذلك . والغيرة لله تعالى ولرسوله ﷺ والمحبة لكل من أحب الله ورسوله تمسّكاً بحبل الله ورسوله . ومخالفة النفس إلاّ فيما يؤول الى الله تعالى .

قلت : كيف صلاة العارفين ؟

قال : فعلٌ يؤدّى كما أُريد أن يؤدّى ؛ شروعه فيه العلم ؛ والقيام به فيه الحياء ؛ وأداؤه فيه التعظيم ؛ والخروج منه فيه الخوف . والمقصود به وجه الله تعالى ؛ والممتثل به أمر الله ؛ والمصدّق المكرّم بتبليغه النبي المشكور ﷺ .

قلت : وكيف ذِكر العارفين ؟

قال : استغراق يقطع حبال الخواطر ، وهواجس الإرادات ، إلاّ عن المذكور وللمذكور .

قلت : وكيف يمكن ذلك ؟

قال : بأداء واجبه ، وأنت كأنك ترى المذكور . قال النبي ﷺ « أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .

قلت : باي شيء يعظَّم العبد عند الله تعالى ؟

قال : اذا علِم وعمل وعلَّم .

قلت : بأيِّ شيء يصح الرضا ؟ قال بصدق التسليم .

قلت : وكيف التوصل اليه ؟

قال : بسُلَّم إنّا لله وإنا اليه راجعون .

قلت : وبأيِّ رياضة يرتاح القلب ؟

قال : بالذكر ، والشاهد قول الله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .اهـ

يقول جامعه ومحققه : هذا ما ندين لله به (إنَّ هذه تذكرة فمن شاء اتَّخذ الى ربه سبيلا) (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتَّبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) . سواء كان الشرك الأكبر الذي يكفر صاحبه أو الأصغر كالجاه والمنصب والمال والولد وما الى ذلك مما يعتمد عليه المغترون أعاذنا الله وحمانا من كبيره وصغيره ومن النفس الأمّارة آمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ويُعجبني ما قاله الامام العلاّمة المحدث الشائع الصيت الشيخ عبد الغفار القوصي في مدح السيد أحمد الكبير الرفاعي ــ رضي الله عنهما ــ وهذا نص قوله :

ذللنا لكم حقاً فصرنا أعزَّةً ... ولا عجب أن يوجد العزّ في الذُّلِ

وصرت لكم عبداً فصرت مُحرراً ... ولا ذُلَّ في عبدٍ لعبدكمُ مثلي

ومن كان عبداً لعبدٍ من عبيدكم ... فقد فاخر السادات في البَعْد والقبل

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وسلم

« من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

كلمة شكر وتقدير

يقول محرر هذه الكلمة جامعه : عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط : إنني عندما قمت بجمع هذا المجموع المبارك ونسخه وتحقيقه حَصَلَتْ ــ بعد عون الله ــ على عون ومساعدة من بعض الاخوان المحبين الصادقين المخلصين الموالين حقيقة لاستاذنا وفقيدنا بل فقيد الاسلام والمسلمين المــربي الكامل ، الشهيد السعيد الراحل ، العارف الكبير ، العالم العلامة النحرير ، فضيلة الشيخ محمود ابن عبد الرحمن الشقفة ــ قدس سره ــ فكانت مساعدتهم في النسخ والتحقيق والإنفاق والتصحيح فجزى الله الجميع خيراً ، وجمعهم بفقيدهم الناظم الناثر ، الناصح المؤلّف اجتماع تكريم وتشريف وامتنان ، هم وسائر المؤمنين بعرفانه ، الثابتين على إجلال شانه . وكل من طمى بحر حُزنه عليــه فرثاه ، ومن أصمته الحُزن وفي بيد الوله والهُيام رماه فأبكاه ، لا يقصر ذلك الاجتماع على زمان دون زمان ، ولا مكان دون مكان ، بل يستمر هذا ويدوم ، بمشيئة الحي القيوم، في دار الفناء والبقاء ، كرامة لأحبابه الصادقين الأولياء ، والشهداء المرزوقين الأحياء ، وإنني أشهد الله الذي يعلم السر وأخفى ، على محبة كافة أهل الصدق والوفاء وذلك ابتغاء وجه الله، لا لشيء سواه (الأخِلاَّء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاّ المتقين) فشكراً شكراً لجميع المحسنين الصادقين المخلصين . والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته ، ما قيل : آمين .

خويدم الرحاب والأحباب

المحتوى

رقم الصفحة | الموضـــوع

رقم الصفحة	الموضـــــوع
١٥٨	(المذكرة الرابعة)
١٦١	(المذكرة الخامسة)
١٦٤	(المذكرة السادسة)
١٦٨	(المذكرة السابعة)
١٧١	(المذكرة الثامنة)
١٧٣	(المذكرة التاسعة)
١٧٦	تابع صفة صلاة العارفين
١٧٩	تابع صفة صلاة العارفين
١٨٢	(المذكرة العاشرة)
١٨٥	(المذكرة الحادية عشر)
١٨٨	(المذكرة الثانية عشر)
١٩٣	(المذكرة الثالثة عشر)
١٩٥	(المذكرة الرابعة عشر)
١٩٩	(المذكرة الخامسة عشر)
٢٠٢	(المذكرة السادسة عشر)
٢٠٥	(المذكرة السابعة عشر)
٢٠٩	(المذكرة الثامنة عشر)
٢١٢	(المذكرة التاسعة عشر)
٢١٥	(المذكرة العشرون)
٢١٨	(المذكرة الحادية والعشرون)
٢٢١	(المذكرة الثانية والعشرون)
٢٢٣	(المذكرة الثالثة والعشرون)
٢٢٧	(المذكرة الرابعة والعشرون)

رقم الصفحة	الموضـــوع

رقم الصفحة	الموضـــــوع

رقم الصفحة الموضــــوع

لسان حال ابو الهدى الثاني يتمثل بما قاله ابو الهدى الأول رضي الله عنهما

أشـار لنـا داعي القبول فأدنانا ... الى باب مولانـا فمنّ وحيّانـا
وألبسنا في حضرة القرب خلعة ... ومن بعـد موتٍ بالمواهب أحيانا
وطارت بنا روح الرفاعيّ أحمد ... لسـدرة قرب تملأ السـر إيمانا
شهدنا بها أنوار هـدي محمـد ... نبيّ الهدى من بالهدى المحض زكانا
ودارت علينا أكؤس الفتح فانجلت ... رفاعيـة تجلو الحقـائق ألوانا
طف الأرض لم تبصر رفاعيّ رونقٍ ... ولا باب وصـل للـرفاعي إلاّ نا
فلازم حمانا خالص القلب موقنـاً ... لتنهل روحـاً من كؤوس حميّانا
سيبرز منّا الله في كـل مطلـع ... بدوراً وفي الشرقين والغرب أعيانا
ويطلع من تلك المضامين للورى ... رجالاً لإحيـاء الطريق وفرسانا
لوينا عن الدنيا عنـان قلوبنـا ... فأسعفنا البـاري الكريم وأعطانا
وأبرزنا رغـم العدى منـه منّة ... لإعلاء أمر الحق والشـرع برهانا
فقمنا على النهج القـويم ولم نزل ... نقيم لـلـدين الله بالله أركانـا
طريقتنا السمحاء شـرع مؤيّـد ... أتت لطريق المصطفى الطهر عنوانا
على السنّة البيضـاء قام عمادها ... فكانت لأقـدار الطرائق ميـزانا
ينازعنـا الأغيـار لا عن حقيقة ... ولكن لداعي النفس ظلماً وعدوانا
ويلبسنا قـوم عيـوب طباعهـم ... مكابرة منهـم وزوراً وبهتـانا
ويقطـع سيف الحق بتّاً حبـالهم ... ويوصلنا الرحمن فضلاً وإحسانا
تبارك من يولي الجميـل عنايـة ... تداركنـا بالفضل لطفـاً فأولانا
ووطّد وهبـاً مـن إفاضته لنـا ... مراتب إعزازٍ وبالـدين أعـلانا
فجئنا على إثـر الرفاعيّ سـادة ... هداة ولم تنشر خوافيـه لولانا
فمن كان منظومـاً بسلك رجالنا ... يفيض عليه الوهب حالاً وعرفانا
ومن كان مقطوعـاً فيكفيه قطعه ... ونحن على ما نحن فيـه بمعنـانا
طـريق إمـام الأحمـدية حالنـا ... ففي السيّر قلّدنا حديثـاً وقرآنا
وماقصدنا في السير والحط مطلقاً ... سوى الله في الحالين سراً وإعـلانا
لـذلك كـان الله كـافل أمرنـا ... وحافظنـا في كل شـأن ومولانا